



ملک

العربية منطقتیہ ؟

احکام کتابیہ السنہ

492.72

M 35 LA

DE 21 34

~~1071~~

~~47 FEB 1987~~

~~Oct 1 '58~~

JAFET LIB.

~~1 FEB 1978~~

~~17 Dec 63~~

~~J. LIB.~~

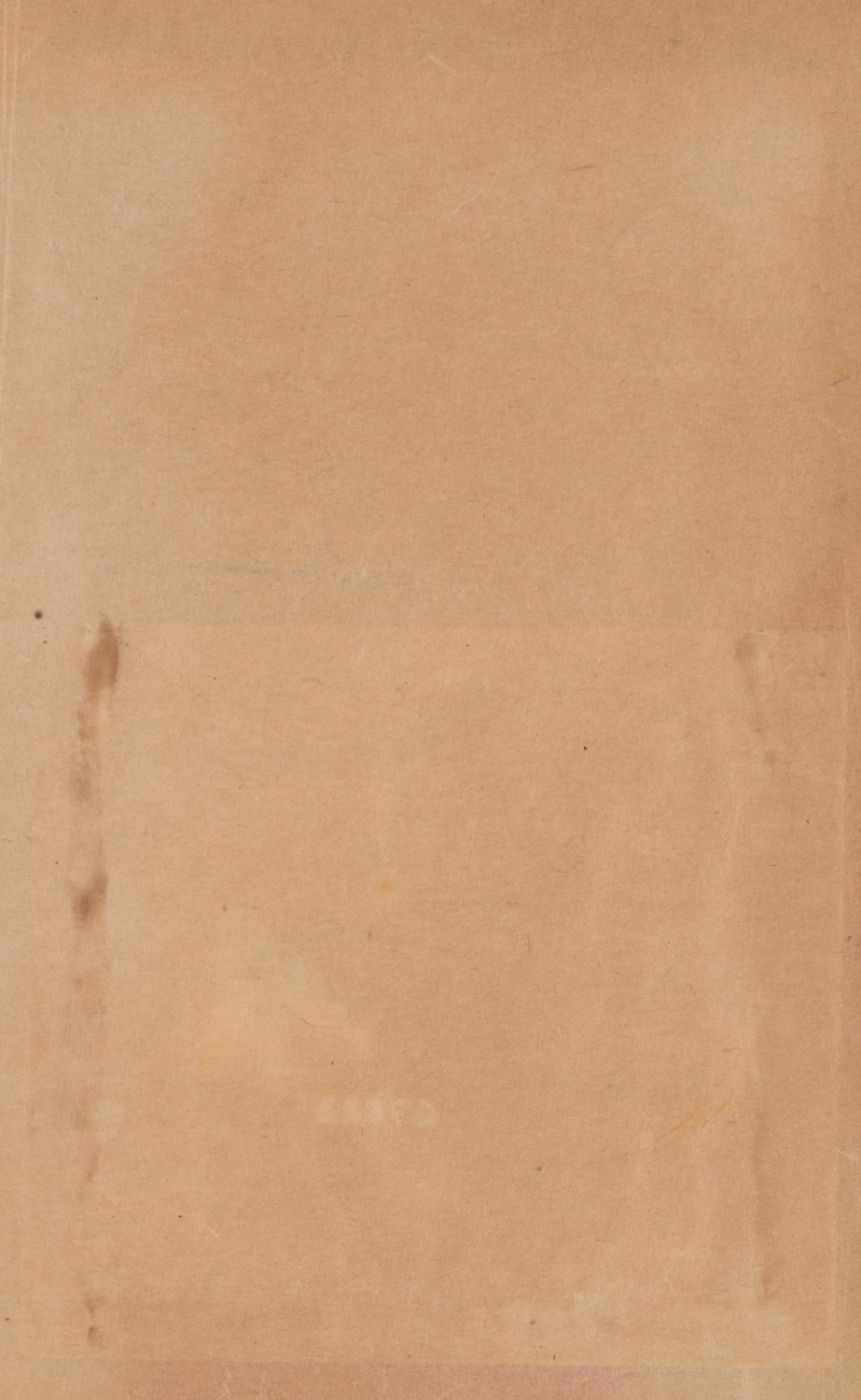
~~18 JUN 1979~~

~~1 Feb 69~~

~~J. Lib.~~

~~JAFET LIB.~~

~~28 MAY 1983~~



492.72
M358A
C.1

هل

العربية منطقية ؟

أبحاث ثنائية السُّنَّة

تأليف

الاب ا.س. مرمرجي الدومسكي

احد اساتذة المعهد الكتاني والآثاري
في القدس الشريف

67883

مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونية (لبنان)

١٩٤٧

Gift.
Cat. May 1948

53872

هل العربية منطقية ؟

ابحاث ثنائية السنية^(١)

فاتحة

بين جمهرة أبناء اللغة الضاذية كتاب مجيدون ، وشعراء مطبوعون ، وأدباء بارعون ، وخطباء مبرزون ، وكلهم يستمدون ، في ابحاثهم الاختصاصية من ينبوع الزاخر ، ينبوع اللغة المتدفق من معجباتها الامهات ، مجترئين بانتقاء الالفاظ الملائمة للتعبير عن افكارهم فصاحةً وبلاغة .

أما اللغويون الذين استقصوا الذرائع في جمع شتات المفردات في دواوينهم ، فقد كان لهم الفضل العميم على اللسان العربي واهله مدى الدهر ؛ لحفظهم مادته ، بما أوتوه من القرائح الوقادة ، وما اذخروه من المعارف الفياضة ، وما بذلوه من الجهود الجبارة .

وعصرنا هذا ، عصر النهضة العربية المباركة ، عصر العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، عصر النقل والوضع والتجديد ، عصر الجامعات والندوات اللغوية ، يذكّرنا بعهد العلوم اللسانية والمعارف الدخيلة ، عهد التعريب والترجمة في بيت الحكمة ، في دار السلام .

وكما زاد كثر اللغة في ذاك الزمان بالاوزاع المستحدثة ، فازدهرت واصبحت آلةً مرنةً لشتى العلوم ومرافق الحضارة ، فاليوم معقود الامل ان هذه اللغة الكريمة تواصل السير بعزم واقدام في سبيل الانتعاش ، فيزخر كثرها ، وتتضاعف ثروتها ، بهمة وعبقورية علمائها الاعلام الساعين ،

(١) سبق نشر قسم من هذه الابحاث في طائفة من الموقونات العربية .

كل في ميدان اختصاصه ، في استنباط المصطلحات الجديدة في أبواب العلوم والفنون العصرية ، اسوةً بسلفائهم علماء البصرة والكوفة ، ودار الحكمة البغدادية .

على ان المعجمية العربية ، مع ارتقائها تدريجاً في معارج التقدم بمساعي الأئمة القدماء ، لم تزل معتادةً بشتى الشوائب ، ولاسيا بشائبة اللامنطقية . اذ ان اصحاب المعاجم ، لحصرهم جلّ هتمهم في جمع المواد وايداعها في بطون الاسفار ، حسب تيسر وقوفهم عليها ، لم تسنح لهم الاحوال ، او لم يخطر لهم على بال النظر في امر هو من الخطورة بمكان ، الا وهو تنظيم الالفاظ تنظيماً منطبقاً على طبيعة الاشتقاق المعنوي ، والتسلسل ، والتناسق المنطقي . وقد حصل ذلك خاصة من جراء القاعدة السابقة عهد نشوء المعجمية العربية ، والمتبعة في معجميات اللسنة السامية الاخوات ، الا وهي جعل المادة الثلاثية مبدأ لتفرّع المفردات ، وتطور المدلولات . ولاجل هذا كله ، بقي شيء كثير من التضارب والتنافر ، بل قل التضاد في المعاني ، يشق استمراره على الاعراب ، وينفر منه الاغراب ، مدّعين ان لساننا ، ومن ثم مداركنا ، خلو من المنطق ، بدليل ان اللغة مرآة العقول ، وآلة لاداء الحواطر .

غير ان هذه الحالة المعيبة في معجميتنا ان هي الا ظاهريّة ، ومن شأنها الزوال والاضمحلال ، اذا تغير وضع المعاجم ، واقيم اسها ، لا على الثلاثية ، بل على الثنائية ، مع الاستعانة بالأسنية السامية .

هذا ما قد حاولنا اثباته في كتابنا « المعجمية العربية » وهذا ما نحن غير منفكين عن السعي في تحقيقه ، وان كان من دونه خوط القتاد . وها نحن اولاء نسرد في هذا السفر طائفةً من الامثلة تظهر فيها اللامنطقية طالما هي باقية على الحالة الثلاثية ، وتتجلّى فيها المنطقية التامة حين معالجتنا اشتقاق الالفاظ ، وتطور فحوايها طبقاً للنظرية الثنائية ، وطريقة الأسنية السامية .

١ - سَادَ ، سَوَدَ

العربية :

ساد : مجّد ، شرف . ساد قومه : تسلّط عليهم . ساد فلاناً : غلبه ، عند المغالبة في الشرف . وسود : صار أسود . سوّد : جرؤ . سوّدوه : جعلوه سيّداً . سوّده : جعله أسود . أساد واسود : ولّد غلاماً سيّداً ؛ او غلاماً أسود . ساوده : كايده ، وغالبه في السواد والسوّد ؛ وسارّه . تسوّد الرجل : تزوّج .

السواد : اللون الحالك الظلام ، المخالف للبياض ؛ و - الشخص ؛ و - المال الكثير ؛ و - العدد الوافر ؛ و - الشجر العديد ؛ و - الحديث . السوّد : السيّدة . السيّد : ذو السيادة ؛ و - الرئيس . والاسود : ذو اللون الحالك ؛ و - أجلّ القوم . هو اسود من فلان : أجلّ منه ^(١) .

السيّانية :

(لا وجود فيها للثلاثي المجرد)

Sawwèd : ساود ، سارّ ، حدّث ، فاوض .

Suwâdâ : سواد ، حديث ، كلام ، مفاوضة .

Swâdâ : سواد ، جماعة ، زمرة .

Swâdâyâ : سوادي ، عامّي ، دارج ^(٢) .

(١) اللسان ٤ - ٢٠٩ ي ي ؛ التاج ٢ - ٣٨٤ ي ي ؛ القاموس ١ - ٣٠٤ Lane ،

(معجم عربي - انكليزي) ص ١٢٦٠ ي ي .

(٢) دليل الراغبين في لغة الآراميين (معجم كلداني - عربي) للمطران منّا ، ص ٤٨١

العبرية :

Sôd : محادثة ، مفاوضة ، سرّ ، اجتماع ، جمعية .

Sôdi : سرّ ، خفيّ ، سرّي^(١) .

تنسيق وتعليل

١ — التنافر جلي بين السيادة والسواد ، وبين السيد والأسود ، وبين ساود بمعنى كايّد ، وساود بدلالة سارّ ، وبين أساد : ولد غلاماً سيّداً ، وبين اسود : ولد غلاماً أسود . بيد ان التنافر يزول اذا اتخذنا الثاني مبدأً للاشتقاق والتطور المعنوي .

٢ — هذا الثاني هو « سدّ » . وهذه أهم معانيه : ردم ، اغلق . سدّ القارورة : صمّمها . سداد القارورة : صامها الذي يُسدّ به فيها . السدّ : الحاجز بين الشيئين . والسدّ : العيب . مثل العمى ، وهو سدّ العين . السدّ : السحاب الاسود ؛ والسدّ : المرتفع السادّ للافق ؛ والسدّ : الظل^(٢) .

٣ — ان السدّ أو الاغلاق يمنع النور . من ذلك تنشأ الظلمة ؛ ولون الظلمة السواد ، ولهذا جاء سود : كان ذا لون معتم . وسودّه : جعله أسود . واساد أو أسود : ولد غلاماً أسود . وساوده : كايّده ، اي عامله معاملة سوداء اي رديئة . والسواد : اللون الحالك المعاكس للبياض . ومنه السواد : العدد الكثير ، لان لون المتجمهرين أسود . كذلك الشجر الوافر . وفي السريانية Swādâ جماعة .

٤ — من شأن الشيء الذي يسدّ ان يكون أعلى ممّا يسدّه . عن هذا نجم معنى الارتفاع . ومنه اشتقّ السواد : كل ما انتصب ، وهو

(١) Elmaleh (معجم عبري-فرنسي) ع ١١٠٩

(٢) البستان (معجم عربي لعيدالله البستاني) ١ - ١٠٦٩ ي .

شخص الشيء أو هيئته . وفي الشخص مدلول الانتصاب أو الارتفاع .
وعن بُعد يبين الشخص أسود . فتتج عن ذلك ساوده أي ساره ؛ لأن
المسارة تتطلب تداني السوادين ، أي الشخصين . وقد ورد هذا عينه في
السريانية ، في فعل Sawwēd : ساود ، سار ، حدث ، فاوض . و Suwādā
سواد ، حديث ، مفاوضة . وفي العبرية Sōd : محادثة ، مفاوضة ، سر ،
اجتماع . Sōdi : خفي ، سرّي .

٥ — من فكرة الشخص والارتفاع المحسوس صدرت فكرة الارتفاع
المعنوي المجازي ، وهي السيادة والشرف . ولذا يقال : ساد : مجّد ، شرف .
وساد قرمه : ارتفع وتسلّط عليهم . وساد فلاناً : غلبه عند المغالبة في
الشرف . وسود : جروء ، لأن السيادة والسلطة تحوّل الجرأة . وسودوه :
جعلوه سيّداً ؛ وساوده : غلبه في السؤدد .

٦ — من ذلك أيضاً السيّد : المرتفع ، الشريف ، الملك ، الزوج . لانه
ربّ المرأة . وتسود : تزوّج : أي أضحي ربّ امرأة . والسؤدد : كرم
المنصب ، والقدر الرفيع . والاسود : أجل القوم .

ب - خَدَر

العربية :

خَدَر : تخيّر ؛ و — الأُسْدُ في عرينه : لزمه ؛ وخَدَرَتِ الظبيّة : تخلّفت
عن القطيع ؛ وخَدَرِ البنت : ألزمها الخَدَر ؛ وخَدَرَتِ البنت : لزمت خَدَرَهَا ؛
وخَدَرَتِ الرجل : أصابها الخَدَر ؛ وخَدِرَ النهار : اشتد حرّه وسكنت
ريحه ؛ وخَدِرَ البرد : اشتد ؛ أَخَدَرَ بصره : منعه عن الشيء ؛ وَأَخَدَرَ
القَوْمَ : اظْلَهَمَ المطر . الخُدَّاريّ : السحابُ الأسود . الخَدَر : سِتْرٌ
يُمدّ للجارية في ناحية البيت ؛ ثم صار كل ما وارى المرأة من بيت ونحوه

خدرأ ؛ و - الهودج ؛ و - عرين الأسد ؛ و - ظلمة الليل . والحدَر :
الفتور والكسل ؛ و - الامذلال و - المطر ؛ و - الغيم ؛ و - الظلمة .
الحدِر : الندي البارد ^(١) .

العبرية :

Hâdar (خ) : نفذ ، عمق ، أحاط ، بقي في غرفة .
Hêdêr : غرفة ، مسكن ، داخل ^(٢) .

الحبشية :

Hadara (خ) : سكن تحت خيمة ، أو في بيت ، نزل منزلاً ، احتوى
Mahdar : خيمة ، خباء ، بيت ، مسكن ، فندق ^(٣) .

تنسيق وتعليل

١ - لا حاجة الى تبيان ما بين هذه الالفاظ العربية وغير العربية من
التباين والتنافر ، ومن ثم غير المنطقية في المدلولات ، حين بقائها على حالتها
الثلاثية . بيد ان ذلك يتلاشى ، دون مربية ، فتبرز المنطقية للعيان ، اذا
بدأنا الاشتقاق من الثنائي ، وهو في هذه الحال الحرف « خد » .

٢ - خد : جعل أخدوداً في الارض يحفره مستطيلاً . « خدوا لهم
أخدوداً » اي حفروه . خد السيل في الأرض : اذا شقها في جريه .
خد الدمع في خده : اثر فيه . خد الجمل الشيء بنابه : شقه . خد
لحمه : هزل ونقص وتشنج . تخدد : اضطرب من الهزال . تخدد القوم :

(١) اللسان ٥ - ٣١٢ ي ي ؛ التاج ٣ - ١٧٠ ي ي ؛ القاموس ٢ - ١٨ ؛ Lane

ص ٧٠٧ ي .

(٢) معجم Brown (عبري-انكليزي) ص ٣٩٣ .

(٣) معجم Dillmann (حبشي-لاتيني) ع ٦١٣ ي ي .

صاروا فِرْقًا . الأخدود : شق في الارض مستطيل غامض . الخد .
الحفرة المستطيلة في الارض . الخدان : الحفران في الوجه من الحجر الى
اللحم . الخد : الجدول ، الطريق . الاخاديد : آثار السياط . المخدود :
الموسوم من الابل^(١)

٣ - المعنى الاصلي في الثنائي « خد » الحفر والشق ، اي القطع ؛
ومجازاً : التأثير . ومنه التشنج ؛ ومن التشنج الضعف والهزال . ومن القطع
ايضاً التفرق .

٤ - من فكرة الشق الغامض في الارض توسع المعنى بزيادة انواء
تدريجاً ، في حرف « خدر » - فجاء فيه مدلول القطع بجاز ، وهو الستار أو
الخدَر . ومن مفهوم الخدر تولد معنى كل ما وارى عن النظر ، كالبيت
ونحوه ، حيث تحصن ، أو تقطع عن الأبصار البنات والنساء . ومن
ذلك صدرت دلالة التعجب والمنع والجلس والاقامة في محل .

٥ - وهذا ما يتضح به منطوق الحروف التالية : خدر البنت : ألزمتها
الخدَر ، اي منعها أو قطعها عن الخروج . خدرت البنت : ألزمت
خدرها ، اي انقطعت عن البروز . خدر الأسد في عرينه : ألزمه ، اي
انقطع تماماً هو خارج عنه . خدرت الظبية عن القطيع : انقطعت عنه . أخذَر
بصره : منعه عن الشيء ، اي قطعه . الأخدر : فحل متوحش ، اي
منقطع عن قطع الجمال .

٦ - من شق الأخدود نجم النفوذ والتعمق ، كما في الفعل العبري
Hâdar . ومن التعمق نشأ الغموض ؛ ومن الغموض الظلمة ؛ ومن الظلمة
السواد ، ومن السواد السر والحفاء . ومن ذلك الخداري : السحاب
الأسود ؛ و - البعير الشديد السواد ؛ و - الشعر الأسود ؛ و - الحمار
الأسود . والعقاب الخدارية : لشدة سوادها . والخدَر : ظلمة الليل ؛

(١) اللسان ٦ - ١٣٩ ي ؛ التاج ٢ - ٣٤٢ ي ؛ Lane ص ٧٠٥ ي .

و — ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت ، والهودج المستر ، فيواري من فيه عن العيان .

٧ — ثم دلّ الحُدْر على البيت عينه ، أو على عرين الأسد . وقد ورد في العبرية Hâdar بمعنى احاط ، اي ستر ، او بقي في غرفة متوارياً عن الانظار . وفي الحبشية Hadara : سكن تحت خيمة ، او في بيت ، او نزل فندقاً ؛ واحتوى ، اي ستر الشيء في داخله . ويراد في العبرية بكلمة Hêdêr : الغرفة والمسكن والداخل . وفي الحبشية ، يعنى بلفظة Mahdar : الحيمة ، والبيت ، والفندق .

٨ — من مدلول الشقّ والحزّ والأثر في الجلد تولّد مفهوم التقصّ والتشنّج ؛ ومنه الضعف والهزال ؛ ومن ذلك التحير ادبياً . ومن فكرة القطع نتج معنى الامتناع عن الحركة ؛ ومنه الثقل والفتور والكسل . ولهذا ورد : خدرت الرجل : ثقلت من الامتناع عن المشي ، ومن جراء القعود المستطيل . فيقال : خدرته المقاعد : اذا قعد طويلاً حتى خدرت رجلاه اي ثقلتا . الحُدرة ثقل الرجل ، لامتناعها عن المشي . الحُدْر : امذلال يغشي الاعضاء لعدم الحركة ، و — الفتور والكسل . الحادر : الفاتر .

٩ — من انقطاع الهواء عن الحركة يصدرُ الحرّ . فيقال خدر النهار : اذا سكنت ريحه واشتد حرّه . وخدر البرد : اشتدّ . ومن الامتناع . نشأ الحُدْر بمعنى الغيم والمطر والبرد . لان ذلك يُخدر الناس في دورهم . والحُدِر : الندي البارد ، واليوم ذو الغيم .

ت - هَلَب

يسوغ القول ان هذا الحرف يكاد يكون عربياً صرفاً . اذ لا ذكر له ، ما خلا العربية ، الا في السريانية ، بمعنى سخر ، شتم . وقد يكون دخيلاً فيها من العربية ، لعدم وجوده في كل المعاجم .

هذه هي معاني « هَلَب » الثلاثي . ويرى المطلع اي تباین وتنافر شاملها . بيد ان هذه اللامنطقية تمحي بقوة الثنائية .

هَلَب - هَلَبه : نَف هَلَبه ، وهو الشعر النابت على اجفان العيون .

هَلَب القوم بلسانه : نال منهم نيلاً شديداً . هَلَب ذئب الفرس : جزه .

هَلَبت السماء القوم : بأتهم بالندی . هَلَب الفرس : تابع الجري . هَلَب : كثر شعره . اهتلب السيف من غمده : أصلته . ليلة هالبة : مطيرة .

الهلَب : ذو الهَلَب : وهو وفرة الشعر . هَلَبَةُ الشتاء : شدة برده . عام أهلب : خصيب ، لكثرة مطره . الهَلَّابة : الريح الباردة مع قطر . امرأة هَلُوب : التي تتقرب من زوجها وتجه . وامرأة هَلُوب : التي تُقصي زوجها وتبغضه . حديث : رحم الله الهلوب ؛ لعن الله الهلوب . هو هَلَّاب : هجاء ؛ ومهلوب : مهجو . الأهلب : الكثير الشعر ؛ و- العام الغزير المطر ؛ والاهلب : الذي لا شعر له ^(١) .

تنسيق وتعليل

مفروض في الثنائية ان أصل المفردات حرفان . فيجري التطور بزيادة حرف ثالث عليهما . وهذه الاضافة تكون اماً في البدء تنويعاً ، واماً في الوسط اقحاماً ، واما في الآخر تذليلاً . وفي كل هذه الاحوال ،

(١) اللسان ٢ - ٢٨٥ ي ي ؛ التاج ١ - ٦١٦ ي ؛ Lane ص ٢٨٩٧ ي .

ينجم عن الزيادة في المبني زيادة وتوسع في المعنى ، مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائي والثلاثي ، كما هي مستمرة بين الثلاثي والرباعي وما فوقه من المزيدات .

على اننا ، بفضل تقصّيات شخصية ، توصلنا الى الوقوف على ان الثلاثي غير ناشئ عن ثنائي واحد ليس الا ، بل عن ثنائيين او ثلاثة . وقد أوردنا في كتابنا « المعجمية العربية » شواهد اثبتت هذا القول . من ذلك ان أصل علم : علّ ولم ، وان ضعف صادر من صف وضع ، وطلع من طع وطل ، ونهر من نه ، ونز ، ونهر . فعلى هذا النحو نقول ان الثلاثي « هَلَب » المبحوث عنه الآن ناجم عن ثلاثة ثنائيات بينها وبينه لحمة معنوية ، نظراً الى كل مدلول من مدلولاته ، فضلاً عن انه بذلك يبطل ما فيه من الضدية . ودونك الكيفية .

« هَلَب » مشتق اولاً من « لَب » بزيادة الهاء تنويجاً ؛ ثانياً من « هَب » بانزال اللام اقحاماً ؛ ثالثاً من « هَل » باضافة الباء تذييلاً .

١ - « هَلَب » كثر شعره ، من الثنائي « لَب » ومنه اللَّب واللَّبَاب : مادة الجوز واللوز وغيرهما ، الغليظة المتلبدة ، المشحمة . واللَّب ايضاً : القلب ، لتراكم الشحم عليه . واللَّبة واللَّبب : اللحم المتجمّع في اعلى الصدر ، وفيه معنى الوفرة والكثرة . ومن التراكب والتلبد جاء مدلول الملازمة والمتابعة في كل شيء ، منها متابعة الفرس جريه .

٢ - « هَاب » : نتف ، جز . ومجازاً : نال من القوم نيلاً شديداً ، كأنه نتفهم . وهو صادر من « هَب » الدال على القطع ، اذ النتف والجز ضرب من القطع . فيقال : هَبَّ السيفُ الشيءَ : قطعه . هَبَّبَ الثوبُ : خرقه وقطعه . تهَبَّبَ الثوبُ : بلي ، تقطّع . الهبة القطعة ، من الثوب . ثوب هباب وأهباب : متقطع . وبين الثنائي والثلاثي لحمة معنوية ظاهرة . وبهذا المعنى جاء اهتلب السيف من غمده : أصلته ، اي فصله وقطعه عنه .

٣ - « هَلَبَ » : هَلَبَتِ السَّمَاءُ الْقَوْمَ : بَأْتَهُمْ بِالْنَدَى . لَيْلَةُ هَالِبَةٍ :
مَطِيرَةٍ . هُلِبَةُ الشِّتَاءِ : شِدَّةُ مَطَرِهِ . وَعامِ اهْلَبَ : خَصِيبٌ ، لِكثْرَةِ
مَطَرِهِ . وَمِنْ الْمَطَرِ ، الْبَرْدُ . الْهَلَّابَةُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ قَطْرِ . وَهَذَا
الْثَّلَاثِي بِمَعْنِيهِ هَذِهِ آتٍ مِنَ الثَّنَائِيِّ « هَلْ » . وَهَآكُ مَدْلُولَاتُهُ : هَلَّ الْمَطَرُ :
اشْتَدَّ انْصِبَابُهُ . هَلَّ اللَّهُ السَّحَابَ : جَعَلَهُ يَنْهَلُ . انْهَلَّ الْمَطَرُ : اشْتَدَّ
انْصِبَابُهُ . تَهَلَّلَتِ الْعَيْنُ : سَالَتْ دُمُوعُهَا . اَهْلَلَّ : أَوَّلَ الْمَطَرِ . اِهْلَلَّ
وَالْإِهْلَالُ : الْإِهْلَالُ .

٤ - « الْأَهَابُ » : الَّذِي لَا شَعْرَ لَهُ ، كَانَهُ « مَتَوَفَّ الشَّعْرَ » أَوْ
مَحْلُوقَهُ . مِنْ « هَبَّ » . هَبَّ السَّيْفُ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ . وَالْهَبَّةُ : مِضَاءُ
السَّيْفِ فِي الضَّرْبَةِ . هَبَّبَ الثَّوْبَ : قَطَعَهُ .

٥ - « الْأَهْلَبُ » : الْكَثِيرُ الشَّعْرَ . مِنْ « لَبَّ » الدَّالُّ عَلَى الْكَثْرَةِ
وَالْوَفْرِ بِفَعْلِ التَّرَاكِبِ وَالتَّلْبُدِ . وَهَذَا تَرَوُّلُ الضَّدِيَّةِ بَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ .

٦ - « الْهَلُوبُ » : الْمَرْأَةُ الْمُتَدَنِيَّةُ مِنْ بَعْلِهَا فَتَلْازِمُهُ بِالْحُبَّةِ . مِنْ « لَبَّ »
بِمَعْنَى لَازِمٌ ، لَاصِقٌ . وَاللَّبَّةُ : الْمَرْأَةُ اللَّطِيفَةُ ، الْحَسَنَةُ الْعَشْرَةُ مَعَ زَوْجِهَا .
وَانْظُرْ أَيَّ تَنَاسُبٍ بَيْنَ الثَّنَائِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ .

٧ - « الْهَلُوبُ » : الْمَرْأَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ عَنْ زَوْجِهَا ، أَيِ الْمُنْقَطَةِ عَنْهُ بِالتَّجَافِي
وَالْبَغْضَاءِ . مِنْ « هَبَّ » الْمُرَادُ بِهِ الْقَطْعُ وَالْفَصْلُ . وَهَذَا تَضَمُّعُ الضَّدِيَّةِ .
وَفِي هَذِهِ الْمَعَانِي كُلِّهَا تَتَجَلَّى الْمُنَظَّمَةُ بِفَضْلِ الثَّنَائِيَّةِ .

ث - من الابل الى الابل واليوييل

العربية :

أَبِل العشبُ : طال فاستمكنت منه الإبل ؛ و - الشجرُ : نبت في
 يلبسه خضرة تحتلط به فيسمن المال عليه ؛ و - فلاناً : جعل له ابلاً سائمة ؛
 و - الرجلُ : كثرت ابله ؛ ابلت الإبل والوحش : جزأت عن الماء
 بالرطب ؛ وأبِل : تنسك ، وأبِل بالعصا : ضرب بها ؛ وأبِل فلاناً : غلبه ،
 وأبَلت الأنعام : كثرت ؛ وأبِلت الإبل : هملت فغابت وليس معها راع ؛
 أو تأبَلت اي توحشت ؛ وأبِل الرجلُ : حذق مصلحة الإبل . أبِل
 القومُ : مطروا مطراً وابلاً . أبَلت الإبل أبولاً : اقامت في المكان ،
 اي امتنعت عن الخروج الى غيره . الأبول : طول الإقامة في المرعى والموضع .
 أبِل الرجلُ : كثرت إبله . أبِل الميتَ : أبنه ، اي اثني عليه بعد موته .
 أبِل عنه : امتنع . أبِل الإبل : سَمَّها . أبِلت الإبلُ : أَقْتَنَيْت . تأبَل :
 اتَّخَذَ إبلاً . الأبلّة : الأخضر من حمل الاراك . الابالة ، والإبالة
 (بالتخفيف) والأبِل : الحزمة الكبيرة من الحشيش . « ضَعْتُ عَلَى إبَالَةٍ ،
 اي بليّة على بليّة أخرى كانت قبلها ؛ أو خَصَب على خصب . كانه ضدّ .
 جاء في إبالته : في جماعته . الإبالة : ولاية الإبل والقيام على المال .
 الأبِل : الرُطْب . الأبِل : العشب الاخضر ؛ والثقل والوخامة . الأبِل :
 الحزمة من الحشيش او الحطب . الأبِل ، الحلفة ، وهي ما ينبته الصيف
 من العشب . الأيْبَلَة : السحاب الذي يحمل المطر . الإِبِل : الجمال .
 الأبَال : من يَرعى الإِبِل ويمسّن القيام عليها . المأبلة : الارض ذات
 الإِبِل . الإِبلة : العداوة . الأِبْلَة : العاهة والافّة : الأِبْلَة ، الثقل والوخامة
 من الطعام . الأِبْلَة : الحقد ، والثقل من الطعام ؛ والوخامة ، والعاهة .

الأبيل : الحزين . الابابيل : القطيع من الإبل ، والحيل ، والطير .
جاءت إبلُ أبابيل ، أي قِطْع ، وفيها معنى الكثرة . الطير الابابيل :
الطيور المتتابعة قطعاً خلف قطع^(١) .

وَبَل ، معاورِ أبَل

العربية :

وَبَلَت السماء : أمطرت ، وبَل فلاناً بالسوط والعصا : ضربه ، وبَل
الصيد ، طرده شديداً ، وبَله بالسياط : تابعها بالضرب عليه كالوابل .
وبَل المرتع : وُخِم . وبَل الشيء : اشتد . وابله موايلة : واضبه .
الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الوابل : شدة الركض والعدو ،
على التشبيه بشدة المطر . الوابل : الرجل الجواد . الوَبَل : المطر الشديد
الضخم القطر . الوَبلة : الناقة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة . الوَبلة أو
الْأَبلة : التخمة والوخامة . أرض غِملة وَبلة : وبيئة . الوبييل : الشديد .
عذاب وبييل : شديد . الوبييل : العصا الغليظة ؛ و - الخزمة من الحطب ؛
و - مُدَق القصار ؛ و - المرعى الوخيم . أبيل على وبييل : شيخ على عصا .
المِبيِل : ضفيرة من قدّ مركبة في عود يُضرب بها الإبل^(٢) .

العربية :

(لا وجود فيها للمجرّد Yâbal)

Hôbêl (المزيد أفعل) : قاد ، أقي ب ، قدّم ، حمّل .

Yâbôl و Yubal : مجرى ، قناة ، جدول ، نهر .

(١) اللسان ١٣ - ٢ ي ي ؛ التاج ٧ - ١٩٨ ي ي ؛ القاموس ٣ - ٣٢٥ ي ؛

Lane ص ٧ ي ي .

(٢) اللسان ١٤ - ٢٤٥ ي ي ؛ التاج ٨ - ١٥١ ي ؛ القاموس ٤ - ٦٣ Lane ؛

- Senat hayyôbêl : (ش) سنة الرجعة والغفران واعتاق العبيد (كل خمسين سنة) عند اليهود . ومنها كلمة يُوبيل المعربة .
Yebûl : غلة الارض .
Têbêl : الارض المشجرة ، الآتية غلتها ، العالم ، المسكونة^(١)

الأكديّة

- Abâlu : أتى ب ، قاد .
Tabâlu : الارض . ومنه Eli Tabâli : على الارض ، برأ
خلافه : Eli nâri (nahri) على النهر ، نهراً^(٢) .

السريانية

- Yibêl : وبل ، امطر . (نادر الاستعمال)
Yabbêl : أجرى ، نسل ، أوكد ، سلسل القبيلة ، نقل ، أوصل ، قلّد ، أخبر ، أرشد ، أصدر ، اشتق .
Yablâ : شطّ ، شاطئ ، نهر .
Myablânâ : موصل ، ساع ، بريد ، تاجر .
Yûbâlâ : سلسلة ، تسليم ، ذرية ، قبيلة ، زمان ، تاريخ .
Sâtâ d'yubâlâyê : سنة الرجعة ، يوبيل .
Mawebîlâ : حمل ، وقر ، (كاره)
Têbêl : الارض الآتية الغلة ، العالم ، المسكونة^(٣) .

(١) Brown ص ٣٨٤ ي . Gesenius ١ - ٥٦٠ ي ي .

(٢) معجم Bezold (أكدي - الماني) ص ١١ ي .

(٣) معجم Brokelmann (سرياني - لاتيني) ص ٢٩٣ ي ؛ أودو ١ - ٤٢٠ ي .

بال

العربية :

بال : خرج بوله ، و - ذاب الشحم ، و - انفجر الماء ،
البال : الحاطر ، النفس ، القلب ^(١) .

بلا ، بلي

بلا : اختبر ، جرب ، امتحن . أبأى : أخبر ، ابتلى ، استخبر .
بلي بالشيء : ابتلى ، البلاء . يكون في الخير والشر . ابتليته بلاءً
حسناً وبلاءً سيئاً . والله تعالى يبتلي بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً . التبالي الاختبار .
بلي الثوب : عتق . البلية : الناقة التي أضيت وصارت نضواً هالكاً .
والبلية : الناقة تعقل عند قبر صاحبها ، فلا تُعَاف ولا تُسقى حتى
تموت . المبلّيات : النسوة يقمن حول راحلة الميت ، فيمنحن عليه اذا
مات أو قتل ^(٢) .

السريرية :

Blâ : بلي ، عتق ، خلق ، فسد ، شاخ ، هرم .
Blâyâ : خرقه ، خلق .
Bâlâ : قلب ، خاطر ، عقل ، بال ^(٣) .

العبرية :

Bâlâ : بلي ، عتق ، شاخ ، هرم ^(٤) .

-
- (١) اقرب الموارد (للشرنوبى) ١ - ٩٨ .
(٢) اللسان ١٨ - ٩٠ ي ؛ Lane ص ٢٥٥ ي ي .
(٣) مناص ٦٤ ي ؛ Payne-Smith ١ - ٥٢٧ ي ي ؛ أودر ١ - ٧٦ .
(٤) Brown ص ١١٥ ؛ Gesenius ١ - ٢٠٨ .

الجبشية :

Balaya : بيلي^(١) .

بَلّ

العربية :

بَلّ : ندّى . بَلّ الرّحم : وصلها . حديث نبوي : « بَلّوا ارحامكم ولو بالسّلام . » لَمَّا رَأَوْا ان بعض الاشياء يتصل ويختلط بالندوة ، ويحصل بينها التجافي والتفرق باليبس ، استعاروا البَلّ بمعنى الوصل ، واليبس بمعنى القطيعة . منه المثل : « لا توبس الثرى بيني وبينك » . بَلّ من مرضه : شفي وصحّ . وذلك ان الحَمْى تزول بالعرق ، فينجو المريض ، فاطلقوه على الشفاء من كل مرض . ومن باب التوسّع دلّ « بَلّ » على النجاة من كل شدة وضيق . والبَلّ والبَلال : الندوة^(٢) .

السريانية :

Bal : بَلّ ، نقع ، خلط ، افسد ، بلبل .
Balîlâ : غارق ، منهك ، ملطّخ .
Bulbâlâ : بَلّى ، فساد ، ثورة^(٣) .

العبرية :

Bâlal : ندّى ، علف ، مزج ، خلط .
Balîl : علق ، خلط ، مزيج^(٤) .

(١) Dillmann ع . ٤٩١ .

(٢) اللسان ١٣ - ٩٧ ي ي ؛ Lane ص ٢٤٢ ي ي .

(٣) منّا ص ٦٤ ؛ Payne-Smith ١ - ٥٢٧ ي ي ؛ أودو ١ - ٢٦ .

(٤) Brown ص ١١٢ ؛ Gesenius ١ - ٢١١ .

الأنثوية :

Bilulu و Balâlu : خلط ، مزج .
Bulu : مزيج ، خلط^(١) .

تنسيق وتعليل

١ - كل هذه الأحرف وهي : أبَل ، وَبَل ، بال ، بلا ، يلي ، في العربية ، والتي تنظر إليها في الاخوات السامية ، صادرة من الشنائي « بَل » المراد به : الندى والنقع . والامر واضح في العربية في المشتقات التابعة المتضمنة معناة الندوة والرطوبة والمائية ، ومنها الحضرة . فيقال أَبَلَتِ الإِبِلَ والوحشُ : جزأت عن الماء بالرُّطْب ، اي قام لها الرطب مقام الماء لما فيه من المائية . أَبَل العُشْب ، وهو الرُّطْب : طال ، لما فيه من الري ، والأليس ، ولنموه استمكنت منه الإِبِل . أَبَل الشجرُ : نَبَت في ييسه خضرة تختلط فيه ، فيسمن المال عليه ؛ وفي الحضرة رطوبة ومائية . الأَبِل : الرُّطْب . الأَبَلَة : الأخضر في حمل الاراك . الأَبِل : الخزمة من الحشيش والخطب . الأَبِل : الحُلْفَة : وهي ما ينبته الصيف من العشب . الإِبَالَة : الخزمة الكبيرة من الحشيش او الخطب . الإِبَالَة ، والإِبَالَة : الحُصْب . يقال « ضَعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ » . اي بَلِيَّةً عَلَى بَلِيَّةٍ ، أو خصب على خصب . الأَصْل هو الثاني . لان الحُصْب ناجم عن غزارة الزرع ، وهذه تكون بالمطر . وأما بمعنى البَلِيَّة فذلك من قبيل التشاؤم والتهكم ؛ كما يقال « خير على خير » والمراد : شرٌّ على شرٍّ . الإِبِل : الجمال . سَمِيت بهذا ، لأنكلمها أو اجتازها بالرُّطْب عن الماء . والى اليوم لا يزال القوم في بلاد نجد يقولون « البِل » عوض الإِبِل . أَبِل القوم ، مطروا مطراً غزيراً . الأَبِل : الخزمة من الحشيش أو الخطب ، أو هو العشب الاخضر . الأَبِيلَة : السحاب الذي يحمل المطر .

٢ - من «الإبل» اشتقت الافعال المرتجلة الصادرة من اسم العين هذا، وهي أبل فلاناً : جعل له إبلاً سائمة . أبل : كثرت أبله . أبلت الأنعام : كثرت . أبل الرجل : حذق مصلحة الإبل . الإبلالة : سياسة الإبل . أبل الإبل : سمّنها تأبل : اتخذ إبلاً . إئتبل : ثبت على رعية الإبل . الأبال : من يوعى الإبل . الابابيل : القطعان الكثيرة من الإبل أولاً ، ثم من الخيل ، ثم من الطيور .

الأبيل

٣ - في العربية كلمة «أبيل» وهذا ما ورد عنها في المعاجم : «الأبيل» : الراهب ، الراهب الرئيس ، رئيس النصارى ، صاحب الناقوس . أبيل الابيلين : المسيح ابن مريم . الأبيل : سُمّي بذلك لتأبله (أي تبّثله) . ومنه أبل يأبل : اذا تنسّك وترهب^(١) .

قلت : لفظه «أبيل» سريانية النجار ، ودونك ما جاء في شأنها في المعجمات السريانية .

- Ebal : أبل ، ترهب ، نسك ، حزن ، اغتم ، صام .
- Abîlâ : أبيل ، زاهد ناسك ، حزين ، مغموم ، صائم .
- Eblâ, abîlûtâ : حزن ، غم ، زهد ، صوم ، حداد .
- Eblê : شدائد كوارث .
- Abîlânê : موضع كان يبكي فيه الزهاد^(٢) .

هذه المفردة مشتقة من الثنائي «بَل» كما رأينا في مختلف اللسان السامية . وفيه معنى النداء والماء ، ومن الماء الدموع ، وبالدموع البكاء ، والبكاء نتيجة الغم ، والغم من الشدائد ، والحزن الادبي والديني من

(١) اللسان ١٣ - ٦ ؛ Lane ص ٨ ي .

(٢) منا ص ٣ ؛ Payne-Smith ١ - ١٥ ؛ أودو ١ - ٤ .

من افعال التوبة والتكفير عن المآثم عند الخطأة ؛ وعند غير الخطأة ، من جملة ممارسات التقشف والصوم والزهد والترهب . فضلاً عن هذه كلها ، من شرائط الترهّب الصرورة ، اي التبتّل والتعقّف . والى ايامنا هذه ، في لغة اهل دثينة ، في جنوب جزيرة العرب ، يراد بفعل « أبل » البكاء والنحيب على الميت . : « مات ابنها فأبّلت عليه أربعين يوماً » ^(١) وفعل « أبّن الميت » اي اثني عليه بعد وفاته ، ليس من « أبّن » بل من « أبل » . والنون مبدلة فيه من اللام . والاصل في أبل ، ومنه أبّن ، النحيب ، اي ذرف العبرات ، وهي الماء الدال عليه الثنائي « بَلْ » وليس شيء من ذلك في « بَن » واذ كان يرافق البكاء والنحيب اقوالُ اسف وتوجع ومديح ، تقيّد الحرف ، في الفصحى ، بمعنى الثناء على الميت ، بعد ان ابدلت اللام بالنون . وهَبَل بمعنى تكَلَّأت من أبل . لان الشكلي تحزن وتتفجّع ، وتبكي وتنحب بذرف الدموع . والهاء في هَبَل عوض الهمزة ^(٢) .

« الأبليل » اذاً ، في السريانية ، اصلها الباكي أو ساكب الدموع ، وهي المَاء . واشْتُق منه الحزين ، والمتنّسك ، والمتبتّل ، والراهب ، ورئيس الرهبان ، ورئيس النصارى ، وحتى ضارب الناقوس ، لان الذي يدق الجرس في الاديرة هو راهب .

٤ - تجري الزيادة على الثنائي « بَلْ » بالواو بدل الهمزة في العربية ، وبالياء في السريانية والعبرية . اما الاكدية فقد سقط فيها حرف الحلق . فتولّد من ذلك المثال الواوي واليائي . فورد : وبَلّت السماء : امطرت الوَبَل . (وبالهمزة) أبل القوم : أمطروا مطراً وابلاً . الوَبَل : المطر الضخم القطر ، ومثله الواَبَل .

٥ - وفي « وَبَل » أُضيفت الى فكرة المائية المتضمنة في المطر ، فكرة

Glossaire datinois, par de Landberg, Vol. I, P. 7-8 (١)

(٢) اللسان ١٤ - ٢١٠ ؛ القاموس ٤ - ٦٧

المطول والجريان بشدة . من ذلك جاء مجازاً : وَبَل فلاناً بالسوط
والعصا : انزل فيه الضرب نزول الوايل . وَوَبَل الشيء : اشتد . وَوَابَلَهُ :
واظبه . وَوَبَل الصيد : طرده شديداً . الوايل : شدة الركض والمدو ،
على التشبيه بشدة المطر . والوايل : الرجل الجواد ، اي المعطي بكثرة
كوايل المطر . الوَبَلَة : الناقة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة . الوَيْيل :
العصا الغليظة . وَأَبِل (بالهمزة) بالعصا : ضرب بها . ويقال : أَبِيل على
وَيْيل : شيخ على عصا . فاتخذ الأييل بمعنى الشيخ ، لان الوقورين بين
الزهبان او الاييلين هم الشيوخ منهم . والوييل ايضاً : مدق القصّار ،
والخرمة من الحطب . والمييل : السوط يضرب به الابل .

٦ - الوايل هو المطر الشديد الضخم القطر ، فهو الغزير . ومن
وفرة المطر تتولد المستنقعات بما تحويه من الرطوبة والعفونة ، ممّا يتأتى عنه
الوخامة والثقل . فجاء من هذا القليل : وَبَل المرتع : وَخَم . الوَبَلَة
والأَبَلَة : التخمة والوخامة . ارض غَمَلَة وَبَلَة ، وبيئة . الأَبِل (بالهمزة) :
الثقل والوخامة . والأَبَلَة : الثِقَل والوخامة من الطعام . يقال : اخذته
أَبَلَة الطعام وَوَبَلْتُهُ : تخمته . وطعام وييل : يُخَاف وَبَاكُهُ ، اي مغبّته ،
وذلك ينتج من عدم موافقة المناخ للبدن . من ذلك عسر الهضم ، ومنه
الآفة والعاهة . ومن الوخامة أو العاهة البدنية ينتقل المعنى الى العاهة الادبية ،
وهي العداوة والحقْد ، وهما نوع من الثقل والوخامة في العقل والقلب .

٧ - عن « بَل » العربية نجم معنى الوصل . ومنه الحديث البنيوي
بَلّوا ارحامكم ولو بالسلام . فمن النداة ينشأ الاتصال والمزيج ، ومن
المزج والخلط يصدر الفساد ، ومنه الفساد الادبي ، اي البلبلة والثورة .
وهذا ما ورد في السريانية : Bal : مزَج ، خلط ، افسد ، بلبل . وفي
العبرية : Bālal : ندّى ، مزَج ، خلط . وفي الاكدية : Balālu : خلط ،
مزج .

٨ - من هطول المطر بشدة يتولد الجريان والسييل ، والجداول والانهر .
وهذا ما نُقِلَ في السريانية : Yabbêl اجرى ؛ ومجازاً : نقل ، اوصل . وفي
العبرية : Hôbêl : اتي ب ، قاد . وفي الاكدية Abîlu اتي ب ، قاد . ومنه
كلمة «اليوبيل» المعربة عن العبرية في عبارة Sénat hay-Yôbêl (ش)، وفي
السريانية : Sâtâ d'yubâlâyê (ش)، وهي تدعى سنة الرجعة والغفران .

اليوبيل

٩ - لكن ننتهر الفرصة لابدآ. رأينا في اصل كلمة «يوبيل» الحقيقي .
فقد اختلفت اقوال المفسرين في منشأ هذه المفردة . على ان التلموديين رأوا
اشتقاقها من لفظة «الابل»^(١)، مع ان Hôbêl الفعل العبري معناه : اتي ب ،
قاد ، والاسم منه يُطْلَق على الكباش او الخروف . الا اننا نقترح طريقة
للتوفيق بين هذين المتضاربين ظاهرياً ، وهما «إبل و Yôbêl» .
كثيراً ما يصادف في اللسنة السامية الفاظ تدل على معنى عام في
الاصل السامي ، وبعدئذ تتطور هذه المعناة تطوراً خاصاً في كل من هذه
اللسنة . هاك على قولنا امثلة : «لحم» يراد به في السامية الام :
القوت مطلقاً . ثم تقيّد في العبرية والسريانية بدلالة الخبز ، وفي العربية
بمنطوق اللحم ، اي المادة الحمراء في الحيوان ، وكلاهما مما يقتات به^(٢) . هناك
لفظة «الطلا» المقصود منها في السامية «الصغير او القليل من كل شيء» .
فحصرت في السريانية بمعنى الصغير من البشر ، اي الصبي والفتى «طلياً» ،
وفي العبرية الحمل «طالي» (وفي العربية الفصحى والعامية عينها : طلي حمل) ،
وفي الحبشية التيس Tôli (ط)، وفي العربية الطلّو والطلا : وكدّ الظبي^(٣) .

(١) Vigouroux, dict. de la Bible, Vol. III, C. 1754.

(٢) المعجمية العربية الخ ، لمرمجي ، ص ٩٨ ي .

(٣) مثلاً ص ٢٨٣ ؛ Brown ص ٣٧٨ ؛ البستان ٢-١٢٦٧ ي ؛ Dillmann ع ١٣١٦

فكذا الحال ، على رأينا في « إبل Yôbêl » فان الحرف الذي يشملها هو « الوَابِلَة » : نَسَل الابل والغنم ^(١) . والالفاظ الثلاثة صادرة من الثاني « بِل » الدال على النداة والرطوبة ، ومن ثم على الحضرة والعشب اي « الابل » . لان الخاصة المشتركة بين البعران والحرفان ، او بين الابل والكباش ، هي ان هذه الحيوانات من آكلات العشب فعرفوها جميعها بهذه الصفة . كما تطلق كلمة « الْجَزُور » على الشاء والنوق ، لانها تجزر ، اي تذبح ^(٢) . وكما تدعى الابل والشاء « نَعَمًا » ، لانها المال الراعية ، وتُعتد كلها نعمة اي خيراً من الله ^(٣) . وتسمّى ايضاً « هدياً » لانها تُهدى اي تساق الى الحرم ^(٤) .

ففي العربية تطوّرت « إبل ووابلة » تطوراً طبيعياً متساوياً ، اعني من معنى الرطوبة الى المائية ، ثم الى الحضرة ، فالعشب وآكلاته ، والخصب ، والمطر الشديد ، والوخامة ، والثقل ، وما اشبه . لكن « Yôbêl » لم يتوسّع على هذا المنوال في العبرية ، بل بعد صدوره من « البَل » ، وبلوغه الى دلالاته على الحروف او الكباش ، انتقل الى معنى « القرن » ممّا لم يكن حدوثه في كلمة « وابل او وابلة » ؛ لان الجمال ليست من ذوات القرون ، اما الكباش فمنها . واذ كانت القرون تُتَّخَذ ابواقاً ونواقيز سَمَّى العبريون البوق او لَا Qêrên hay-yôbêl اي قرن الكباش ، ثم لكثرة المداولة ، حذفت Qêrên وبقيت Yôbêl وحدها مرادفاً بها البوق المرادف لكلمة Sôfâr (ش) اي صافورة ^(٥) .

وقد استعمل Yôbêl اي البوق ، عند اليهود ، في لحف جبل سيناء ،

(١) اقرب الموارد ٢ - ١٢٢٢

(٢) اللسان ١٩ - ٢٣٥ ي ؛ Lane ص ٣٠٤٢

(٣) القاموس ١ - ٣٨٩ .

(٤) اللسان ١٦ - ٦٤ ؛ Lane ص ٣٠٣٥

(٥) Brown ص ١٠٥١

يوم نزول الشريعة، وفي اريحا، عند سقوط اسوارها، وفي الاعياد والحفلات في الهيكل، وفي اوقات الحروب عموماً. وكان يُستخدَم ايضاً للتبشير بدخول سنة الرجعة والعقران، وهي سنة فرح وابتهاج، فاطلق عليها اسم Senat-hay-yôbêl (ش)، والمعنى الحرفي: «سنة الكبش» الذي انتقل فجواه الى القرن، ومن القرن الى البوق، ومن البوق الى التبشير والتهليل والمسرّات، ومنها الى السنة المدعوّة «سنة اليوبيل».

ولنا مثال في الفرنسية على مثل هذا التوسّع في كلمة Olifan او Eléphant. فانها جازت، مجازاً وبالتتابع، من دلالتها على الفيل الى سنّه، وهو العاج، Ivoire، ومنه الى القرن المصنوع من العاج، (Corne d'ivoire) لا بل الى معنى القرن من باب الاطلاق^(١).

١٠ - من فكرة الجريان والنقل، نشأ في السريانية المعاني المتوسّعة والمجازية في فعل Yabbêl: نسل، اولد، سلسل القبيلة، ثم ارشد، اخبر، قلّد، ترجم، اشتقّ؛ ومنه Myablânâ: موصّل، ساع، بريد، تاجر.

١١ - من الاتيان صدر الاتاء او الإثمار، من ذلك في العبرية: Yebul: غلة الارض. ومن الغلة جاء اسم الارض في السريانية Têbêl: الارض المغلّة والمسكونة، لان الارض المغلّة الخصبة يكثر سكانها. وكذا في العبرية Têbêl: الارض المثمرة، المسكونة. وفي الاكدية Tabalu: الارض فيقال. Eli tabali على الارض، برا.

١٢ - من «بَل» الثنائي اشتق الاجوف «بال» الدال على الندى والرطوبة والماء. ومن المائية والسيلان نشأ معنى ذاب الشحم وانفجر الماء.

(١) راجع المصادر الآتية:

Hastings, dict. of the Bible, Vol. IV, p. 323 ss

Vigouroux, dict. de la Bible, Vol. III, c. 1750 — 54

Gesenius, Thesaurus, II, p. 560 s.

أما لفظة «البال» ويقابلها Bâlâ في السريانية - فنظن ورودها في مادة «بَال» في غير محله . اذ شتان ما بين المدلولين . وعلى رأينا أنها مقلوبة عن «لَبَّ أو كَبَّ» الوارد في الاكدية بلفظ Libbu ، وفي العبرية Lêb ، وفي السريانية Lebbâ ، وفي الحبشية Lebb . وموطن الكلمة الطبيعي في مادة «لَبَّ» . واللحمة المعنوية هناك ظاهرة للعيان ، كما هي ايضاً في كل الألسنة الاخوات . والشاهد على ذلك ان «بالاً ولباً أو لبياً» مترادفان . من ذلك «البال» : رضا العيش ، أو راحة الفكر ، أو القلب ، أو النفس ^(١) . فيقال : فلان في بال رخي ، ولَبَّ رخي ، اي في سعه وخصب وأمن . وفلان في كَبَّ رخي ، اذا كان في بال واسع ^(٢) . أما Bâlâ السريانية ، فيجدر القول فيها انها معربة عن «البال» العربية ، أو مقلوبة عن Lebbâ .

١٣ — بلا ، بِلِي ، بِلِي .

رأينا من الفحايي الواردة في اللغات السامية ان الندادة أو الرطوبة تنتج الاتصال والمنزج والفساد . وما مآل الفساد الا البلى . ولهذا نشأ الناقص بمختلف معانيه . فالبلى أو العتق لا ينتهي بالاضمحلال الا تدريجاً . فاوله الضنك والعياء الناشئ عن الاختبار والعسر والمحنة . من ذلك : بلا : اخبر ، جرب ، امتحن . والبلاء يكون في الشر والخير . ومنه البلية : الناقة التي اعيت وصارت نضواً هالكاً . وبلي : عتق ، خلق ، شاخ ، هرم ، في كل من العربية ، والسريانية ، والعبرية ، والحبشية . ومنه البلية : الناقة التي تعقل عند قبر صاحبها ، فلا تلحف ولا تستقي حتى تموت . ومنه المبيات : النسوة يقمن حول راحلة الميت ، فينجن عليه اذا مات أو قتل .

(١) اللسان ١٣ - ١٨ .

(٢) التاج ١ - ٦٦٧ .

ج - رَجَمَ وَالرَّجَمَ

الرجم ، في العرف العام ، ضرب من القتل كان معروفاً في غالب المجتمعات البدائية ، ونازلاً منزلة القصاص المألوف المحكوم به على المجرمين جرم الخيانة ، أو الاعتداء على المصلحة العامة ، أو انتهاك حرمة القدسيات . كان الرجم نادراً في البلاد الاغريقية . ولم يكن له ذكر بين الرومانيين ، إلا عند هيجان الشعب ، خلال الفتن والمشاغبات . أما اليهود فكانوا يعتقدون الرجم سنة شرعية . وقد عُرف الرجم عند العرب في الجاهلية والاسلام ، كما سوف يبين ادناه ^(١) .

إذا سعينا في وجود مقابل لكلمة «رَجَمَ» في اللغات الاوربية ، قديمها وحديثها ، ألفينا في اليونانية lithoboleo ، وفي اللاتينية lapidare ، وفي الفرنسية lapider ، وكذلك في اخواتها : الايطالية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، وليدات اللاتينية . وفي الانكليزية to stone ، وفي الالمانية steinigen . وفي كل هذه الالسنه نرى افعالاً ارتجالية ، اي مشتقة من اسم عين ، وهو الحجارة الدال عليها في اليونانية lithos ، وفي اللاتينية lapis ، وفي الانكليزية stone ، وفي الالمانية Stein . فهل الامر كذلك في «رَجَمَ» العربية واخواتها السامية ؟ هذا ما سيظهر في تضاعيف هذا البحث . فنسرد المادة في مختلف اللغات السامية ، وبعد ذلك ننسّق تنسيقاً منطقياً الالفاظ والمعاني ، الظاهرة ، لاول وهلة ، غير منطقية .

العربية : رَجَمَهُ : قتله ؛ — قذفه ، — طرده ، وشتمه . رَجَمَ القبر . علمه . ويقال : جاء يَرْجُمُ : اذا مرّ وهو يضطرب في عدوه . ورجم

(1) Vigouroux, dict. de la Bible, IV, c. 88 ss
Hastings, dict. of the Bible, I, p. 572

الرجلُ : تكلَّم بالظن . رجم بالغيب : تكلَّم بما لا يعرفه . ورجم القبر : وضع عليه الرجمة . راجمه مراجعة : رمى كل واحد منهما الآخر بالحجارة . وراجمه بالكلام : غالبه بأشد مساجلة . راجم زيد عن قومه : ناضل . تراجموا بالحجارة : تراموا بها . تراجموا بالكلام : تسابَّوا . ارتجم الشيء : تراكب بعضه على بعض . الرجام : الهضاب ، واحدها رجمة ، و- المرجاس ، و- ما يبني على البئر ثم تعرض عليه الحشبة للدلو . الرجامم : الجبال التي ترمى بالحجارة . الرجم : التكلَّم بالظن . يقال : رجماً بالغيب . وصار فلان رجماً ، اي لا يوقف على حقيقته ؛ و- النديم والحليل ، و- ما يرمم به . الرجم : البئر ، والرجم : القبر . يقال : غيَّب الميت في الرجم ، و- التتور ، و- الأخوان ، واحدهم رجم . الرُّجم : النجوم التي يرمى بها ، و- حجارة تنصب على القبر الرجمة : القبر ، و- المنارة شبه البيت كانوا يطوفون حولها . الرُّجمة : حجارة تنصب على القبر ، و- وِجار الضبع ، و- الدكان الذي ترَّجَب به النخلة الكريمة . الرُّجوم : الرمي بالحجارة . الرجم : العين . وكذلك المرجوم . المراجم : قبيح الكلام . تراموا بالمراجم واحدها مِرْجمة . المرجام : ما تُرمى به الحجارة ، اي المقلاع ، و- من الإبل : الشديد السير . المرجم : الرجل الشديد ، كأنَّ عدوه يُرجم به ، و- الشديد الوطء من الحيل ، و- الذي يُرجم الارض بجوافره . المرجم من الحديث : الذي لا يوقف على حقيقته : لسان مرجم : قول^(١)

العبرية :

Râgam : رجم ، قتل بالرجم .

Râgam bâ-
'êbên, bâ-
'êbânîm } رجم بالحجارة

Rigmâh : كومة ، رجمة من الحجارة .

(١) التاج ٨ - ٤ - ٣٠ ي ؛ اللسان ١٥ - ١١٧ ي ؛ Lane ص ٤٧ ي ي .

Margêmâh : مقلاع ، آلة لرمي الحجارة ، جمع ، جمهور .
Rêgêm : صديق ، رَجَم^(١) .

السريانيَّة :

Rgam : رَجَم ، رمى بالحجارة ، ومجازاً : قذفه أو رماه بالشم واللعن .

Rgîmâ : رَجِيم ، مرجوم .

Rgumyâ : الرجم ، القتل برشق الحجارة^(٢) .

اللبشية :

Ragama : لعن ، دعا بالشر ، كره .

Ragûm : مكروه ، ملعون .

Regmat : لعنة ، دعاء بالشر .

Ragâmi : لاعن ، كاره .

Margam : لعن ، سب ، دعاء بالشر^(٣) .

الأكديَّة :

Ragâmu : صرَّخ (عوى ، نبسح) نحب ، دوى ، اعلن ، ادعى ،
عصفت الريح .

صوت ، رنين ، صراخ ، صياح^(٤) .
Regmu
Regmatu

(١) Gesenius ٢ - ١٢٦٢ ؛ Brown ص ٩٢٠ ؛ Elmaleh ع ١٥٢٠ .

(٢) منّا ، ص ٧٢٧ ؛ Brockelmann ص ٧١٢ ي ؛ معجم المطران أودو

(بالكلدانية) ٢ - ٤٨٤ ؛ معجم القرداحي (سرياني عربي) ٢ - ٤٥٣ ؛ معجم

Payne — smith (سرياني - لاتيني) ٢ - ٣٨١٢ ي .

(٣) Dillmann ع ٣١٦ .

(٤) معجم Bezold

تنسيق وتعليل

١ - في العربية افعال مشتقة ، وافعال مرتجلة ، اي مشتقة من اسم عين . مثال ذلك : عصوته : ضربته بالعصا . هروته : ضربته بالهراوة . سطته : ضربته بالسوط ، قمته : ضربته بالمقمة . حضبته : ضربته بالحصباء^(١) وعلى هذا النحو جاءت الافعال الاجنبية الدالة على الرجم . أما « رجم » في اللغات السامية فليس فيه فكرة الحجر ، لخلو هذه الألسنة من فعل مشتق من الحجر ، كقولنا : حجره : ضربه بالحجارة . كما هي الحال في فعل « ساقل » المراد به الثقل . ومن فكرة الثقل صدر sêqêl اي الحجر؛ ومن sêqêl اشتق الفعل الارتجالي sâqal^(٢) : رجم . أما « رجم » فل斯基 يدل على الحجر يقتضي اعراب ذلك بقولنا : رجمه بالحجارة ، اي رماه بها . وكذلك في العبرية ، زيادة في الايضاح ، يضاف غالباً الى الفعل Râgam عبارة bâ'êbânîm بالحجارة^(٣) . في كل المعاجم العربية يقال في تحديد « رجم » رماه بالحجارة ، الا في اساس البلاغة للزمخشري ، فنجد فيه « رجمه : رماه بالرجام ، اي بالحجارة »^(٤) مما يستدل منه ان « رجم » مرتجل من اسم العين ، وهو الرجام ، اي الحجارة . لكن سوف نرى ان الرجام لا تشير الى طبيعة الحجارة وتركيبها ، اعني الصلابة ؛ كقولنا : تحجر الطين ، اي يبس وتصلب ؛ بل الى صفة وحالة من احوالها ؛ وهي التجمع والتراكم .

٢ - ان كان فعل « رجم » خالياً من مدلول الحجارة ، فما هي دلالاته الفارقة ؟ الجواب : هذا الفعل - كطائفة من الافعال الثلاثية - ليس بصادر عن ثنائي واحد ، بل عن ثلاثة ثنائيات ؛ بينه وبين كل منها لحة معنوية

(١) ابن سيده : المتخصص ٦ - ٩٧ ي ي ؛ الثعالبي : فقه اللغة ، ص ١٩٦ ي .

(٢) Gesenius ٢ - ٩٦٩ ؛ Brown ص ٢٠٩ .

(٣) Brown ص ٩٢٠

(٤) الزمخشري : اساس البلاغة ٢ - ١٧١

خاصة ، ومعناة منفردة . فقد رأينا من بسط مدلولاته في مختلف اللسان السامية ان هذه المعاني متباينة ، متضاربة ، متنافرة ، اي غير منطقية . اذ ، حسب الظاهر في الحالة الثلاثية ، من المتعذر وجود التناسق المعنوي بين الصراخ والعصف والاعلان وبين الضرب بالحجارة ؛ ثم بين معرفة الغيب وبين الشتم واللعن ؛ ثم بين الحليل والنديم وبين الهضاب والقبر والبئر ؛ كما بين السير الشديد وبين وجار الضيع ورجبة النخلة .

٣ - على ان التقصي اظهر ان كل فريق من هذه المدلولات ، مدلولات فعل « رَجَم » الثلاثي ، يلائم ثنائياً خاصاً . وهذه الثنائيات الثلاثة الصادر عنها الثلاثي « رَجَم » هي « رَج ، ورم ، وجم » فالثنائي « رَج » أصل لجميع الفحاوي المراد بها في « رَجَم » الحركة والصوت ؛ و « رم » جذر - لكل المعاني الوضعية والمجازية الدالة في « رَجَم » على الرمي ؛ و « جم » رومة لسائر المدلولات المتضمنة في « رَجَم » والمطلقة على الرجم والتراكم .

١ - « رَجَم » المشتق من « رَج »

٤ - « رَجَم » الدال على الصوت والدوي والصراخ والنحيب والاعلان والادعاء ، كما في الاكديّة ، صادر عن الثنائي « رَج » الدال على الحركة والصوت . من ذلك رَجّة القوم : اختلاط اصواتهم . ورجّة الرعد : صوته . ومنه حديث ابن المسيّب : « لما قبض الله رسول الله (ص) ، ارتجت مكة بصوت عال . » ومنه حديث علي : « أما شيطان الردهة ، فقد لقيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ، ورجّة صدره »^(١) وورد في المخصص لابن سيده : « سمعت رجّة القوم ولجّتهم ، يعني جلبتهم »^(٢)

(١) اللسان ٣ - ١٠٦

(٢) المخصص ٢ - ١٣٥

ان الثلاثي « رَجَمَ » « Ragâmu » بمعنى دَوَّى ، صرخ ، نحب ، اعلن ، ادعى ، خاص بالأكدرية . لكن نجد له آثاراً في العربية . من ذلك قولنا : فرس مَرَجَم : يرْجُم الارض بجوافره . وكذلك البعير ، وهو مدح . وقد ارتجمت الابل وتراجمت . وجاء يرْجُم : اذا مر يضطرم عدوه^(١) ونجد في تهذيب الالفاظ لابن السكيت : « اذ رجم الفرس الارض بين العدو والمشي قيل ردَى »^(٢) وفي المخصص لابن سيده : « فاذا رجم الارض بين العدو والمشي ، قيل ردَى ، ويقال : ردت الحيلُ الارضَ بجوافرها في سيرها وعدوها »^(٣) وفي اللسان : « قال الاصمعي : اذا عدا الفرس فرجهم رجماً قيل ردَى يردي ردياً وردياناً . » وفي الصحاح : « ردَى يردي : رجم الارض رجماً بين العدو والمشي الشديد . » وانت ترى ان رَجَم وردي مترادفان يدلان في الامثلة المسرودة على الحجارة المتطايرة بعدو الحيوان ؛ ممّا ينتج عنه صوتٌ وقلقلة وقرقة^(٤) . يقال ايضاً : « لسانٌ مرجم : قوال ، اي ذو صوت . وشيخ مرجم : يناضل عن القبيلة بلسانه ، اي بصوته وكلامه »^(٥)

« ومَدْرَةٌ حربٌ حميها يتقى — شديد الرجام باللسان واليد . » اي شديد المراجعة والمرامة بالخصومة والقتال . اشار بذكر اللسان الى الخصومة (ممّا يقتضي الصوت والصياح) ، وبذكر اليد الى القتال^(٦) . ومنه حديث عبدالله بن مغفل المزني ، قال في وصيته : لا ترجموا قهري ، اي لا تجعلوا عليه الرجم . هكذا يزويه المحدثون بالتخفيف كما في الصحاح . واراد بذلك تسوية القبر بالارض ، وان لا يكون مستمراً مرتفعاً . وقال ابوبكر :

(١) اللسان ١٥ - ١١٨ و ٧ - ١٢١

(٢) ابن السكيت : تهذيب الالفاظ ص ٦٨٥

(٣) المخصص ٦ - ١٦٦

(٤) اللسان ١٩ - ٣٣

(٥) اللسان ١٥ - ١٢٠ ؛ التاج ٨ - ٣٠٥

(٦) ديوان زهير ص ١٨٥

بل معناه : لا تنوحوا عند قهري ، اي لا تقولوا عنده كلاماً قبيحاً . من
الرجم ، وهو السب والشتم . الاظهر هو ان معنى « لا ترجوا قهري . »
لا تنوحوا ولا تولولوا^(١) . وهكذا يقال ايضاً عن الرجال ، كما ورد في
شعر الخنساء :

« وان تكُ قد إيكثكَ سلمى بآلِكَ : تركنا عليه ناثثاتٍ وناثاً^(٢) . »

٥ - وجاء في اللسان : « الجرم : الصوت وجهارته . وجرم الصوت :
جهارته يقال : ما عرفته الا بجرم صوته . وقال ابو حاتم : قد أولعت
العامّة بقولهم : فلان صافي الجرم . اي الصوت أو الخلق . وهو خطأ .
وفي حديث بعضهم : كان حسن الجرم . قيل الجرم هنا الصوت . »^(٣)
وبالحقيقة ان « الجرم » بمعنى الصوت لا علاقة له بآدة « جرم » ، وقد
انصكره بعض الائمة ، لنشوئه صرفاً عن ولع العامة . ولذا يسوغ القول
بكونه مقلوب « الرجم » بدلالته القديمة على الدوي والصوت ، كما في
الاكديّة .

ب - « رَجَمَ » المشتق من « رَمَ »

٦ - ان الفكرة المتبادرة الى الخاطر من باب الاطلاق في كلمة
« الرجم » هي فكرة سيئة ، اعنى معنى القتل بالحجارة . وهالك ما ورد في
اللسان بهذا الصدد : « انما قيل للقتل « رَجَمَ » لانهم كانوا اذا قتلوا رجلاً
رموه بالحجارة حتى يقتلوه . ثم قيل لكل قتل رجم . ومنه رجم الثيبين
اذا زنيا . وأصله الرمي بالحجارة^(٤) . »

(١) التاج ٨ - ٣٠٥

(٢) ديوان الخنساء ص ١٢ (طبعة بيروت)

(٣) اللسان ١٤ - ٣٦٠

(٤) اللسان ١٥ - ١٦٧

أما نحن فنقول ان الأصل هو الرمي مطلقاً ، لا بالحجارة ، ولا قصد القتل ؛ وليس المعنى فيه للقبح والامتهان ، بل للشرف والاکرام . هذا ومعلوم ان الرمي يعني طرح الشيء على الارض أو القاءه ، أو قذفه بشدة الى بعيد ، أو الى العلأ . وهو صادر من الثنائي « رم »

٧ - من الشواهد على ان الرمي أو الالقاء لم يكن للمضرة ، أو الاحتقار ، أو اللعن ؛ بل للاكرام والاحترام ، هو ما كان يجري عند العرب الاقدمين ؛ فانهم كانوا يلقون الحجارة على القبور حرمةً لذكرى المتوفين . وكان من عاداتهم اذا مات أحدهم ، ان لا يحفروا له خدأً ، بل كانوا يكومون الحجارة على جثته ، طبقاً لرواية الجاحظ في كتاب المحاسن : « كان الميت منهم اذا مات تجعل فوقه الحجارة ، اذ لم تكن قبور^(١) » . وكان على الاقارب والاصدقاء القيام بهذا الواجب ، مما يُنفى به كل فكرة سيئة في تكويم الحجارة . لان العرب لم يكونوا يرمون القبور بمعنى الرجم المألوف . فان الواحد منهم ، عند مروره ، كان يضيف حجارة الى أحجار القبر احتراماً للمدفون فيه . ودونك ما ورد في كتاب الاغاني شهادة على هذا : « قال ابو عبيدة : ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحرث بن مكدم ، فقتلوه . وألقوا على ربيعة أحجاراً . فرّ به رجل من بني الحرث ابن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الاحجار التي اهيلت على ربيعة . فقال يرثيه : نفرت قلوصي من حجارة حرة بُنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه سبأ خمر مسعر لحروب^(٢) » .

وهذا ما يصنعه الى اليوم عرب البادية ، في الحجاز وشرقي الاردن ، كما كان يصنع اجدادهم قديماً ؛ اي انهم كانوا ، في غضون قطعهم المفاوز ، وعند مرورهم بجانب الانصاب أو الرجوم اي القبور التي تراكمت عليها

(١) كتاب المحاسن ، المنسوب الى الجاحظ ، ص ٢٧١

(٢) الاغاني ١٦ - ١٦٤

الحجارة ، يلقون هم ايضاً حجارة ، حرمةً لذكرى المقبورين هناك^(١) . لا بل لم يكن رجهم بالحجارة وحدها ، بل بغير ذلك ، ممّا يقع تحت يدهم ، مثل اغصان السلّمات السمر ، أو الحطب^(٢) .

على هذا المثال يعمل أهل كثير من البلاد العربية الى يومنا هذا في المقابر . اذ بعد حفر القبر وانزال الجثث فيه ، يأخذ الأهل وكل الحاضرين يرمون على التابوت حفنةً من التراب اثباتاً للقول السائر : « وواروه في التراب » . وما هذا الصنيع سوى اشتراك في اداء واجب الدفن للميت ، وهو علامة احترام وتوقير فضلاً عن هذا ، تستعمل كلمة « رَجَمَ » للشرف ايضاً . كما نجد ذلك في ما يُروى عن « المَرْجُوم » ، وهو لقب رجل من العرب كان سيّداً ، ففاخر رجلاً من قومه الى بعض ملوك الحيرة ، فقال له : « قد رجمتك بالشرف » فسبّني « مرجوماً »^(٣) .

٨ - على ان رمي الحجارة يجري ايضاً - وهو الاكثر شيوعاً - لغاية سيئة ، اي للانتقام ، وانزال القصاص ، بالقتل رمياً بالحجارة ، كما بيّنا اعلاه^(٤) . ومن معنى الرمي المادي بالحجارة ، جاء معنى القذف والطرد ؛ ثم من باب المجاز ، مدلول الشتم والسبّ واللعن والحرم والدعاء بالشر والامتهان والاحتقار والكره^(٥) . وفي جميعها فجوى الرمي . لانه اذا لحق أحداً اذى من غيره كان ذلك سبباً لغيظه ، فيندفع فوراً الى دفع الاذى بثله . وفي وسعه ، لهذه الغاية ، وسيلتان : إما باليد ، وإما باللسان . باليد يعتمد الى اي شيء يمكنه مضرتّه به وهو اقرب اليه . والحال ان الحجارة أو ما يضاهيها متوفرة وقريبة منه ، لاسيما في الطرق والضواحي والبراري . وأمر طبيعي ان يُصحب رمي الحجارة برميهِ ، عن طريق اللسان ،

(1) A. Musil, arabia petraea. III, 36

(٢) الاغاني ١٣ - ١٢٤

(٣) اللسان ١٥ - ١٢٠

(٤) Lane ص ١٠٤٧

(٥) التاج ٨ - ٣٠٤

بالعبارات المهينة والمؤذية ، وهي الدعاء والسب واللعن وغيرها . أو انه
يكتفي برمي الحجارة صامتاً ، وإما بقذف المراجع ، اي الاقوال القبيحة
بمفردها . ولهذا يقال من باب الحقيقة : رماه بالسهم ، أو بطلق نار ، دلالة
على القتل ، كما انه يقال ، من باب المجاز ، رماه الله ببليّة ، ورماه الله
بدهية ، ورماه الله بغاشية . كما يرد ايضاً : رجم فلاناً بكلام سي^(١) .
ومثل ذلك كذلك : تراجوا بالحجارة : تراموا بها . وتراجوا بالكلام :
تساوا . والمراجع ، جمع مرجة ، قبيح الكلام . فيقال : تراموا بالمراجع^(٢) .
٩ - « رَجَمَ » يدل ايضاً على الحدس والتخمين والظن . والرجم
التكلم بالحدس . ومنه جاء : الرجم بالغيب . قال الزحشري : « رَجَمَ
بالظن : رمى به . ثم كثر حتى وُضع موضع الظن ف قيل : قاله رجماً
اي ظناً . وفي الصحاح ان يتكلم الرجل بالظن . ومنه قوله تعالى : رجماً
بالغيب . ويقال : صار رجماً ، لا يوقف على حقيقة أمره . وقال الراغب :
وقد يستعار الرجم للرمي بالظن المتوهم . وحديث « رَجَمَ : مظنون^(٣) » .
وأخبار مرجة . وترجم الاخبار . وقال زهير : « وما الحرب الا ما علمتم
وذقم - وما هو عنها بالحديث المرجم » . كل هذا بمعنى الكلام المرمي
اي المظنون^(٤) .

ت - « رَجَمَ » المشتق من « جَمَ »

« رَجَمَ » ، الدال على الرجم والتكويم ، صادر عن الثنائي « جَمَ »
المراد به الاجتماع والتراكب . من ذلك : ارتجم الشيء : تراكب بعضه
على بعض . الرجم : الحجارة المجموعة على القبور ، - البئر والتنور ، لانه

(١) القالي : ذيل الامالي ص ٥٥ ي ي

(٢) اللسان ١٥ - ١١٩ ؛ التاج ٨ - ٣٠٥

(٣) التاج ٨ - ٣٠٤

(٤) اللسان ١٥ - ١١٩

يُجمع على فمهما الاحجار ، و-الأثخوان ، لمزيد اجتماعهم بعضهم ببعض .
 الرّجم : الحليل والنديم ، لكثرة اجتماعه بصاحبه . الرّجم : القبر ؛ والأصل
 فيه الحجارة التي توضع على القبر ، ثم أُطلق على القبر ذاته . رجم القبر
 ترجيماً : علمه ووضع عليه الرّجم . الرّجَام : الهضاب ، و-الحجارة المجتمعة ،
 أو هي ، كالرضام ، صخور عظام أمثال الجُرُر ، أو هي كالقبور العادية ،
 واحدها رُجْمَة (Dolmens) الرّجْمَة : حجارة مرتفعة شبه البيت كانوا
 يطوفون حولها . الرّجْمَة : وجار الضبع ، لانه يأوي بين الصخور .
 و-الدكان الذي ترجّب به النخلة الكريمة^(١) .

الرجات والحجرات

جاء في « الرحلة الحجازية » للبنتوني : « الرّجم في اصطلاح الحجيج رمي
 غرض مخصوص في منى بسبع حصيات في حِجَم الفولة وهذا الغرض يسمّى
 « جمرة » . والحجرات ثلاث : جمرة العقبة ، والجمرة الوسطى ، والجمرة الصغرى .
 ويسمّيها العامة : ابليس الكبير ، والوسطاني ، والصغير^(٢) .
 وورد في اللسان : « الجمرة : مواضع الجمار التي ترمى في منى . يقال لها
 حجرات . لان كل مجتمع حصى منها جمرة . وهي ثلاث حجرات^(٣) . وسئل
 العباس عن الجمار في منى ، فقال « أصلها من جمرة ودهرته ، اي نخبته .
 والجمرة واحدة حجرات المناسك . وهي ثلاث حجرات يُرمين بالجمار . والجمرة
 الحصة . والتجدير رمي الجمار . وأما موضع الجمار ببنى فسّمي جمرة ،
 لانها تُرمى بالجمار . وقيل لانها تجمع الحصى التي ترمى بها^(٤) » .

(١) اللسان ١٥ - ١١٨ ي ؛ Lane ص ١٠٤٨

(٢) البنتوني ص ١٩٠ ؛ ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١ - ١٣٦ ي ي ؛

المعلية الاسلامية ، بالفرنسية ، ١ - ١٠٤١ ، ٢٠٩ ي ي ، ٣ - ٥٦٦ ي .

(٣) اللسان ٥ - ٢١٦

(٤) اللسان ٥ - ٢١٧

حسب رواية البتوني ، كان العرب يرجون هذه الجمرات الثلاث في حجهم ، قبل الاسلام ، احتذاءً لمثل ابراهيم وهاجر واسماعيل الذين وسوس اليهم الشيطان في هذه الامكنة الثلاثة لمخافة أمر الله ، فرجه كل منهم بحصيات ، دفعاً لفتنته ، وللعنه . وهكذا كانت العرب تعمل ، اي ترجم من سخطوا عليه ، حياً كان أم ميتاً^(١) .

لكن الازرقى ، صاحب « أخبار مكة وما فيها من الآثار » يروي انه كان في وادي منى أنصاب أصنام قد نصبها عمرو بن لُحَي . وكانت عندها تجري الجمرات وكان عدد الاصنام سبعة ، وكانت متفرقة في ذلك الوادي . ثلاثة منها الجمرات الحالية^(٢) .

هذا هو المأثور . بيد اننا اذا بحثنا عن الجمرات أو الجمار من حيث الاشتقاق ، وجدنا التعليل الوارد في كتب اللغة من ان أصل الجمرة ، حسب قول ابي العباس ، من جمرته ، دهرته ، اي نَحَّيْتَه ، غير وافر بالمرام^(٣) . لان أهم معاني « جَم » عائد الى التجمُّع ، ومنه التنجية ، اعني التجميع في ناحية . وفعل « جمر » الثلاثي ناشى عن الثنائي « جم » الدال على التراكم . الا ان المقصود الاول من « التجمير » هو رمي الحصيات في مواطن معينة ؛ وما التراكم الا نتيجة هذا الرمي . ولذا ففكرة التجمع والتراكم ليست المعنى الفارق المراد بهذا الصنيع .

أما اذا قلنا كلمة « الجمرة والجرات » حصل لدينا « الرجمة والرجات » اي الرمية والرميات ، أو الحصيات المرجومة ، أعني المرمية وهكذا ينطبق الاسم على المسمى ، ويدل الفعل على عمله ، فيُعْنَى بالرجات الحصيات

(١) البتوني ١٩٠ ي .

(٢) الازرقى ٤٠٢ ي ي ؛

Gaudfroy—Demombynes, le pèlerinage à la Mekke, p. 275 s

(٣) اللسان ٥ - ٢١٧

المقدوفة ، والرجات المواضع التي ترجم بالخصى ، فيجتمع فيها هذا الخصى متراكماً .

اذن الراجح في نظرنا (وهذا أيضاً رأي المستعرب de Landberg في معجمه الديني^(١)) انه منذ الأزمنة العريقة في القدم كان أصل هذه الكلمات « رَجَم ، رجمة ، رجات » الحاوية المعاني الملائمة للواقع . فقلبت ، لداعٍ من الدواعي ، الى « جمر ، جمة ، جمرات أو جمار » واستمرت على هذه الحال في الاستعمال ، بعيدة عن المطابقة للمفهوم المراد في الوضع الأول .

ولا عجب في ذلك اذ ان هذا هو الحال في القلب ، اي ان أحد الحرفين هو الأصل والمناسب للمدلول ، وما الثاني سوى نتيجة القلب ، لا لحة بينه وبين المنطوق الأولي . مثال ذلك قول العامة اليوم « نَعَلَةُ الله عليك . وَنَعَلَ فلان فلاناً » وهو مقلوب « لعن » اي طرد ، أبعد بالكلام . ولعن ، هذا الثلاثي ، مشتق من الثنائي « لَع » الظاهر في مكرره « لَعَلَع » الدال على الاهتزاز . ومنه تَلَعَلَعَ لسان الكلب : تحرك من العطش . واللعن يتم بحركة اللسان . أما « نَعَلَ » فمفهومه : ألبس الدابة النعل . وكذا الشأن في « افصل واصطفل » في العامية فان الاصل افصل ، مزيد فصل ، وهو صادر عن « قَص » . أما اصطفل فن « صفل » الذي لا علاقة له بالمعنى المقصود ، لا بل لا وجود له في الفصحى . كل ذلك يدل على ان « الرجم » ، كما بيّنا اعلاه ، يطلق على الرمي ، إما بنية حسنة للتكرمة ، وإما بنية سيئة للمضرة المادية بالحجارة ، أو المضرة الادبية ، بالشم والسب واللعن .

(1) De Landberg, Glossaire Datois, II, p. 1165 s

أصل ابليس ، الشيطان ، الرجيم .

هذه ثلاثة أوصاف تُطلق على الروح الخبيث ، أو الملاك المتشرد ؛ فما أصلها ؟

١ الشيطان

من المجمع عليه بين أئمة الاشتقاق العصريين ان أصل كلمة شيطان ليس من العربية ، بل من العبرية . وهي في هذه اللغة « ساطان » . ويقابلها في العربية : « الساطن » : الخبيث . ومعنى « ساطان » : الضد ، الخصم ، العدو . وقد أرتجل منها فعل « سَاطَنَ » . ومن السائغ رد هذا الثلاثي الى الثاني العربي « سَطَ » ، في سطا ، ومعناه : صال على غيره ، ووثب ، وبسط عليه ، وقهره ، وهو من اعمال العداوة^(١) .

ومن العبرية انتقلت هذه الكلمة الى السريانية بلفظة : « ساطانا » ، وارُتجل منها فعل « سَطَنَ » : وثب ، هجم على ، مكر ، خدع . ومنها « سَطِيناً » : ساطن ، خبيث ، ردي^(٢) . وولجت الحبشية بصورة « سيطان أو شيطان Setan^(٣) » وفي العربية : شيطان^(٤) . ومن الراجع انها لم تدخل العربية رأساً ، بل عن طريق الحبشية ، لوجود اليا في كليهما ، سيطان وشيطان . وفي العربية - كما في العبرية والسريانية - صيغ من كلمة شيطان : شَيْطَانٌ وشَيْطَانٌ : فَعَلْ فَعَلَ الشيطان^(٥) . والشيطان في اصله

(١) Brown ص ٩٦٦ ؛ Gésenius ٢ - ١٣٢٨ ي ؛ (اللسان ١٧ - ٧٠ ؛ ١٩٠

١٠٦ -

(٢) منّا ، ص ٤٩٠

(٣) Dillmann ، ع ٣٩٤

(٤) (اللسان ١٧ - ٤٠

(٥) (اللسان ١٧ - ١٠٦٢

العبري ، مطلق أو لا على المضاد والخضم والعدو عموماً ، ولذلك يقال لاي رجل كان : « أنت شيطان » اي مخالف ، مقاوم لرأي أو عمل غيرك ، كما جاء في الانجيل ، حين قال السيد المسيح لبطرس : « اذهب ورأي ، يا شيطان ^(١) ». اي يا مخالف خطي ، وهي الرغبة والسعي في الآلام . ومن باب التقييد يطلق على الملاك المتمرد ، ولاسيما رئيس الارواح أو الملائكة الاردياء ^(٢) .

ب ابليس

في الترجمة السبعينية — اي ترجمة الكتاب العزيز من العبرية الى اليونانية — استعملت كلمة Diabolos مقابلاً للفظه « ساطان » العبرية . ومن السبعينية دخلت هذه الكلمة الى الترجمة القلغاتة (الدارجة) اللاتينية ، بصورة Diabolus ؛ وعن طريقها ولجت الى اللغات الاوربية جمعاً . ومعنى Diabolos في اليونانية من قبيل فجوى « ساطان » في العبرية ، اي المضاد ، المعادي ، المشتكي ، المغتاب . وهي مركبة حرفياً من الاداة dia المراد بها « بين » ، في خلال » ومن Ballo : رمى ألقى ، طرح ، اعني أقام عقبة في طريق غيره ؛ ومن ذلك : ضاده عاكسه ، شكاه ، عاداه ^(٣) .

ولما ترجم الحبشة الكتاب الكريم الى لسانهم من اليونانية . استعملوا في جملة الالقاب المطلقة على الملاك المتمرد نعت « ساطان » العبري ، و Diabolos اليوناني ، لكنهم أجروا ذلك بشيء من التصرف ، فقالوا « سيطان او شيطان Sêtàn ، و Diyâblos ^(٤) .

(١) انجيل مرقس ٨ - ٣٣

(2) Vigouroux, dict. de la Bible, V, C. 1496 — Hastings, dict. of the Bible, IV, p. 407, s. s.

(3) Pillon, dict. grec-français, p. 305, s.

(٤) Dillmann ع ١١٢٧

كلمة « إبليس » كثيرة الورد في العربية ، قبل الاسلام وبعده فقد وردت في الشعر الجاهلي :

طَافُوا وَتَمَتُّوا كَذِبَةً وَازَلَّهُمْ - عن الحقّ إبليس ، فخافوا وخيَّبا^(١)
الاطال ما قدبت يُوضَع ناقتي - ابو الجن إبليس بغير خطام^(٢)
وهي وافرة الوجود في المصحف . من ذلك : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر ، وكان من الكافرين »^(٣) .
وبعض اهل التفسير والمعاجم يفترضون انها عربية ، ويشتقونها من فعل « ابلس » اي قنط من رحمة الله^(٤) . بيد ان ارباب التقصي يرون فيها كلمة دخيلة من اليونانية عن سبيل الحبشية . اذ في هذه اللغة قد بدأ اختزالها ، فاضحت Diyâblos . وتمّ هذا الاختزال في العربية ، بقطع الاداة Dia ، وكسر الآخر ؛ فتولّد من ذلك « إبليس »^(٥) .

وهذا ليس بالغريب في العربية وغيرها من اللغات . من هذا القبيل اسم « القبط » ، فهو مختزل من Égyptos بقطع رأسه e وذيله os . ومنه ايضاً « أسقف » ، اصلها من اليونانية Episkopos ؛ ولجت الحبشية ، فاختزلت مصبحة Esquîf ؛ وعلى هذه الصورة تقبّلتها العربية ، فقبل فيها « أسقف » ؛ مع انها لم تختصر في صيغة أخرى من لسان الحبشة ، وهي Épisqoposna : الدرجة الاسقفية^(٦) . وكذلك Metropolités الهلنكية ، استحال الى مطران في العربية . ومن هذا ايضاً لفظة Adamas اليونانية ، اضحت « ماساً » في لغتنا^(٧) . ثم « يوحنا » صارت « حناً » . ويقول كتاب العصر « سيكولوجية »

(١) ابن هشام ص ٣١٨

(٢) ديوان الفرزدق ص ١١٠

(٣) سورة البقرة ، ٣٤

(٤) (تاج ٤ - ١١١

(٥) Dillmann ع ٧٤٩

(٦) (اللسان ١١ - ٥٧ ؛ Dillmann ع ٨٠٦

(7) Pillon, dict. grec-français, P, 15

عوض psychologie و Duserteria اليونانية امست « زنطاري » في العربية .
والباعة المتجولة ينادون في الشوارع « كَازِيُون » ، ترويحاً لبيع اغراض
مستعملة ؛ وهي تحريف الكلمة الفرنسية D'occasion .

ت : الرجيم

جاءت هذه اللفظة وصفاً للشيطان ، قبل الاسلام وفي القرآن ؛ ولا
تزال متداولة الى اليوم على افواه الناس . ويراد بها المرجوم واللعين .

في دواوين الشعراء :

جهنم تلك لا تبقي بغيّاً - وعَدْنُ لا يطالهما رجيم^(١) .
دعوا الناس اني سوف تنهي مخافتي - شياطين يُرمى بالنجاس رجيمها^(٢)
فلا يأتي المساجد باهلي - وكيف صلاة مرجوس رجيم^(٣)
ولو شئت نجّاك الكميّ ولم تكن - كأنك نصب للرجال رجيم^(٤)

في المصحف :

وردت في جملة سُور من القرآن - من ذلك . « وحفظناها من كل
شيطان رجيم^(٥) » . « واني سميتها مريم ، واني اعيدها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم^(٦) » « قال فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك لعني الى يوم الدين^(٧) » .
قال الزحشري في تفسير هذه الآية الاخيرة : « الرجيم المرجوم ، ومعناه

(١) ديوان اميّة بن ابي الصلت ، ص ٥١

(٢) نقائض جرير ، ص ١١١

(٣) ديوان الفرزدق ، ص ٢١

(٤) نقائض جرير ، ص ٢١

(٥) سورة الحجر ، ١٧

(٦) سورة ال عمران ، ٣٦

(٧) سورة ص ، ٧٧ و ٧٨

المطرود، كما قيل المدحور والملعون . لان من طُرد رُمي بالحجارة على
ثره . والرجم الرمي بالحجارة . أو لأن الشياطين يُرجمون بالشهب^(١) .

وقال صاحب التاج : « الرجم اللعن . ومنه الشيطان الرجيم ، الملعون ،
اي المرحوم باللعنة ؛ وهو مجاز . ويكون الرجم ايضاً بمعنى الشتم والسب .
ومنه : لارجنك اي لاسبئك . ويكون بمعنى الهجران وايضاً الطرد . وبكل
من الثلاثة فُسِّرَ لفظ الرجيم في وصف الشيطان ، والأصل في الرجم الرمي
بالحجارة . ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذكرت . وقد سمي الشيطان
رجيماً لكونه مرجوماً بالكواكب^(٢) . »

رأينا سابقاً ان كلمة « رَجَم » لها معنى خاص في الاكديّة ، وهو
مدلول الدوي والصراخ ، وان العربية غير خالية من أثر لهذا . وفي العربية
والسريانية للرجم معنى مادي محسوس ، وهو الأصل فيه ، اي الرمي بالحجارة ،
ومن باب المجاز ، دل على الشتم والسب والطرد واللعن ؛ لانه من الدلائل
الحسية على الطرد واللعن رمي الحجارة وراء الرجل المكروه . أما الحبشية
فهي ، كما سردنا معاني الحرف فيها ، خالية من المدلول الاصلى المحسوس ،
وهو الرجم بالحجارة وقد احتفظت بالفحوى المجازي فقط ، وهو اللعن
والدعاء بالشر .

ومن الغرابة ان حدث هذه الحال المستشرقين المُستَسيمين (Sémitisants)
الى الادعاء بان الدلالة الاولى لفعل « رَجَم » هي « لَعَن » ، وبان الرجم
ليست بعربية ، بل دخيلة من الحبشية^(٣) .

(١) الكشف للزنجشري ، ٣ ص ١٩

(٢) التاج ٨ - ٣٠٧

(٣) يُطلق عادة على العلماء الغربيين المتخصصين لدرس كل ما ينوط بالبلاد
الشرقية القاصية والديانة وبشعوبها وبلغاتها اسم Orientalistes . وقد ترجم في العربية
بلفظة « مستشرقين » . ودُعِيَ الذين يشتغلون في ما يتعلق بالعرب ولغتهم وتاريخهم وما
شاكل ذلك ، Arabisants التي يقابلها في لساننا حرف « مستعربين » .

قلت : اذ كان مجيئي عن « الرجيم » ، كغيره من المجاثي ، داخلاً في الدائرة اللغوية والالسانية السامية محضاً ، ارتئي انه ، ان كان هناك لغة استعارت الكلمة المذكورة ، اي « الرجيم » من لغة أخرى ، فالاولى ان تكون الحبشية ، والحالة هذه ، قد اخذتها عن العربية ، ولا العكس . والسبب طبيعي بديهي ، وهو ان المعنى الوضعي يسبق المعنى المجازي . والحال ان العربية - وكذا العبرية والسريانية - قد احتفظت - كما هو الواقع في كثير من الظروف - بالدلالة الوضعية المادية ، تتبعها الدلالة المجازية . أما الحبشية التي فيها مدلول « اللعن » اي المجازي فقط ، فاماً انه فقد منها الفحوى الاصلي الوضعي ، وإما انها ادخلت اليها « رَجِمَ » بمنطوقه المجازي ليس الا .

هذا وفي السريانية لفظة «^(١) Rgîmâ » مثل « الرجيم » العربية ؛ وهي ، من باب التخصيص ، وصف للشيطان ؛ كما ان المندائية - وهي احدي اللهجات الارمنية في العراق القديم - وارد فيها بالحرف Satânâ rgîmâ^(٢) ، اي « الشيطان الرجيم » . مما جاء دليلاً ساطعاً على ان « الرجيم » كلمة كان يوصف بها الشيطان منذ العصور السابقة عصر محمد والفرقان ، وصف مرجوم باللعنات ، كما يرجم بالحجارة المطرود والمكروه .

يسد هناك فريق من هؤلاء العلماء منقطعون لمعالجة البحث في شئون كل الشعوب السامية ولغاتها واديانها وتواريخها ؛ ويسمّون بالاجنبية Sémitisants نسبة الى Sem ، وهو سام جد الساميين .

والى اليوم ، على ظننا ، لم يذكر أحد لغويتنا أو ادبائنا مقابلاً لها في لغتنا (ضادية . فننتهز فرصة ورود اسمهم في بحثنا لنضع لهم نقت « مستحسين » اضافة الى سام ، بقلب الالف ياء ، لان لفظ الكلمة الاصلي في العبرية « شيم » بالامالة ، فضلاً عن ان الاعلال يتطلب هذا القلب بالعربية .

Noldeke, Neue Beitrage zur semitischen sprache
Wissenschaft, p. 47—de Landberg, gloss. Datinois p. 1167 .

(١) المطران اودو ، معجم بالكلدانية ، ٢ - ٤٨٤ .

(٢) Brockelmann ، ص ٧١٢

تقصّ خاص في اصل « الرجم »

هذا ، ومع قبولنا بتفاسير المفسرين وبالناسج منها من النتائج ، نقول ان المستعرب de Landberg قد اقترح على الباحثين التقصيّ تقصياً نعماً في أصل كلمة « ابليس » ، المطلق على الشيطان عند المسيحيين ، قبل الاسلام ^(١) .
أمّا المستعرب المذكور فلم يحقّق هو ذاته ما اقترحه ؛ فاحببنا تلبية مقترحه ، فسعيناً في التعميق في الموضوع ، وللقارىء نتيجة تقصّياتنا ، فنقول :
اسلفنا ان كلمة « شيطان » عبرية ، ومعناها الضد والحصم . ثم من خصائص العداء مضرّة الحصم خصمه بالثلب والاعتياب والافتراء . وهذه هي صفة الشيطان منذ القديم نحو الجنس البشري . لان الانسان خلق للتمتع بالسعادة التي خسرها هو ، فنشأ من ذلك حسده وعداوته .

لما تُرجمَت الترجمة السبعينية أُبقي فيها تارةً اسم « ساطان » وطوراً تُرجم الى اليونانية ، فجاء من ذلك اسم Diabolos الذي دخل في الترجمة الحبشية بلفظ Diyâblos ، ومنها الى العربية بصورة « ابليس » . فابليس معناه كعنى الشيطان : العدو والحصم والمشتكي والمغتتاب .

أما السريان ، فلما نقلوا الكتاب المقدس الى لغتهم ، لم يدخلوا كلمة Diabolos على حالها ، بل ترجموها بكلمة سريانية وهي ^(٢) Akêl-qarsâ (اللفظ الكاف خاء والسين صاداً) . واول معانيها : القارص لحم غيره ، أو الآكل لحم قريبه ، كما يقال ذلك ايضاً في العربية . ومدلولها المجازي : المشتكي والمغتتاب وألثام . وهناك لفظة أخرى سريانية واردة في العهد الجديد وهي Marmyânâ أو ^(٣) Mramyânâ من فعل rma ومعناته : رمى . فيكون فحوى Marmyânâ : الرامي ، القاذف قريبه ، مع تقدير الحجارة وضعياً

(1) De Landberg, gloss. datinois, p. 1173

(٢) أودو ٢٠ - ٤٦٧ Payne - Smith, II, 3756

انجيل مار متى ٤ : ١١ ، ٥ ، ٨ ، ١١

(٣) Payne-Smith ٢ - ٣٩٢٧ ؛ مناص ٧٤٧ ؛ رؤيا ٢ : ٩ ، ١٢ ، ٢٠ : ٢ .

وتقدير الشتم والسب واللعن مجازياً ؛ او بعبارة أخرى ان Maremyânâ يقابل « الراجم أو الرجيم » العربية لا بمعنى « فاعيل المفعولية » لكن « فاعيل الفاعلية » .

مما يجدر بالذكر ان الترجمات العربية للكتاب المقدس ، كلما اقتضى التعبير عن Diabolos اليونانية ، التي يقابلها في السريانية Akêl-qarsâ أو Maremyânâ ، تستعمل كلمة « ابليس » أو لفظة « المعتاب ، الثَّلاب » التي هي نقل Diabolos أو Akêl-qarsâ ، كما ترى ذلك في ترجمة الديايطسرون العربية ، في القرن العاشر^(١) .

والحال ان كلمة « رجيم » العربية - القرآنية وغير القرآنية - وان فسرها المفسرون وارباب المعاجم بمعنى « المرجوم » - مما دل على انهم اتخذوها بفحوى « فاعيل المفعولية » - يسوغ ارجاعها الى دلالة « فاعيل الفاعلية » اي بمنطوق « الراجم » . ولنا شاهد على ذلك في المعاجم ذاتها ، ولاسيما ما ورد في تاج العروس ، وهذا نصّه بالحرف ، تفسيراً للآية القرآنية : « لئن لم تنته لارجمتك » اي لاقولنّ عنك بالغيب ما تكره ، أو لاسبتك . والرجم : الشتم والسب^(٢) . « فيكون « الرجيم » ليس فقط « المرجوم » اي المشتوم والملعون من الله والملائكة والناس ، بل ما يشير الى شيمة خاصة به ، وهو انه هو الذي يشتم ويسب وينم ويغتتاب ويفتري على البشر ، مدفوعاً بحسده وعدواته لهم . وهذا معنى « ساطان » في العبرية ، ومعنى Diabolos في اليونانية ، و Akêl-qarsa في السريانية - وهي كلمة قديمة ، لورودها في الاكديّة بهذا المعنى ، اي المشتكي والثَّلاب^(٣) . وهو معنى ابليس ايضاً في الحبشية والعربية . وعلى هذا النحو اتى فحوى « الرجيم » في العربية ، اي « الراجم » ، وهو الرامي ، لا بالحجارة وضعياً ،

(١) (الديايطسرون) (نشر الاب مرمجي) ص ٣٨

(٢) (التاج ٨ - ٣٠٨)

(٣) Bezold ص ٢٧

بل مجازاً ، بالشتم واللعن والاعتياب . وهذا لا يحول دون اتخاذ « الرجيم » بمعنى المرجوم . اذ ان الأوصاف المذكورة تلائم الشيطان ، وقد وردت بهذه المعاني المختلفة في الآثار القديمة ، دينية ومدنية .
هذا ما توصلنا الى استنتاجه بالتقصي ، فعسى ان نكون قد اصبنا المرمى ؛ وآلاً فالانسان عرضة للزلل .

اشتقاق « ترجم و ترجمان »

هذه كلمة نبسطها في أصل « ترجم و ترجمان » لانهما مشتقان من « رجم » بزيادة التاء تنويعاً . فنبحث عن المعاني المختلفة ، وعن الاصل الشائ .

العربية :

ترجم الانسان وعنه : فسر كلامه بلسان آخر ، و — الكتاب : نقله من لغة الى لغة اخرى ؛ و — الكلام بالعربية : نقله اليها .
التَرْجَمَانُ والتَرْجَمَانُ : الذي يترجم الكلام ، اي ينقله من لغة الى لغة أخرى ؛ و — المفسر للسان^(١) .

السريانية :

Targêm : ترجم ، شرح ، فسر ، استخرج من كتاب ، حكى .
Targêm 'âl : بين ، اعر ، أوضح ، خطب ، خاطب .
Targâmâ
Mtaregmânâ
Turgamânâ } ترجمان ، خطيب ، واعظ .
Turgâmâ : ترجمة ، موعظة ، مقالة ، ترجمان ، ميسر^(٢) .

(١) (اللسان ١٥ - ١٢٠)

(٢) منّا ، ص ٨٤٨ ي ، أودو ١ - ٦٣٤

العبرية :

Targem : ترجم ، استخراج .

Targûm : ترجمة ، نقل ، ترجمة أو شرح الكتاب المقدس العبري
باللغة الآرامية .

Turgemân : مترجم ، ترجمان^(١) .

الجبشية :

Targama : ترجم ، نقل من لسان الى لسان آخر ، شرح ، فسر .

Targâmê : ترجمة ، شرح ، تفسير ، تأويل .

Targâmî
Targimân
Mtargîm } مترجم ، مفسر ، ترجمان^(٢) .

الاكديّة :

Targumânu
Targimânnu
Turgumânu } ترجمان^(٣) .

الظاهر من سرد معاني الكلمة في مختلف اللسنة السامية ان الدلالة العامة والاصليّة فيها : الشرح والتفسير ، ثم النقل من لسان الى لسان ، بالتكلم أولاً ، وبالكتابة ثانياً . وفي كل هذه اللغات الفعل رباعي ، والتاء زائدة ، والاسم منه على وزن تنفلة وتفعلان .

أما في شأن أصل الحرف المشتق منه هذا الفعل وهذا الاسم ، فقد تضاربت آراء الألسنيين المستسيمين . فمنهم من ذهب الى انه آت من الدوي والصراخ . ويرى غيرهم ان الاصل هو Turgemân العبري ، وان Targem فعل ارتجالي مشتق منه . لكن Targumânu الاكدي يدل من

(١) Brown ص ٢٧

(٢) Dillmann ص ٥٥٦ ي

(٣) Bezold ٢٩٥

القديم على المترجم ، اي الناقل من لغة الى لغة أخرى ، أو المتوسط بين اثنين يجهل كل منهما لغة الآخر ، فيفسر الواحد بلغته ما يقوله الثاني بلسانه . وهذا العمل بعيد عن فعل الصياح أو الدلال . أما Welhausen فيظن ان « ترجم » مشتق من « رَجَم » اعني تعاطى مهنة العراف . بيد ان الذي يحدس ، ويخمن ، أو يرجم بالغيب قصي ايضاً عن وظيفة الترجمان^(١).

قلت : الظاهر ، على كل حال ، ان « ترجم وترجمان » مشتقان من « رَجَم » الصادر هو ذاته ، في هذه الحال ، ليس عن « جَم » ، ولا عن « رَم » ، لكن عن « رَج » الدال على الحركة والصوت ؛ ومن الصوت يأتي الكلام ، ومن الكلام التفسير ، ومن قبيل التفسير النقل من لسان الى لسان ؛ ومن نوع هذا العمل عمل الترجمان ، اي المتوسط بين شخصين ، لاطلاع احدهما على كلام الآخر ، لمعرفته لسانيهما .

ح حرب ، خرب ، محراب

العربية :

حَرْب الرجل : سلبه ماله وتركه بلا شيء ، وحرب اشتد غضبه ، و- كلب . حرب السنان : حدده ، و- أطعم النخل الحرب ، و- هييج ، اغضب . أحرب الحرب : هييجها ، و- النخل : اذا طلع . استحرب : صار كالحرب قوة ، اي كالأسد . الحرب : الشديد الغضب . الحرب : الطلع . الحربة : الآلة دون الرمح . والحربة : فساد الدين ، لانه يُسَلَب . والمحروب : من حُرب دينه ، اي سلب . والحربة : الجمعة ، لانها زمان محاربة النفس المحرب والمحراب : الشجاع الشديد في الحرب .

الحَرْبَاءُ : دُويّة تتقيل الشمس ، كانها تحاربها . الحارب (في الحديث) : المشلح اي الغاصب ، الناهب ، الذي يعرّي الناس ثيابهم . سنان محرّب : محدّد موئل .

الحِراب (قرآن) « وهل اتاك نبأ الحُصم اذ تسوّروا الحِراب » : مقام الإمام من المسجد ، و - ارفع مكان في المسجد ، و - الغرفة ؛ و - الموضع العالي ؛ و - صدر البيت ؛ و - الموضع الذي يفرد بالملك به فيتباعد عن الناس ؛ و - الاجمة وهي مأوى الأسد ؛ و - مجلس الناس ومجتمعهم . محاريب بني اسرائيل : التي كانوا يجلسون فيها كانه للمشورة في أمر الحرب . قال ابن الانباري : سَتِي محراب المسجد ، لانفراد الامام فيه وبعده من القوم . ومنه يقال : فلان حرب لفلان : اذا كان بينهما بُعد وتباغض . وفي المصباح : يقال المحراب مأخوذ من المحاربة ، لان المصلّي يحارب الشيطان ونفسه باحضار قلبه ^(١) .

خرب : ثقب ، وسرق . خرب : صار لصاً ، و - صار خراباً . الحُرب : ثقب الابرة . الحُربة : كل ثقب مستدير ، و - خرق الاذن ، و - عروة المزادة ، وتحاريب : خروق كميوت الزنايب ^(٢) .

السريانية :

Hrab, hurba : (ح) نشف ، يبس ، جف ، خرب ، انهدم ، تلف ، اقفر .

Hrab, hurba : حرب ، خرب

Ahrèb : خرب ، هدم ، اقفر ، قتل ، أفنى .

Hrabtâ : خربة ، قفر .

Harbâ : حرب ، قتال ، سيف ، سنان ، سكة الفدان ^(٣) .

(١) اللسان ١ - ٢٩٣ ي ي ؛ التاج ١ - ٢٠٥ ي ي ؛ Lane ص ٥٤٠ ي .

(٢) اللسان ١ - ٣٣٥ ؛ التاج ١ - ٢٢٩ ي ي ؛ Lane ص ٧١٥ ي ي .

(٣) سنا ، ص ٣٦٠ ؛ Payne-Smith ١ - ١٣٦١ ي ي .

العبرية :

Hârab : (خ) ييس ، جف ، خرب ، كان قفراً ، خلا من السكان ،

هيجم ، حارب .

Hôrêb : يبوسة ، حرارة .

Hârbâ : خربة ، قفر .

Hêrêb : سيف ، حرب^(١) .

الاكدية :

Harâbu : أقفر ، كان خراباً .

Huribtu : خراب ، برية ، قفر^(٢) .

الاصل الثنائي

العربية :

حرّ : كان سخيناً ، ومن الحرّ يصدر العطش وهو يبوسة الحلق .

خرّ الماء : جرى بشدة ؛ خرّ : هوى ، خرّ الماء الارض : شقّها .

وخرّ : سقط ، مرّ . وخرّ الماء : صوت ، و- الحجر : صوت في

الحدارة . انخرّ : استرخى^(٣) .

العبرية :

Hôr : (خ) حرّ . و Hor : خرب ، خرق ، ثقب^(٢) .

السريانية :

Har : كان حاراً ، ييس ، احتق ، يَحّ الصوت .

(١) Brown ص ٣٥١ ي ي .

(٢) Bezold ص ١٢٦ .

(٣) اقرب الموارد ١ - ١٧٨ ي ، و ٢٦٥ .

(٤) Brown ص ٣٥٩

- Har : حفر ، ثقب ، نقب .
 Hârâ : حرّ (شوب)
 Hurtâ : حفرة ، خرق ، نّجة وخشونة الصوت .
 Hrârâ : ثقب ، سمّ الابرة ، صماخ الأذن ، كهف^(١) .

الجبشية :

- Harana : خار ، خرم ، خرب ، خوت^(٢) .

تنسيق وتعليل

١ - ممّا يجدر بالملاحظة ان الحاء والحاء تتعاقبان ليس في داخل العربية وحسب ، بل بين العربية وغيرها من الساميّات . ففي العربيّة الحاء والحاء منفصلتان ؛ وفي العبرية ، يلفظ اليهود الاوريون حاء فقط ، واليهود الشرقيون ، حاء لا غير . وفي السريانية لا يوجد الا الحاء وحدها ؛ وفي الجبشية ، حاء وحاء ، كما في العربية . اما الاكدية فقد بقيت فيها الحاء وزالت الحاء ، فقام مقامها الهمزة .

٢ - الاصل الثنائي لكل هذه المدلولات في شتى اللغات الساميّة هو « حرّ وخر » ومن جملة خواص الحرارة خاصتان : الاولى خاصيّة توليد اليبوسة والجفاف ، لسبب تبخيرها الماء . فلذا ورد في السريانية Har ، وفي العبرية Hôr ، وفي العربية حرّ : صار حاراً اي سخناً . ومن الحرارة الاحتراق ونّجة الصوت ، ثم اليبوسة . ومن اليبوسة : القفر والحراب .

٣ - الخاصيّة الثانية للحرارة الحركة بالنزول أو الهبوط بدرجات مختلفة . وعليه جاء في العربية خرّ ، وفي السريانية Har ، وفي العبرية Hôr ،

(١) منّا ، ص ٢٨٥ ؛ Payne — smith ١ - ١٣٥٥ ي ي .

(٢) Dillmann ع ٨٥ .

وفي الحبشية Harana بمعنى : حفر ، نقب ، شق ، جرى . ومن المهبوط
او الانحدار ينشأ الصوت لعلّة اصطدام الجسم بغيره من الاجسام .

٤ - بزيادة الباء تذييلاً على الثنائي « حَرَّ أو خَرَّ » صدر « حرب
وخرب » في مختلف هذه اللسن . وبتطوّر المبنى تطوّر المعنى . فورد في
العربية : خرب بمدلول نزل بالخرق . ومنه الخرب : ثقب الابرة ،
والخربة : خرق الاذن ، وعروة المزادة . وبقوة الحرارة تتولد اليبوسة .
لانه بفعل تبخر مياه الأمطار تندر العيون والانهار ؛ وحيث لا مياه ، فلا
عشب ولا اشجار ، وما ذلك سوى اليبس والفقر والخراب . فجاء في
السريانية Hrab : ييس ، خرب ، انهدم ، اقفر . وفي العبرية Hārab : جف ،
خرب ، اقفر ، خلا من السكان . وفي العربية خرب : صار خراباً . وفي
الاكدية : Harābu : اقفر ، كان خراباً .

٥ - من الخراب عموماً صدر معنى التخریب والاتلاف خصوصاً ،
اي الحرب . ومنه فعل حرب : سلب اي اتلف المال لصاحبه ، والهجوم
على الغير لاتلاف بدنه ، او نزع حياته . ومن ذلك في العربية : حارب ؛
وفي السريانية Hrab : قتل ، افنى . و Harbā : حرب ، قتال ، سيف ،
سنان ؛ وفي العبرية Hārab : هجم ، حارب ، Hêrêb : حربة سيف ، اي
آلة الحرب ، والقتل .

٦ - من الحرارة المادية ينتقل المعنى الى الحرارة المعنوية ، وهي
الشجاعة ، والتهيج ، والغضب ، والكآب . فنجد في العربية : محارباً
ومحارباً : الشجاع والشديد في الحرب ؛ وحرب : أشد غضبه ؛ وأحرب
الحرب : هيّجها ، وأحرب النخل : اذا هاج وطلع . استحرب : صار
كالحرب : اي الاسد ، لشدته وهيّجانه . وحرب : كلب .

وانت تتحقق انه بالثنائية والألسنية السامية يتجلّى تناسق هذه
المعاني باسلوب منطقي ، وان كان التنافر ظاهراً كل الظهور في حالتها
الثلاثة .

المحراب

ولمعترض ان يقول : « والمحراب ! اي علاقة له بكل هذا ؟ اجل ان محراباً أو محراباً ، بمعنى الشجاع والشديد في الحرب ، يسوغ نظمه في سلمك الفحايي السابقة . لكن شتان بين هذه المدلولات ومدلولات محراب الآخر . اذ اي لحة معنوية بين الغرفة والحرب ، وبين الموضع العالي واليؤوسة والفقر ، وبين مقام الإمام في المسجد والحرق والثقب ، وبين مجتمع الناس والسيف والحربة ؟ » ان الحق يضطرنا الى الاقرار بصوابية الاعتراض . لان اللامنتطقية بارزة كل البروز بين هذه العبارات . بيد ان كلمة « محراب » ، والحق يقال ، ليست من باب « حرب او خرب » انما اهل المعاجم ادرجوها في هذه المادة ، استناداً الى ترتيب الحروف ، ودون مراعاة لما يطلبه التناسق المعنوي . وفي هذا الظرف ، كما في عشرات بل مئات من الظروف ، قد نشأ من عملهم الاختلال في المعجمية ، فتشوه وجهها بالمعاييب المقيتة .

على ان الثنائية والألسنية السامية تخرجاننا من هذا المأزق ، وتكشفان المنطقية التامة الكامنة في المعجمية تحت حجاب هذا الاضطراب الناشئة عنه هذه الشوائب . ولبلوغ الغاية يكفي تغيير حرف واحد ليس الا ، اي ابدال الباء بميم ، فيحصل لدينا « محرام » عوض « محراب » .

طبقاً لنظريتنا الثنائية ، محرام مشتق من « حرم » الوارد في مختلف اللغات السامية ، والدال على المنع والصد والقطع . ففي العربية حرم : قطع ، منع ^(١) ؛ وفي السريانية Hrêm : حرم ، منع ^(٢) ؛ وفي العبرية Hâram : حرم ، وقف ، قدس ^(٣) ؛ وفي الحبشية Harama : منع ، أبعد ^(٤) ؛ وفي

(١) البستان ١ - ٤٩٨

(٢) مناص ٢٦٣ ي ؛ Payne-Smith ١ - ١٣٧٣ ي ي .

(٣) Brown ص ٣٥٥ ي ؛ Gesenius ١ - ٥٢١ .

(٤) Dillmann ع ٨٢ ي .

الاكدية Erēmu (الاصل بالحاء اي حرّمو) : منع ، و Irmu (حرّمو) :
حمى ، ملجأ ، و Arnu أو Armu (حرّمو) : حرام ، خطيئة^(١) .

والثلاثي « حرم » ناجم عن الثنائي « حَمَ » في حَمَى : منع ، دفع^(٢) .
وفي العربية يطلق « الحرمى » على كل ارض ، أو بيت ، أو حصن ، يُحمى
اي يُمنع دخوله أو التصرف فيه . ولنا شاهد على ذلك في التأريخ العربي
الجاهلي : « فقد رُوي عن كليب بن وائل انه كان ملكاً بغى على شعبه
حتى بلغ منه بغيه انه اذا امطرت سحابة في ارض حَمَى مكانها لينبت
العشب ، فلا ترعى إبل في حماه . ويجعل وحشاً موزعاً في جواره ، فلا
يجروا أحد ان يهيجه أو يصيده . واذا أوقد ناراً ، فلا تُوقد نار معها .
واذا رعت إبله ، لا ترعى معها إلا إبل جساس بن مرة من بني شيبان
بن بكر ، لما بينهما من المصاهرة والمخالطة^(٣) » .

وفي الثنائي « حَمَ » أُفحمت الراء ، فصدر « حَرَمَ » ومنه جاءت كلمة
« الحَرَمَ » أو « الحرام » بمعنى الحرمى الديني ، الذي لا يحل انتهاكه ،
لقداسته . من ذلك « البيت الحرام » المسجد الذي يُحجّ اليه ، وهو الكعبة ؛
و « البلد الحرام » ، مكة ؛ و « الحَرَمَ الاقصى » بيت المقدس ، و « الحَرَمَ
الخليلي » حبرون . ويطلق على كل مسجد ، أو مزار ، أو محل مقدس .
لان مثل هذه الامكنة محظور اتيان المنكر فيها ، لا بل كل عمل غريب
عن الدين والعبادة .

فاذا تقرّر هذا ، بقي هناك مشكلة وهي ان لفظة « محرام » على
وزن مفعال ، لا وجود لها في العربية القرشية . لكنها واردة وزناً ومعنى
في اللغة الحبشية . اذ ان كلمة « محرام » تدل فيها على المعبد والهيكل^(٤) .

(١) Bezold ص ١٢٧ .

(٢) البستان ١ - ٥٩٣ ي .

(٣) العرب قبل الاسلام ، لرجي زيدان ، ج ١ ص ٢٣٣ .

(٤) Dillmann ع ٨٤ .

مما يحمل على القول بان «محرام» ليست عربية، بل حبشية جغزية. ومعلوم ان الاحباش قوم أصلهم من اليمن هاجروا، عابرين البحر الاحمر، الى الاصقاع الافريقية، عدة قرون قبل التاريخ الميلادي. فلغتهم لغة سامية شبيهة بالعربية الجنوبية، اي السبئية أو الحميرية. والحال اننا نجد في هذا اللسان ذاته كلمة «محرم» (محرم) بعين دلالة «محرام» الحبشية، اعني دلالة المعبد والميكل^(١). على ان «محرام» هذه أكيدة القراءة كما هي ثابتة المعنى في اللغة الجغزية المذكورة. وذلك لكمال ابجديتها التي فيها الحروف الصائتة كما فيها الحروف الصامتة اي فيها الحركات. لا بل هناك ما هو أفضل، أعني ان كل حرف صامت ملتصقة به حركته؛ مما نشأ عنه ضرب من الابجدية المقطعية. وهذا ما لا وجود له في بقية اللغات السامية، الا الاكدية التي كتابتها السمارية مقطعية. أما الكتابة السبئية أو الحميرية فقد بقيت على حالة الابجدية الفينيقية، اي خلواً من كل حرف صائت، أو حركة، طويلة أو قصيرة. لذا من العسر بعض العسر قراءتها، الا من باب التخمين أو بالمقايسة باللغات اخواتها؛ مما لا يزيل كل شك، ولا يثبت الصحة. من ذلك كلمة «محرم» او (محرم). اننا نعرف معناها، وهو مضارع لمدلول «محرام» الحبشية، وهي مبتدئة بالميم مثلها؛ لكن لا يمكن الجزم بانها على وزن مفعال، لعدم وجود حركة على الراء. على ان من السائع القول بانها عين اللفظة الحبشية، ويمكن قراءتها بالمد أو القصر، كما يتال زمن وزمان.

استناداً الى هذا، المرجح عندنا ان المفردة قديمة، وهي سبئية حميرية، اي عربية جنوبية. وقد ولجت الحبشية، أو انها كانت في كلا اللسانين. وقد انتقلت الى العربية الشمالية، اي اللغة القرآنية الفصحى، مبدلة ميمها الاخيرة بباء. مما ليس بالغريب فان الميم والباء - وهما من خرج واحد - كثيراً ما تتعاقبان. والامثلة على ذلك وافرة، منها احزاب واحزام، لازم

ولازب ، طهار وطبار ، غيب وغيهم ، زك وزكب ، أربد وأرمد ،
السباسب والسباسم^(١).

صفوة القول : « حَرَبٌ وَخَرَبٌ » الثلاثيان مشتقان من « حَرَّ وَخَرَّ »
الثنائيين . وفيهما معنى الحرارة المتصفة بالتجفيف والحركة . فتولد من
ذلك دلالات اليبوسة والحُراب والقفر ، والاتلاف والحرب ، ثم الشدة
والتهيج والغضب ، ثم الحفر والانحدار والجريان والهبوط .

أما كلمة « محراب » فقصة فحاويها عن هذه المادة ، لأنها ليست منها ،
إلا من باب العَرَض ؛ وقد أدرجت فيها لسبب نهج أهل المعاجم . فهي
في الأصل العريق في القدم « محَرَامٌ » السبئية الحميرية - الحبشية ، الدالة
على المعبد والهيكل ، أعني الحرم الديني ، والمحل المقدس . وقد أبدلت
الميم الأخيرة بباء في عربية الفصحى . ثم نشأت في هذه العربية الشمالية
بقية المدلولات ، كالحل المرتفع من المسجد ، ومقصورة الملك ، والغرفة ،
وصدر المجلس ، وما أشبه . وبذلك ظهر ضعف تفسير المفسرين القائلين
بان أصل « محراب » مأخوذ من المحاربة « لأن المصلي يحارب الشيطان
ويحارب نفسه باحضاره قلبه » .

خ نَصَفَ وَالنَّصِيفُ

نَصَفَ :

نَصَفَ الشيء : بلغ نصفه ؛ و - اخذ نصفه ؛ و - القوم : اخذ منهم
النصف ؛ و - الشيء بين اثنين : قسمه قسمين ؛ و - القدح : شرب
نصفه ؛ و - النخل : احمر بعض بُسرِهِ وبعضه اخضر ؛ و - فلاناً خدمه .
جميع هذه المعاني ، معاني « نصف » تعود الى أصل اسمي ، لا فعلي ،

وهو لفظ «نِصف». وكلمة «نِصف» تدل على قسمة الشيء الى جزئين متساويين ؛ وهو معنى مقيد ، لا مطلق . لان مطلقه الدلالة على التجزئة ، أو التقسيم بوجه عام ، مما لا يظهر في ادنى لفظ من مشتقاته .

زد على ذلك ان هناك لفظة يخال انها دخلت في جملة مشتقاته دخول عنصر غريب ، لا علاقة له بها ، ولا لحة معنوية بينه وبينها ؛ الا وهو حرف «نصيف» وهذا تحديده الوارد في لسان العرب ، كما في غيره من الامهات :

«النصيف» العامة ؛ و- كل ما غطى الرأس ؛ و- البرد ذو اللونين ، و- الحمار ، . يقال : نصفت المرأة رأسها بالحمار ، وانتصفت الجارية ، وتنصفت : اختمرت . النصيف : ثوب تتجمل به المرأة فوق ثيابها كلها . ستي نصيفاً ، لانه نصف بين الناس وبينها ، فحجز ابصارهم عنها . والدليل على صحة ذلك قول النابغة :

«سقط النصيف ولم ترد اسقاطه : فتناولته واتقتنا باليد»

لان النصيف اذا جعل خماراً فسقط ، فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها من معنى . «انتهى ما ورد في لسان العرب»^(١).

ان من يقع لاول مرة على لفظ «النصيف» يتصوره ، من القرائن ، برقاً يغطي نصف الوجه . ومما يحمل على هذا الظن ان النساء المسلمات في بعض البلاد كن ، في عهد غير بعيد ، يستترن من النحر الى فوق الأنف ، والمسيحيات كن يتحجبن ببرقع أو نقاب رقيق مخرم نازل من الجبهة حتى الأنف . بيد ان التقصي يثبت ان هذا التصور وهم مجت ، وان الدليل الوارد في اللسان وغيره من ان «النصيف يحجز بين المرأة وابصار الناس» لا يشفي الغليل . وها اننا نبسط الرأي الذي ثبت لنا بعد التعميق في البحث على نور الثنائية والالسانية :

« النصف » في الالسنه الساميه

« النصف » بمعنى الحمار ليس من مادة « نصف » ، بل من « صَف » .
واذا كشفت عن لفظة « صَف » في المعاجم ، رأيت انها لم ترد من الثلاثي
المجرد ، بل من المزيد ، وهو « صَف » وهذه دلالاته التي تهتمنا :

« صَفَّتْ ساقه : تشقَّتْ ؛ و - الارض والنبات : تَفْطَرُ للاوراق ؛
و - شَفَّتْ : تَقَشَّرُ ؛ و - الشجر : بدأ يورق ، فكان صنفين ؛ و - الثمر :
ادرك بعضه دون بعض ؛ و - الشجر : نبت ورقه ^(١) .

الفكرة الاساسية المحسوسة : الشق ، التفطر ، التقشر ، مما نجم عنه
التقسم ، التجزؤ ؛ ثم التميز ، التنوع ، التصنيف : تميز او تنوع التآيف
في الكتب .

أما « صَف » فصادر عن الثنائي « صَف » المقحمة فيه النون للتوسع
والتطور وزيادة المعنى .

« صَف » الشيء : نَظَّمَهُ طَوَّلاً مستوياً ؛ و - القوم : اجتمعوا ؛ و -
الامير جيشه ، فاصطفوا صفاً . « صاف » الامير الجيش : رَتَّبَ صفوفه
في مقابل صفوف العدو . تصاف القوم على الماء : تَضَافُوا واجتمعوا عليه ^(٢) .

تظهر فكرة التمييز ، والترتيب والضم ، والجمع ، في فعلين آخرين
أتين من الثنائي « صَف » وهما « رَصَف » (زيادة الرأ ، تنويعاً) و « صَفَن »
(بإضافة النون تذييلاً) .

« رصف » الحجر : بناه فوصل بعضه ببعض (صَف) ؛ و - الحجارة
في المسيل : ضم بعضها الى بعض ؛ و - المصلي قدميه : ضم احدهما الى
الأخرى ؛ و - اسنانه : تصافت ، وانتظمت ، واستوت . « تراصف » القوم

(١) اللسان ١١ - ١٠٠ ي ؛ Lane ص ١٧٣٥ .

(٢) اقرب الموارد ١ - ٦٥١ .

في الصف : تراصوا ، اي قام بعضهم الى إلزق بعض (انضَمُوا) . تراصف الشيء : انضم بعضه الى بعض^(١) .

« صَفَنَ » الطائر الحشيش والورق : نَصَدَه لفراخه ؛ و- ثيابه في شرحه : جمعها « تصافن » القوم الماء : اَقْتَسَمُوهُ على الحصة ، اي صَفَّوه وميَّزُوا اجزاءه بعضها عن بعض بالحصص^(٢) .

اذن في « صَف » الثنائي ومشتقاته « نَصَف » و(صَنَف) صَنَف ورصف وصفن « نجد فكرة التميز ، والتجزؤ ، بالتفطر ، والتقسُّم ، والتنوع ؛ ثم بالترتيب ، والتنظيم بسبيل اللف ، والضم ، والجمع .

ولمعترض ان يقول « اين هذا كله من تعليل اشتقاق « النصيف » ؟ الجواب : ان الاستقصاء « بالثنائية » في ميدان العربية وحدها ليس بكاف دائماً ؛ فيقتضي العمد الى الالسنة السامية الأخر . والحال هوذا ما تفيدنا به المعاجم العبرية والسريانية ، دون الاكدية والجبشية الحاليتين من هذه المادة .

العبرية :

Sānaf (ص) : طوى ، لف ، جمع ، دور ، أدار .	
Sanif : عمامة ، (مقلوبة « نصيف » العربية) .	
Sanif Melûkâ : عمامة ملوكية .	
Senîfâh : عمامة نساء .	
Misnêfêt : عمامة عظيم الاحبار (عند اليهود) ^(٣) .	

(١) (اللسان ١١ - ١٨ ي ؛ Lane ص ١٠٩٤

(٢) البستان ١ - ١٣٤٠ .

(٣) Brown ص ٨٥٢ ؛ Gesenius ٢ - ١١٧٥

السريانية :

- Snaf (ص) : صمد رأسه .
 Sannêf (١) عَصَب ، اِنْف ، صمد رأسه بصمد
 (٢) صَنَف ، جمع ، اَلْف .
 Masnaftâ (١) مَصْنَفَة (لفظه معرّبة ، مسيحية ، كنسيّة ، طقسيّة)
 وهي منديل يغطي رأس الاسقف أو الكاهن وقت
 القداس عند السريان على اختلاف كنائسهم .
 (٢) نصيف ، صماد ، عمامة ، تاج ^(١) .
 Saf (ص) : صف ، نظم ، نضد ^(٢) .
 Rsaf (١) رصف ، فرش ، بَاط .
 (٢) لَبَد ، كتف ، غَلَط ، لَزَز ، أدخل اجزاء جسم بعضها
 في بعض .
 Rsifta : رصف ، رصيف ^(٣) .
 Nsaf : صفا ، راق ، كرم ، طاب ، نضر ، احمر ، اشتد .
 Nsîfâ : نصيف ، جُنَّة ، عمامة ^(٤) .

تنسيق وتعليل

- ١ — « النصيف » في العربية لا يتفق لفظه وتحديدده . لانه لا شيء
 في « نَصَف » يدل على اللف ، والجمع ، والتغطية ، ولا سيما تغطية الرأس .

(١) منّا ، ص ٦٤٣ ؛ Payne-Smith ٢ - ٣٤٢٣ .

(٢) منّا ، ص ٦٤٤ ؛ أودو ٢ - ٣٨٤ .

(٣) Brockelmann ص ٧٤٢

(٤) منّا ، ص ٤٦٢ ؛ Payne-Smith ٣٩٧٠ ي ي .

٢ - في العبرية والسريانية ، المادة مقلوبة بالنسبة الى العربية ؛ وهي « صَنَف » وهذا لا مجرد له في العربية . ومزيده « صَنَف » يعني التمييز ، والتنويع ، والتأليف ، والتنظيم . أما لفظة « الصنيف » فلا وجود لها لا بمعنى اللف والضم ، ولا بمعنى العامة او الحمار ، اي غطاء الرأس .
أما في العبرية فمادة Sānaf أصلية ؛ وتدل على اللف والادارة . وهي مادة عريقة في القدم ، واردة في اعتق اجزاء الكتاب المقدس ، اي في التوراة - وهي كتب موسى الخمسة - التي كتبت نحو ثلاثة عشر قرناً قبل المسيح ^(١) .

٣ - في العبرية ، فضلاً عن المادة الاصلية الفعلية ، هناك كلمتان تدلان على الحمار أو العامة ، وهما Sanif و Misnêfê . والاحمة المعنوية بينهما وبين الأصل بيّنة جليّة . امّا الارميّة السريانية فالمادة فيها أصلية كذلك . لكن لم يرد فيها سوى Masnaftâ للدلالة على العامة والحمار .

٤ - في السريانية وجود لمادة Nasafa . وهذه معانيها ؛ صفا ، راق ، كرم ، احمر ، اشتد . وقد جاء بين مشتقاتها Nsifâ ، المقابل للكلمة العربية « نصيف » الدائر البحث عليها . وهذا من الغرابة بمكان . اذ حين نرى تألفاً بين معاني مشتقات Sanafa في العبرية والسريانية ، نجد تناقضاً في اشتقاق Nsifâ من Nsaf في السريانية ذاتها .

٥ - الظاهر لنا من هذه التقصّيات الألسنية والثنايية ان الاصل الثنائي لكل هذه الالفاظ انما هو « صَف » الدال على الفصل ، والتمييز ، ثم على التنظيم والضم واللف والجمع . وفي كل مشتقاته الثلاثية - مثل صَفَن ، رصف ، صَنَف ، - قد توسعت معانيه وتطوّرت ، حسب مجرى التطور اللغوي الطبيعي .

(١) راجع الاسفار التالية : سفر الخروج ٢٨ : ٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ؛ و ٢٩ : ٦ ؛ و ٣٩ : ٢٨ ، ٣١ . سفر اللاويين أو الاحبار ٨ : ٩ ؛ و ١٦ : ٤ . سفر اشعيا ٣ : ٢٣ ؛ ٢٢ ؛ و ١٨ : ٦٢ ؛ و ٣ : ٣ .

٦ - ان الصيغة الدالة على غطاء الرأس ، أو الحمار ، هي صيغة Sanîf ومثلها Misnêfêt. وهي قديمة في العبرية ، كما ظهر اعلاه ؛ وكذلك في السريانية . أما في هذه اللغة الآرامية ، فقد قلب Sanîf الى Nasîf ، كما يرى مقلوباً في العربية ؛ في حين ان هذا القلب لم يحجر في العبرية .

٧ - بما انه لا وجود في العربية لكلمة « نصيف أو مصنف » بمعنى الحمار أو العمامة ، يلوح لنا انها دخيلة في لغتنا . لكن عن اي طريق ؟ أعن العبرية رأساً ؟ أم عن السريانية توتاً ؟ أم عن العبرية بسبيل السريانية ؟ من المعلوم ان العرب كان لهم علاقات بالعبريين والآراميين على الاطلاق ، سواء قبل الاسلام أم بعده . في نظرنا انه من باب اكثرية الاحتمال ، ان لم نقل من باب التأكيد ، انها دخلت مقلوبة الى العربية عن العبرية رأساً . لكن ما الرأي في وجود Nasîf المقلوبة في السريانية ؟ لا يسوغ القول بانها قلبت عن Sanîf في داخل هذه اللغة ، لعلنا ان صيغة فاعيل لا ورود لها فيها من مادة Snaf . فهل دخلت السريانية مقلوبة عن العبرية ؟ هذا محتمل ؛ بيد انه يجوز ايضاً انها ولجت السريانية عصر زهو العربية ، في القرون الوسطى ، تطبيقاً على كلمة « نصيف » الدخيلة من العبرية .

٨ - مهما يكن من امر ، فهذا لا يعني ان العرب لم يعرفوا تغطية الرأس للرجال والنساء ، الا بعد ان دخلت الى لغتهم لفظة « نصيف » مقلوبة عن Sanîf . كلاً ا فان جميع الساميين ، والعرب في جملتهم ، لا بل البشر عموماً ، ولاسيا النساء بينهم ، من عاداتهم المألوفة المقدسة ستر الرأس . (اللهم الا عند انصار الازياء العصرية ، الماشين حاسري الرؤوس نساءً ورجالاً) والدليل الساطع على ذلك ان للعرب الفاظاً شتى للتعبير عن غطاء الرأس ، منها العمامة ، والصمادة ، والعصابة ، والكوفية ، والحمار ، والمعجر ، والنجفة ، والبرقع ، والقناع ، والنقاب ، والازار ، والملاء وغيرها .

٩ - بيد انه من الممكن ان تدخل كلمة من لغة الى لغة أخرى

مع وجود مقابل لها فيها . اذ للدخيل دواعٍ متعددة ؛ وليس سببه الحاجة وحدها .

الخلاصة : على رأينا ان « نصيف » مقلوقة عن « صنيف » . وقد ولجت حظيرة العربية من العبرية رأساً . ويحتمل انها بهذه الحالة حالة القلب تسربت الى السريانية ، إما رأساً عن العبرية ، أو بسبيل العربية .

د زَمْزَمَ وَالزَمْزَمَةُ

يجدر بنا تناول هذا الموضوع من ناحيتين : الناحية الاشتقاقية الثنائية واللسنية ؛ ثم الناحية التاريخية ؛ وبعد ذلك نستطيع استخراج النتائج .

الناحية الاشتقاقية

المادة « زَمْ ، زَمْزَمْ » واردة في العبرية والسريانية والعربية .

العبرية :

أول فحوى Zam الشد والخزم . ومن باب المجاز جاء هذا اللفظ بمعنى : تأمل ، عزم ، ارتأى . وكلها تدل على الخزم .
Zamzam : طن ، رن . — Zimzum : طنين ، صنج .
Zamzam : زممار^(١) .

السريانية :

Zam : شد ، زم ، طن ، رن ، صر ، خزم .
Zamzem : زمزم ، رعد ، هدر ، تراطن ، اذار صوته في خيشومه وحلقه
دون تكلم ، ذاع انتشار .

(١) Elmaleh ع ٤١١ ي ؛ و Brown ص ٣٧٣ .

Zmāmā : زمَام ، خطَام ، خَرَامَة ، شَنَف ، قَرَط .

Mazmānūtā : زمَزَمَة ، دَوِي ، طَنِين .

Mzamezmānā : زمَامَة ، مَجُوسِي ^(١) .

العربية : زَمَ : شَدَّ ؛ و- الرجلُ برأسه ، والبَعيرُ بأنفه : رفع رأسه
لألم به . و- القَرَبَة : مَلَأَهَا فارتفعت ؛ و- نَابُ البَعير : نَجْم . و- الزنبورُ :
صَوْت . انزَمَ : اشتَدَّ . الزِمَام : مَا يُزَمُّ بِهِ . وزَمَام النعل : سَيْرُهَا
الذي يَشُدُّ بِهِ الشَّيْء . زمَزَم الشيء : حَفَظَهُ وَجَمَعَهُ وَرَدَّ أَطْرَافَ مَا
انْتَشَرَ مِنْهُ . وزَمَزَم الشيء : سَمِعَ صَوْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَلَهُ دَوِي . و- الرعدُ :
صَوْتٌ مُتَتَابِعٌ ؛ و- الحِيلُ حَمَمَتْ ؛ و- النَّارُ : سَمِعَ لِلْهَيْبِهَا حَسِيسٌ ؛
و- شَقْنَا الجِلَّ : تَحَرَّكْنَا . زمَزَمَة العُلُوج : تَرَاظُنُهُمْ عِنْدَ الْأَكْلِ وَهُمْ
صَوْتٌ لَا يَسْتَعْمَلُونَ اللِّسَانَ وَلَا الشَّفَةَ فِي كَلَامِهِمْ ، لَكِنَّهُ صَوْتٌ يَدِيرُونَهُ
فِي خِيَاشِيمِهِمْ وَحُلُوقِهِمْ ، فَيَفْهَمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الزَّمَزَمَة :
كَلَامُ الْمَجُوسِ عِنْدَ أَكْلِهِمْ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ فِي أَمْرِ
الْمَجُوسِ : « وَأَنَّهُمْ عَنِ الزَّمَزَمَة » . وَأَصْلُ الزَّمَزَمَةِ صَوْتُ الْمَجُوسِيِّ وَقَدْ حُجِّجَ .
مَاءٌ زَمَزَمَ وَزَمَازَمَ : كَثِيرٌ . زَمَزَمَ : بَثَّرَ فِي مَكَّةَ . مَاءٌ زَمَزَمَ وَزَمَازَمَ
وَزَوَزَمَ : إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَلِيحِ وَالْعَذْبِ ^(٢) .

تَطَوُّرُ مَعَانِي « زَمَ وَزَمَزَمَ »

فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الثَّلَاثُ الْوَاردُ فِيهَا هَذَا الْحَرْفُ ، يَدُلُّ الثَّنَائِيَّ وَمُكَرَّرَهُ
عَلَى الشَّدَّةِ ، أَوَّلًا فِي الْعَمَلِ ، وَمِنْهُ الْحَزْمُ وَالرِّبْطُ ، ثُمَّ الْحَفْظُ وَالْجَمْعُ وَالْحَرَكَةُ ،
ثُمَّ النُّجُومُ ، وَانْبِجَاسُ الْمَاءِ مِنَ الْعَيْنِ . وَإِذَا كَانَ عَمَلُ نُبُوعِ الْمَاءِ يَصْدُرُ
عَنْهُ صَوْتٌ ، جَاءَ « زَمَ ، وَزَمَزَمَ » بِمَعْنَى الصَّوْتِ الْخَفِيِّ ، أَوِ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ ،

(١) مَنَّا ، ص ٢٠١ ؛ الْقُرْدَا حِي ج ١ ص ٣٥٣ .

(٢) اللِّسَان ١٥ - ٦٦٦ ي ي .

أو حسيس لهيب النار ، أو حمحة الحيل ، أو دوي الرعد ، ثم صوت تكلم
الانسان ، أو ترنيمة ، واخيراً تخصيصه لقبل من الناس ، وهم العلوج أو
المجوس ، اي كلامهم أو تراطنهم عند الأكل .

الناحية التاريخية

مصدر قصّة « زمزم » الحديث النبوي والتقاليد الاسلامية .

« زمزم » بئر قديمة ترجع الى زمن اسماعيل (ع) . فان أمه هاجر لما
نزلت به الى مكان البيت ظمى . ولدها ؛ وطلبت الماء فلم تجده .
فجاء جبرائيل (ع) وبحث الارض بعقبه - وفي رواية غمرها بعقبه - وكتأهما
في صحیح البخاري - فنبع الماء على وجه الارض . فكان ذلك نشأة
« زمزم » . وادارت هاجر عليه حوضاً ، خيفة ان يفوتها الماء قبل ان
تملا قربتها . قالوا : ولو تركته ، لكأنت زمزم عينا تجري على وجه الارض^(١) .
جاء في المعلة الاسلامية ، باللغة الافرنسية ، ما هذا ملخصه : « طبقاً
للحديث والتقليد الاسلامي ، يرتقي أصل بئر زمزم الى اسماعيل . وهاجر
حضرت مائه الذي انبثق بعقب جبرائيل . وهي بئر مكرمة منذ
القديم ، احترمها الجرهميون ، واعتبرها الفرس في الجاهلية . اذ يقول شاعر
منهم ان ساسان بن بابك جد الاسرة الساسانية (التي حكمت من سنة
٢٢٦ - ٦٣٢ م .) زار هذه البئر . وعلى رأي المسعودي ليس
الجرهميون طمروا البئر ، ودفنوا فيها كنوزهم ، بل الفرس^(٢) . »

اما البتوني فيورد ابياتاً لشاعرهم بعد الاسلام :

وما زلنا ننجح البيت قدماً : ونلقى بالاباطح آميننا
وساسان بن بابك سارحتي : اتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به وزمزم عند بئر : لاسماعيل تروي الشارين

(١) مرآة الحرمين ، لمؤلفه ابراهيم رفعت باشا ، ج ١ ص ٢٥٥

(٢) المعلة الاسلامية ، بالفرنسية ، بقلم المستشرق Carra de Vaux ، ص ١٢٨١

وقال غيره :

زَمَزَمَ الفرسُ على زَمَزَمَ : وذلك من سالفها الأقدم^(١) .

وحسب رأي البتوني المذكور ، ان الاعراب يكادون يلصقون « زَمَزَمَ » بنفس اركان الحج . وان الواحد منهم اذا حَلَفَ يَقْدَمُ « زَمَزَمَ » على مقام ابراهيم فيقول : « والبيت الحرام وزَمَزَمَ والمقام ، فعلت هذا » بيد ان الغريب ان لا ذِكْرَ « لَزَمَزَمَ » في جدول مناسك الحج على المذاهب الاربعة^(٢) .

« وللعجيج اعتقاد كبير في ماء « زَمَزَمَ » . وأما طعمه فيقع في اذواق الناس على نسبة اعتقادهم . فمنهم من يجده حلواً كالعسل ؛ وغيرهم يرى خلاف ذلك . قال المعري :

« تباركت أنهار البلاد سوائح : بعذب ، وُخِصَّتْ بالملوحة « زَمَزَمَ » وبالحقيقة ان أهل مكة ، لاسيما في غير موسم الحج ، لا يشربون منها للملوحتها ، اي لكثرة ما فيها من الصودا والكلور والبوتاس^(٣) .

بعد سرد هذه النصوص علينا تمحيصها ، فنتساءل بادى بدء ، الى اي من هذه المعاني الموردة اعلاه يُخلَقُ بنا منطقياً ان نغزو أصل زَمَزَمَ . إلى زمزمة الجوس ، أم الى زمزمة العرب ؟ أما رأينا الخاص فهو ان أصلها من « زَمَزَمَ » العرب ، ولا من « زمزمة » الجوس .

اولاً : ان بئر زَمَزَمَ كانت موجودة في بلاد العرب ومعروفة بهذا الاسم ، قبل منشأ الدولة الساسانية التي كان مؤسسها الحقيقي ، طبقاً للتاريخ الصحيح ، الملك اردشير الاول من القرن الثالث ب . م^(٤) .

(١) الرحلة الحجازية ، للبتوني ، ص ١١٣

(٢) البتوني ١٢٨ .

(٣) البتوني ، ص ١٢٧ .

ثانياً : ان الشواهد الشعرية الواردة اثباتاً لذلك وُضعت بعد اسلام
الفرس ، وباللغة العربية ، ودون ذكر اسم من قالها . والحال ان ابن العيني
يقول في عمدة القارى . ، وهو تفسيره لصحيح البخاري^(١) : « ان الفرس ،
بعد اسلامهم ، بغية منافسة العرب ، حاولوا اثبات التقليد الذي به يدعون
انهم من ذرية ابراهيم . ولهذا يزعمون ان ساسان بن بابك كان قد زار
الكعبة ، وهو الذي طمر في البئر المذكورة السيوف والزمازم . ومن هنا
جاءت تسمية البئر « زَمَزَم »^(٢) .

واستناداً الى هذا الرأي ، رأي ابن العيني ، يسوغ الاستدلال على ان
هذه الابيات موضوعة . هذا بمنزل عن ان المعنى المطلق فيها على « زمزم
والزمزمة » ليس الصوت بل دلالة الأزمّة ، أو دلالة التجمع ، كما شرح
البتوني كلمة « زَمَزَم »^(٣) .

ثالثاً - مما يجب ملاحظته ان نسبة الزمزمة الى المجوس ليست من
باب المديح ، لا بل من قبيل السخرية - على مثال ما يفعل ابناء كل
لغة بالاغراب الذين يسيئون التكلم بها - والزمزمة مرادفة للرطانة . وهذه
تدل على الكلام الاعجمي ، والرطاني هي الكلام غير المفهوم . و « رَطْن »
الثلاثي صادر عن الثنائي « طَنْ طَيناً » : صوت الذباب أو غيره ، أو صوت
الطست والناقوس^(٤) - وكله لا يُنسب الى الناس . اذن اسم « زَمَزَم »
لا يأتي من زمزمة المجوس .

فهل هو ناجم عن « زَمَزَم » العرب ؟ الجواب : نعم : . او لا : ان
العرب هم الذين اطلقوا هذا الاسم على البئر ، وذلك اعتماداً على الحديث
القائل بان الماء نبع أو انبجس أو زَمَ أمام اسماعيل وآمه هاجر بغمر عقب

(١) عمدة القارى ، تفسير صحيح البخاري ، لابن العيني ، ج ١ ص ٦٢٥ .

(2) Pélérinage à la Mekke, par Gaudfroy—Demombynes, p. 71 s s

(٣) البتوني ، ص ١١٣

(٤) اقرب الموارد ١ - ٧١٨ .

جبرائيل . وهذا موافق لمعنى « زَمَ » الدال ، كما رأينا اعلاه ، على الشدة والارتفاع والامتداد والتفجر .

ثانياً : تحققنا ان « زَمَ » يعنى الشدة الحاصلة عنها الملوحة . والحال عرفنا من شهادة البتوني ، وقبله ، من شهادة المعري ، ان ماء زمزم مالح . ثالثاً : ان « زَمَزَمَ » يعنى الماء الكثير الغزير ، وهي خاصية « بئر زمزم » فان ماءها وافر . ويُذكر أنه في القرن العاشر للميلاد فاض فيضاً غير مألوف غرق فيه عدد من الحجاج^(١) .

ذ لبن ولبنان

نسط او لا معاني لفظة « لبن » في الألسنة السامية . ثانياً : نقارنها طبقاً للاصول اللسانية . ثالثاً : ان لم نفر بالمرام ، نرد الأصل الى الثنائي ، حسب النظرية الثنائية . رابعاً واخيراً : نستنتج ما يجدر استنتاجه في شأن أصل كلمة « لبنان » .

١ — بسط معاني « لبن »

الاكديّة :

- Labânu : لبن ، ضرب لبناً .
- Usalbanu : (ش) رصف باللبن أو الآجر .
- Talbânu : بناء باللبن .
- Lebênu : مبلط باللبن .
- Lebettu (lebentu) : لبنة ، آجرة ، صفيحة .
- Lubnu : رصيف من لبن .

(١) المعلمة الاسلامية ، بالفرنسية ، في الموضوع المذكور ، ج ٢ ص ١٢٨١ .

Malbanu : شكل ، لبن أو آجر^(١) .

الجبشية :

Labana : لبن ، ابيض^(٢) .

الارمية السريانية :

Labbên : عمل ، ضرب لبناً .

Lbettâ : لبنة ، طين .

Lebbânâ : لبَّان ، ضارب اللبن .

Lebbânûtâ : صناعة عمل اللبن .

Malebnâ : ملبن ، قالب اللبن ، محمل اللبن .

Lban : أبيض (مهجور ، ارتجالي) .

Talbûnâ : بياض ، سناء .

Labbânûtâ : لبَّان ، رائب ، ترويب .

Lbuntâ : لبَّان ، بنجور^(٣) .

العبرية :

Lâban : صنع لبناً (ارتجالي) .

Lâban : لبن .

Lebênâ : لبنة ، آجرة ، لبن مشوي .

Lebênûn : (يقال عن الصلصال الأبيض الطباشيري الذي يُصنع

منه اللبن) .

(١) Bezold ص ١٥٧

(٢) Dillmann ع ٤٢

(٣) منّا ، ص ٣٦٨ ؛ Payne — smith ٢ — ١٨٨٥ ي ي .

- Malbên : قالب اللبن ، ملبن .
 Lâban : كان ابيض .
 Hilbên : بيض ، نقي ، طهر .
 { Lâban
 Lbânâ : ابيض .
 Lbânâ : الأبيض ، البيضاء ، القمر .
 Lebânâ : بياض .
 Lebânâ : لبان ، نجور ^(١) .

العربية :

لبن الرجل : سقاه اللبن . لبن القوم : كثر لبنهم . ألبنَت الناقة :
 نزل اللبن في ضرعها . إلبَن الرضيع : طلب اللبن . اللابن : ساقى اللبن .
 اللبَن : سَيَّال لَزج ابيض في أناث الناس والحيوان ، يتحلب في الصرع من
 غدد اسفنجية ، ويُغتذى به . لبن كل شجرة : ماؤها . اللبُون : شارب
 اللبن ومحبّه . الملبن : المحلب ، مصفاة اللبن . اللبن واللبن : المضروب
 من الطين مربعاً للبناء . لبنة وكنة : واحدة اللبن ، طين يُجبل ويُقطع
 ويشوى بالنار . لبن الرجل : إلتخذ اللبن وصنعه للبناء . لبن الشيء :
 ربه اي جعله على شكل لبنة ، وهي تكون عادةً مربعة . الملبن :
 قالب الآجر ، الحمل (كانت المحامل مربعة فغيرها الحجاج ، لينام فيها) .
 شبه الحمل يُنقل فيه اللبن . الملبن : صانع اللبن . لبن الرجل بصخرة :
 ضربه بها شديداً كأنه لصقه بها . لبن لبناً : اخذه وجع في عنقه من الوسادة .
 تلبن الرجل : تمكث ، تلدن . اللبان : ما بين الشدين من الصدر ، و-
 صدر ذي الحافر . الملبون : الجمل السمين الكثير اللحم ، و- الفرس
 المُغذَى والمُرَبَّى باللبن ^(٢) .

(١) Brown ص ٥٢٦ ي ؛ Gesenius ١ - ٧٤٠ ي

(٢) (التاج ٩ - ٣٢٨ ي ؛ اللسان ١٧ - ٢٥٥ ي ؛ القاموس ١ - ٢٦٥ .

٢ تنسيق وتعليل السُّنيّ

١ - الظاهر ان الحرف «لبن» ليس اصلاً في اللغة الحبشية . اذ لا وجود فيها سوى لكلمة Labana لبن . فالمحتمل انه دخيل فيها من العربية أو العبرية .

٢ - لا في العبرية ، ولا في الاكديّة ، من دلالة للفظه «لبن» على الحليب أو ما يُستخرج منه ، كالرائب ، أو الزبد . نعم اننا نجد في السريانية للفظه Labbānūtā معنى : «لبن ، رائب ، ترويب» بجانب دلالة : «صناعة اللبن» بيد ان هذه الدلالة ليست الا نادرة ، واغلب المعاجم خالية منها . واذا كانت غير شاملة كل الاشتقاقات أو اكثراها ، فيخلق بنا ان نعدّها غير اصلية ، ربما انها دخيلة من العربية .

٣ - بالحقيقة ان معاني «لبن» الدالة على الحليب وما يُستخرج منه لكثيرة في لغة الضاد .

٤ - من جهة أخرى ، لا نجد في العربية ان «لبن» يدلّ على فكرة البياض .

٥ - في العربيّة وحدها دلالة خاصة للفظه «لبن» ، وهي فكرة التجمّع ، والاتصاق ، والتلبّد ، والتضخّم أو السمن .

٦ - جملة المعاني المحتوية في كلمة «لبن» ، في مختلف اللغات السامية الاخوات هي :

- ١ - الدلالة على الحليب ، أو اللبن ، أو الزبد وما يُستخرج منه .
- ب - الدلالة على الآجر وصنعه وما ينوط به .
- ت - على البياض وما يرجع اليه .
- ث - على فكرة التجمّع والتلبّد والسمن .
- ٧ - في العبرية ، والسريانية والحبشية ، أصل الكلمة ليس فعلاً تصدر عنه المشتقات الباقية ، بل اسم يشتق منه الفعل ارتجالاً .

٨ - في العربية ، الأصل فعل ، اسكنه ارتجالي ، اي مشتق من اسم « اللّبن » . وهو كذلك بمعنى : اتخذ اللّبن وصنعه . ألا انه اصلي بمعنى : تألم العنق من إطالة التصاقها بالوسادة ، ممّا ينشأ عنه تشنّج او تعقّد .

٩ - في الاكدية الفعل أصلي ، لا ارتجالي ، اذ يدل من ذاته على صنع اللّبن .

١٠ - معنى البياض الدال عليه « لبن » في العبرية والسريانية ليس باصلي ، بل ثانوي صرفاً ، لانه لا يدل على تركيب « اللّبن » اي الآجر ، أو « اللّبن » أي الحليب ، بل على لونهما .

هذا ما يمكن استدلاله من هذه النظرة الألسنيّة في لفظة « لبن » ، بيد ان ذلك لا يحلّ مشكلاً ظاهراً لعيني الباحث ؛ مما يشقّ عليه بقاؤه فيحاول حلّه .

هذا المشكل هو التباين الواقع بين مدلولات هذه الكلمة . اذ كيف التوفيق بين فحوى « اللّبن » ، أي الآجر ، وبين فحوى « اللّبن » اي الحليب أو الرائب ؟ فضلاً عن هذا ، فهناك معنى خاصّ بالعربيّة ، وهو فكرة الالتصاق ، أو التجمع ، أو السّمْن ، المحتوية في مثل هذه العبارات التالية : لبن الرجل بصخرة : ضربه بها شديداً ، كانه ألصقها به . وكذا عن العصا . ثم لبن لبناً : أخذه وجع في عنقه من الوسادة . لان العنق تتلبّد عضلاتها ، اي تتجمع فتترم . أخيراً : الملبون : الجمل السمين ، الكثير اللحم ، المتلبّده . يمكن ان يقال ان اللفظة قد سارت في كل لغة من هذه اللغات في سبيل من التوسّع ، والتطور خاصّ بها . أجل ! لا غرابة في ان اللغة الاكديّة ، اي لغة البلاد البابلية تحوي معنى « اللّبن » اي الآجر وصنعه . لانها لسان ديار اراضيها كلها صلصاليّة متكوّنه ممّا يقذفه من الطمي البحر والأنهار . وليس فيها حجر البتة . فهي ربوع « اللّبن » . وناهيك عن برج بابل الذي قال اصحابه ، عند بنائه : « تعالوا نصنع « لبناً » ونطبخه طبخاً . فكان لهم اللبن بدل الحجارة ، والحر كان لهم بدل الطين » .

والحجر اي القار متوقر ايضاً وكثير الاستعمال في تلك البلاد .
 من ناحية أخرى ، ليس بالغريب ان في العربية وحدها ، دلت لفظة
 « اللبَن » على الحليب . لان العرب كانوا دائماً في القديم ، ولا يزال قوم
 منهم رعاة ، أي ارباب ابل وضأن ومهزى . وهذه كلها غزيرة اللبن
 الذي يعيش به اصحابها .
 مهما يكن من امره ، فالمشكل لا يزال قائماً ، مشكل التضارب ،
 لا بل التنافر بين معاني هذا الحرف ، أي اللامنطقية . ان المشكلة ، ان
 كانت عسرة الحل ، لا بل متعذرتة بالثلاثية (Trilittéralisme) فالحل هين
 بالثنائية (Bilitteralisme) .

٣ رد « لبن » الى اصله الثنائي

مما يجب على كل باحث تزيه ، ومما يطيب لنفس كل ابن برّ بالعربية ،
 غيور على مقامها ، ذاب عن حياضها ، أجل مما يخلق بالمتقضي في اللغات
 السامية ان ينشره هو ان العربية أقدر اخواتها على فك مغاليق مثل
 هذه المعميات .

ففي هذا البحث ، تفسح لنا لغتنا المجال للتدرج من الثلاثي الى الثنائي
 بأحد معاني « لبن » الخاص بها ، لما هي عليه من الغنى من حيث الاصول
 والمدلولات . فقد قلنا ان من دلالات « لبن » ، الالتصاق ، والتضخم ،
 والسمن . فهذا المعنى ذاته موجود في الثنائي « لب » الوارد في عامة
 اللسان السامية ؛ ويطلق ، في المعنى الوضعي المادي المحسوس ، على التجمع
 أو التلبّد أو التجمّد . ودونك الكيفية :

الجبشية :

Leb : لب^(١) .

الأكديّة :

Libbu : لبّ . Lib isi (ص) : الجمار ، لبّ النخلة ^(١) .

العبرية :

Lêb : لبّ . وقد مُمي هكذا لسبب الشحم المحيط به .
منه الفعل Lâbab : سَمِنَ . والسَمَن صادر عن تجمع
وتكثف الدهان والشحم ^(٢) .

السريانية :

Lebba, leb : لبّ ، لباب ، لباب الخنطة ، والجوز ؛ وهي المادة
المتجمعة في الداخل Bar lebba : لب ، لباب ، لبّة أو
حيزوم ، اي أعلى الصدر ، وهو الجزء المتجمع ، أو
المتلبّد فيه اللحم والشحم . Lebbûta : لبّ ، جمار ،
شحم النخلة . Labbêb : شَجَمَ ، اي جمع القوى وزادها
في الخائف ^(٣) .

العربية :

كَبَبَ : صار ذا لبّ ، أي تفتحّم الجزء الداخلي فيه . فتعقّد فتكثّف .
لُبَّ : كَزِم المكان ، اي التصق به ، فتلبّد فيه . لبّ فلاناً : أخذ
بتبليبه ، اي جمع ثيابه عند صدره أو نحوه ، ثم جره .
اللَّبَب : ما يُشَدّ من سُيُور السرج على اللبّة من صدر الدابة .
اللَّبّة : المنحر ، وهو الجزء المتضخم من الصدر .
اللُّباب : الخالص من كل شيء ، اي المعصور المتجمّد . مأخوذ من
لباب الجوز ونحوه ^(٤) .

(١) Bezold ١٥٧ .

(٢) Brown ص ٥٢٤ ؛ Gesenius ١ - ٧٣٨ ي .

(٣) اللسان ٢ - ٢٥٥ ي ي ، التاج ١ - ٤٦٤ ي ي ؛ القاموس ١ - ١٢٧ .

(٤) منّا ، ص ٣٦٦ ؛ Payne — Smith ٢ - ١٨٧٧ ي ي .

هذه فكرة التجمع والتكثف موجودة في جملة افعال ثلاثية ، وأصلها كلها من « كَب » . من ذلك في العربية : كَبَد الشيء ، بالشيء : ركب بعضه بعضاً ، أي تجمع . من الثنائي « كَب » . والdal زائدة تذيلاً . لَبَد شعره : لزقه بشيء لزج حتى صار كاللبد ، وهو كل شعر أو صوف لصق بعضه ببعض . كذلك « كَاب » الدال في سائر الألسنة السامية على المسائل الذي تدره من ائدائها أثاث البشر والحيوانات . فهو من « كَب » والحاء زائدة تنويعاً .

فاذا وقفت على دلالة هذا الثنائي « كَب » ، المراد به التجمع والتكثف والتلبد ، اعلم انه قد أضيف اليه حرف النون في « لَبَن » لزيادة وتوسع وتطور في المعنى . وبالحقيقة ان هذه الدلالة الاصلية كامنة في « لَبَن » على اختلاف معانيه .

ولهذا فلا غرابة بعد في اطلاق كلمة « اللَّبَن » على الحليب من جهة ، وعلى الآجر من جهة أخرى . فان معنى « كَب » كان عاماً في اللغة السامية الاصلية ، حين كان الساميون قوماً واحداً ، قبل تفرقهم . وبزيادة النون ، قد تطور في وزن « لَبَن » الى معانٍ متباينة حسب احوال كل شعب ، كما بيناه اعلاه . ويظهر هذا المنطق في تطور المعاني من تحديد « اللَّبَن » أو الآجر ، ومن وصف « اللَّبَن » أو الحليب .

من خواص الحليب انه اذا ترك في الهواء المطلق ، فبعد ساعات تنفصل كمية من مجموعة طافية فوقه . وهذا ما يدعى الزبدة ، المركبة من كريات الشحم فيه . ومن هذا التخثر . أو التجمع ، يتولد الرائب ، أو ما يسمى في اللهجات الدارجة ، « لبناً » . ومنه كذلك يصدر السمن والجن . وفي كل ذلك يحدث تراكب اجزاء منه على اجزاء ، أي تجمّد أو تلبّد .

كذا الشأن في « اللَّبَن » أو الآجر . فانه يحدّ بكونه طيناً ميجبل قطعاً قطعاً . فيجفف بالشمس ، أو يُشوى بالنار ، لاجل البناء . وفي هذا

العمل برأيه ثابتة فكرة التجمع والتراكب والتعقد والتلبّد .

هكذا توصلنا ، بطريقة الثنائية ، الى التوفيق بين معاني « لبن » المتضاربة في اللغات السامية ، تضارباً ظاهرياً .

٤ أصل كلمة « لبنان »

فغريب هذا البسط وهذا التنسيق الذي اجريناه ، يجدر بنا ان نتساءل من اي معنى من معاني « لبن » صادر لفظ « لبنان » .

الجواب : ممّا لا مشاحة فيه ان « لبنان » ليس يشتق من مدلولات « لبن » الاصلية ، اي لا من دلالة التلبّد أو التجعّد في « اللّبن » ، الحليب ، أو « اللّبن » ، الآجر . لان لا علاقة طبيعية بين الجبل وكيفية تركيب الحليب أو الآجر . على ان في « اللّبن أو اللّبن » صفة خارجية ، نشأ منها معناه الثانوي ، ألا وهي لون البياض . والحال ان جبل لبنان ، في فصل الشتاء ، مكسو اكثره بالثلوج التي تعيره لونها الابيض . ولهذا فهو مدعو بالسريانية *Tûrâ dhêwârûta* اي جبل البياض . أو *Tûrâ dtaigâ* : جبل الثلج . والعرب يستمنونه : جبل الثلج ^(١) . وقد ورد في سفر ارميا (١٤ : ٢٨) « هل يخلو صحراء من ثلج لبنان ؟ » .

صفوة القول : ١ : من « لب » الثنائي الدال على التراكب والتلبّد ، اشتق « لبن » المراد به عين الدلالة بتوسع وزيادة . ٢ : فذل « لبن » من جهة على « اللّبن » أو الآجر ، المصنوع بهذه الطريقة ، طريقة التراكب أو التجمع ؛ ومن الجهة الأخرى ، على « اللّبن » أو الحليب أو الرائب ، المتكوّن كذلك بتراكب اجزائه بعضها على بعض . ٣ : ومن لون اللّبن واللّبن الابيض ، دلت لفظة « لبن » على البياض . ٤ : لاجل بياض الثلوج

المتراكمة على قمم الجبل الفنيقي ، فصلاً طويلاً من السنة ، أطلق عليه اسم « لبنان » اي الابيض .
هذا كان لقبه في سالف الازمان ، وبهذا اللقب ورد ذكره في كل التواريخ القديمة ، ولا سيما في التنازيل العزيز .

ر القمر ، الشهر ، التاريخ

١ القمر

يمكن القول بان كلمة « قمر » عربية محضة . لانه ليس لها من أثر في الاكدية ، والعبرية ، والحبشية . أجل اننا نجد في السريانية Qmar ومعناها : نطق ، زمر ، قط ، قيد ؛ و Qarma : زنار ، نطاق ، منطقة الهروج ؛ و Qumra : قيد ، منطقة . لكن الراجح انها دخيلة في السريانية من الفارسية . والحرف في هذه اللغة « كمر » ، وهو دخيل في العربية ايضاً ، ودلالته : الزنار والمنطقة . وقد ولجت هذه اللفظة في السريانية بابدال الكاف قافاً ، فاضحت Qumra ؛ وصيغ منها الفعل Qmar : نطق ، قيّة^(١) .

أما في العربية فالفعل « قَمَرَ » يدلّ على اللعب بالمراهنة . من ذلك يروى به ايضاً : سلب الرجل ماله . ومنه : القمار : كل لعب يشترط فيه ان يأخذ الغالب من المغلوب شيئاً . ومنه « القمر » ، اي الكوكب الذي يدور حول الارض ، ويستمدّ نوره من الشمس ، فينير الارض ليلاً . وقد دُعي بهذا الاسم ، لانه يقمر ضوء الكواكب ويفوز به ، اي يسلبه^(٢) .
و « قَمَر » ، بهذا المعنى ، صادر من الثنائي « قم » الدالّ على القطع

(١) منّا ص ٦٨٣ ي ي ؛ Brockelmann ص ٦٧٣ .

(٢) البستان ٢ - ٢٠٠٣

والاستئصال . وهذا هو عمل المقامر ، اي انه يترع أو يقطع مال من يسلبه . وهو ايضاً خاصية القمر . اذ بظهوره ، ولا سيما ايام تمامه ، لا تُرى الكواكب . فكأنه يقطع أو يترع أو يسلب ضوءها .

أما « قمر » ، بمعنى اشتدّ بياضه ، واقمار : ابيض ، اي صار بلون القمر ، فلا يدلّان من أصل تركيبهما على الضياء . فقد اشتقّا ارتجالاً من اسم القمر ولونه الابيض ؛ كما صدر عنه ايضاً : قمرت الابل : تأخر عشاؤها في القمر . وأقمر الرجل : ارتقب القمر ^(١) .

ب الشهر

يراد بالشهر في العربية قسماً من أقسام السنة الاثني عشر . والسين والشرين تتعاقبان في العربية ، كما تتعاوران بين العربية وغيرها من اللغات السامية . فالشهر يعني ايضاً الهلال أو القمر اذا قارب الكمال . هناك لفظة (بالسين) ، وهي « سَاهور » الدالة على القمر أو على دائرته ^(٢) . أما في السريانية فيسمى القمر Sahrâ ^(٣) . وفي الارمية الفلسطينية Zahra ^(٤) بابدال السين زاء . ويقابل ذلك في العربية حرف « زهر » : أضاء القمر والسراج والوجه . ومنه « الأزهر » : القمر ، ومنه ايضاً « الزهرة » المطلقة على أشدّ السيّارات ضياءً ^(٥) . و « زهر » مشتق من الثنائي « زه » في زها ^(٦) : زهر وأضأ . وفي السريانية Zhar ^(٧) : زهر ،

(١) اللسان ٦ - ٤٢٥ ي ي ؛ التاج ٣ - ٥٠٤ ي .

(٢) البستان ١ - ١٢٧٢ .

(٣) مناء ، ص ٤٨٠ ؛ Payne-Smith ٢ - ٢٥٣٨ ي .

(٤) Lexicon Syropalaestinum par F. schulthess, p. 54

(٥) البستان ١ - ١٠٢٠ .

(٦) اقرب الموارد ١ - ٤٧٩ .

(٧) مناء ، ص ١٩٠ ؛ Payne-Smith ١ - ١٠٨٨ ي ي .

اضاءً . وفي العبرية Zāhar : اضاء ، تلاًلاً^(١) .

اذن « الشهر » مأخوذ من اسم القمر ، وهو Sahrâ في السريانية ، فنُقِل الى العربية ، بعد ان أُبدِلت سينه بشين . وأصل الكلمة من الضياء . وهو ظاهر في فعل « زهر » الصادر من « زها » .

يجوز اشتقاق اسم القمر والشهر من معنى الاستدارة ، لكون البدر قرصاً تاماً ، ولكون الهلال نصف دائرة . وهذا بيّن في العبرية Sahar الاستدارة^(٢) . وفي الاكدية Sîru : سور ، و Sûr : أحاط^(٣) . وفي العربية : « سار سوراً »^(٤) وفي السريانية Sûr و Sawrâ : عُتِق^(٥) ؛ لالتوائه واستدارته . فيكون أصل القمر ، ومن ثم أصل الشهر ، من الاستدارة . لكن القول بالأصل الأول أرجح وأثبت .

ت التاريخ

دونك أولاً ما ورد في تاج العروس ، في شأن هذه الكلمة : « أرخ الكتاب ، بالتخفيف ، وأرخه ، بالتشديد ؛ وأرخه ، بدّ الهمة : وقته ، أرخاً ، وتأريخاً ، وموارخة . ومثله التورخ . وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمة . وقيل ان التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، لان المسلمين أخذوه من اهل الكتاب . قال شيخنا : وقد انكر جماعة استعماله مخففاً . والصواب وروده واستعماله كما اورده ابن القطّاع وغيره . والخلاف في كونه عربياً ، أو غير عربي مشهور . وقيل هو مقلوب التأخير . وقال الصولي : تأريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه . ومنه

(١) Brown ص ٢٦٣ ي ؛ Gesenius ١ - ٤٠٣ .

(٢) Elmaleh ع ١٥٨٩ .

(٣) Bezold ص ٢٠٨ .

(٤) اللسان ٦ - ٥١ ي .

(٥) منّا ، ص ٦٣٣ .

قيل : فلان تأريخ قومه ، اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم . وفي المصباح : أرخت الكتاب - بالتشكيل في الأشهر ؛ وبالتخفيف لغة حكاها ابن القطاع - اذا جعلت له تأريخاً . وهو معرب ؛ وقيل عربي . ويقال : ورخت على البدل والتورخ قليل الاستعمال^(١) .

زبدة هذا الكلام ان الثلاثي أرخ - وورخ لغة فيه على الابدال - ، ويقال في معنى الثلاثي : أرخ وورخ وآرخ . وبين اللغويين خلاف في هل هو عربي أو معرب . لكن لا يقال من اي لغة دخل العربية .

قلت : الكلمة سامية ، ولورودها - بمزول عن العربية - في بقية السنة بني سام . وحرفها الأول - سوا . كان واواً أو ياءً أو همزة - قد زيد على الاصل الثنائي تنويحاً . والحاء والحاء تتبادلان في هذه اللغات . ونجد الجذر الثنائي في العربية في حرف « رَح » ، ومنه « رَحَرَح » و« رَحَرَح » الدال على الاتساع والانبساط والانفساح . فيقال « ترحح الفرس » : فبح قوائمه^(٢) . وفي السريانية Rahrah : ترحح الماء ، أسرع ، جال ، استنشق الرائحة^(٣) . ومنه الاجوف « راح » ، وفيه فكرة الامتداد بالريح ، اي الهواء المنتشر ، والروح أو النفس ، وفيه انبساط ؛ ثم في فكرة الذهاب ، وهو ايضاً نوع من الانبساط^(٤) . وفي السريانية زاهي Rah و Rwah : فسح ، اتسع ؛ و Rwiḥā : فسح ، مبسوط^(٥) . وفي العبرية Rāwah : اتسع ، انبسط ؛ و Rēwah امتداد ، فسحة ؛ و Rāwēh : فسح واسع^(٦) . وفي الحبشية : Rôha : تنفس ، انشرح ، روح المروحة ؛ و Rahaya ،

(١) (التاج ٢ - ٢٥٠ .

(٢) البستان ١ - ٨٧٥ .

(٣) منأ ، ص ٣٧٤ .

(٤) اقرب الموارد ١ - ٤٤٢ .

(٥) منأ ، ص ٧٢٨ ؛ Payne-Smith ٢ - ٢٨٤٩ .

(٦) Brown ص ٩٢٦ ؛ Gesenius ٢ - ١٢٧٠ ي ي .

و Rahawa : راح ، كان ذا رائحة ، و Rahâ : ربح^(١) .
الى الأصل الثنائي « رَح » أضيف حرف واو ، أو ياء ، أو همزة ،
في مختلف هذه الألسنة . فجاء في السريانية Erah : رحل ، انصرف ،
ضاف ، نزل . و Arrah : تنحى ، أبعد ، صرف . ومنه الاسم Urah
أو Urhâ : مسير ، طريق ، سفر ، طريقة ، مذهب ، عادة . ومنه Bar-urhâ :
ابن السبيل ، مسافر^(٢) . وفي العبرية Arayah : مشى ، سار ، سافر .
و Oryah : طريق ، سبيل مسلك ، مصير ، عادة ، جهة ، ميل^(٣) . وفي
الاكدية Arhu و Warhu : طريق^(٤) .

واذ كان من خاصيات القمر الظاهرة التنقل من ناحية الى ناحية في
السماء ، سمي بالسائر ، أو الجائر ، أو المتنقل . فجاء في العبرية :
Yârêyah : القمر^(٥) ، من Aryah : جال ، طاف ، هام^(٦) . وفي الاكدية Arhu
و Warhu : القمر^(٧) . وفي الحبشية Warh : القمر^(٨) . واذا كان مسير
القمر يتم في مدة شهر ، أطلق اسم القمر على هذه المدة . فورد بهذا المعنى ،
معنى الشهر ، في الاكدية Arhu أو Warhu^(٩) ؛ وفي العبرية Yêrah^(١٠) .
وفي الارمية Yarhâ^(١١) ؛ وفي الحبشية Warh^(١٢) ؛ وفي السبئية Warh^(١٣) ؛

(١) Dillmann ع ٣٠٦ .

(٢) مناً ، ص ٣٩ ؛ Payne-Smith ١ - ٣٧٤ .

(٣) Brown ٧٢ ي ؛ Gesenius ١ - ١٤٩ .

(٤) Bezold ص ٦٦ .

(٥) Brown ص ٤٣٧ .

(٦) Brown ص ٧٢ .

(٧) Bezold ص ٦٦ .

(٨) Dillmann ع ٨٩٨ ي .

(٩) Bezold ص ٦٦ .

(١٠) Brown ص ٤٣٧ .

(١١) فيه .

(١٢) Dillmann ع ٨٩٩ .

(١٣) Brown ص ٤٣٧ .

وفي السريانية Yarhâ : شهر ؛ و Yarhûtâ مدة الشهر^(١) . واذ كانت السنة مركبة من اثني عشر شهراً ، وكان الشهر القمري اظهر للعيان ، أخذ الناس ، منذ القديم ، يقسمون الزمان بالاشهر والسنة القمرية ، قبل حسابهم بالسنة الشمسية ، فاطلقت الكلمة على تحديد الوقت . فورد في السريانية Yarhâ بمعنى التأريخ ؛ والنسبة اليه Yarhanâyâ : شهري ، تأريخي^(٢) . وفي الاكدية أطلق Arhu او Warhu على معنى : عين او حدد الوقت او التأريخ . وجاء في العربية : أرخ ، أرخ ، أرخ ، والاسم منه : أرخ ، تأريخ ، مؤارخة . ويقال ايضاً بالواو : ورخ ، والاسم : التوربخ . زبدة القول : من الثنائي « رخ » الدال على الامتداد والاتساع ، ثم على الحركة والاسراع والذهاب والتنقل ، صدر الثلاثي Erêh في السريانية ، و Arayah في العبرية ، و Arhu في الاكدية ، للدلالة على المسير والسفر والطريق . ولما كان القمر يتحرك فيتنقل في مسيره ، سمّي في العبرية Yârêyah ، وفي الاكدية Warhn ، وفي الحبشية Warh . واذ كان مسير القمر مدة شهر ، دُعي به الشهر ذاته . ولما كان الشهر مدة معلومة تتكرر اثني عشرة مرة في السنة ، شرع البشر ، منذ القديم ، في الحساب بالشهر والسنة القمرية ؛ فاطلقت الكلمة على تحديد الوقت ، أي التأريخ . فلفظة « تأريخ » من حيث الأصل الثنائي ، عربية النجار ؛ ومن حيث الصيغة الثلاثية ، ليست بعربية ، بل هي صادرة عن الاكدية ، بطريق العبرية او السريانية . فهي دخيلة في العربية .

(١) منّا ، ص ١١٦ .

(٢) منّا ، ص ١١٦ ي .

ز أصل كلمة «الشعوذة»

ورد في «المقتطف» ما يأتي : «شعوذ ، تحذف منه الشين ، فيبقى لك أصله الثلاثي «عوذ» . ومن عوذ العوذة . والعوذة تعود الى الشعوذة^(١) . قلت : لفعل «شعوذ» بدل في العربية وهو «شعبذ» وهذا ما جاء في صده في تاج العروس : «قال الليث : هو خفة في اليد ومخاريق ، وأخذ كالسحر ، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين . وفي كلام بعضهم هو تصور الباطل في صورة الحق . . . قال الليث : الشعوذة والشعوذي مستعمل ، وليس من كلام اهل البادية . . . المشعبذ : قال الليث : هو المشعوذ . وقد شعبذ يشعبذ . قال الثعالبي في الجنى المحبوب الملتقط من ثمار القلوب : لا أصل لقولهم : شعبذ ، إنما الأصل بالواو^(٢) .

قلت : يفترض صاحب اللسان : ان مجرد شعوذ «شعذ» ، ويدعي مقال «المقتطف» ان هذا الرباعي مشتق من «عوذ والعوذة» . ويزعم الثعالبي ان الاصل ليس شعبذ بل شعوذ . لنمحص كل هذه الاقوال . هاك ما ورد في اللسان ، في شأن «عاذ والعوذة» : عاذ به : لاذ به ، ولجأ اليه ، واعتصم به . والمعاذ المصدر واسم المكان والزمان . وفي الحديث : عاذ بالله من النار . تقول العرب للشيء يكرهونه ، والأمر يهابونه : «حَجْرًا» اي دفعًا . وهو استعاذة من الأمر . وما تركت فلاناً الا عوذاً منه ، وعواذاً منه ، اي كراهة او نفوراً وابتعاداً . العوذة والمعاذة والتعويد : الرقية يُرقي بها الانسان من فزع او جنون لانه يعاذ بها . يقال : عوذت فلاناً بالله واسمائه ، وبالمعوذتين ، اذا قلت اعيدك بالله واسمائه من كل ذي شر ، وكل رآء وحاسد وحين (موت) . والمعوذتان

(١) المقتطف (مجلة مصرية) يونيو ١٩٤٠ ، ص ٢٩ ي . ي .

(٢) التاج ٢ - ٥٦٦ ي ؛ (اللسان ٥ - ٢٩ ؛ Lane ص ١٥٥٩ .

سورة الفلق وتاليتهما . لان مبدأ كل واحدة : قل اعوذ . والتعاويز التي
تُكْتَب وتعلق على الانسان من العين تسمى المعاذات ايضاً ؛ ويعوذ بها
من عُلقت عليه من العين والفرع والجنون وهي العوذ، واحدتها عوذة^(١) .

قلت : لا يظهر لحة معنوية بين شعوذ وبين عاذ وعوذة . لان
الشعوذة ، حسب تحديدها ، عمل يؤثر به صاحبه على غيره للتمويه والخدع ،
وذلك بقوة الحفة واللباقة . أما « عاذ » فدلّ على معنيين : معنى الابتعاد
والهرب من شيء ، أو شخص مضر بخيف مكروه ؛ ومعنى الالتجاء الى
أحد أو الى شيء . أو محلّ ، قصد التخلص من شرّ الأول . لكن
الدلالة الاصلية المطلقة على « عاذ » هي الهرب من شيء خشية مضرته ؛
ونتيجة ذلك هي الالتجاء الى أحد أو شيء . والدليل على ان المراد
« بعاذ » الانقطاع والابتعاد أو الهرب ، هو ان اصله الثاني يعني ذلك .
يتحقق الأمر في فعل « عذي » فيقال : عذيت الارض : طابت . لكن
لماذا طابت ؟ لأنها بعيدة عن الماء والوخم^(٢) . فالفتحوى الاصلى الانقطاع .
كذلك تجد هذه المعناة في « عذب » . ودلالته : كف عنه وتركه .
وعذب فلاناً عن الطعام : منعه وكفه . والعذاب ما شق على الانسان
ومنعه . والعذب : الطيب المستساغ . من الشراب والطعام ، لانه يمنع العطش ،
اي يقطع^(٣) . كذلك « عذر » ختن ، أي قطع^(٤) . وعذق النخلة : قطع
سعفها^(٥) .

هذا ولاحظن الفرق الدقيق بين « عاذ به » و « لاذ به » . فان « عاذ » ،
كما رأيت ، يدل أولاً واصلياً على الانقطاع والهرب ، ثم بالتالي على

(١) اللسان ٥ - ٣٣ ي ي .

(٢) التاج ١٠ - ٣٣٨ .

(٣) اللسان ٢ - ٧٢ ي ي .

(٤) اللسان ٦ - ٢١٩ ي ي .

(٥) التاج ٧ - ٥ ي .

الاعتصام فالإتصال . ولذا يقال : عاذ منه ، اي من الشر ، وعاذ به : لجأ اليه . أمّا « لاذ به » ، فلا يُطْلَق في الأصل على الانقطاع ، بل على الالتجاء والاحتماء فقط . اذ ان الثنائي « كَذَ » الظاهر في « كَذَى به » معناه : سدك به ، اي لزمه ولم يفارقه ، لا بل أولع به . والسدك المولع بالشيء . والملازم له ^(١) .

أما « العوذة » فقد سَمَّيَتْ بذلك ، لانه يُكْتَب فيها « أعوذ » ، اي انقطع وأهرب من الشيطان الرجيم ، أو غيره ممّا يضر . كما اطلق اسم « المعوذتين » على سورة الفلق ، وأولها « أعوذ برب الفلق » ؛ وعلى سورة الناس ، وأولها « أعوذ برب الناس » والمراد بكل ذلك التملص والنجاة من الشر والمضرة ، كشرّ العين والجنون والصرع وما اشبهه . اذن لا يظهر علاقة بين شعوذ والعوذة ، ولا سيما اذا قلنا ، من باب الابدال ، « شعبذ » . على رأينا ان « شعوذ » ، أو « شعبذ » ، على الاصح ، خلافاً للوارد في اللسان ، ليست من صميم العربية ؛ كما يشهد بذلك اللسان عينه ، نقلاً عن الليث ، بكونها ليست من كلام أهل البادية ، اي العرب الخالص ، وان كانت مستعملة بين الحضّر . ولا ريب ان هؤلاء ، والحالة هذه ، قد تلقّوها من الاجانب . وبالحيقة الظاهر لنا ان أصلها سرياني . ودونك الكيفية . في اللغات السامية حرف « عبد » . وأول معانيه المحبوسة معنى العمل ، في السريانية ^(٢) . وهو ثلاثي صادر عن الثنائي « عَب » العربي ، المتجاعي مدلوله في « عَبَأ » : صنع ، جهّز ، هيأ ^(٣) . واذا كان العمل من مهمة العبيد ، جاءت الكلمة بدلالة الخدمة والعبودية ، في العربية . من ذلك العبادة ، وهي خدمة الله والعبودية له .

في السريانية ، لصوغ وزن « أفعل » يضاف همزة ، كما في العربية ،

(١) التاج ١٠ - ٣٢٦ ؛ و ٧ - ١٤١ .

(٢) منّا ، ص ٥٢١ ؛ Payne-Smith ٢ - ٢٧٦٥ ي ي .

(٣) اقرب الموارد ٢ - ٧٣٥ .

وهذا الحرف الزائد هو في العبرية هآ . لكن في السريانية عينها يزداد أيضاً عوضاً عن الهمزة « شين » . من ذلك وزناً « أعبد وشعبد » . ومن مدلولاتها ، فضلاً عن التعدية ، التأثير ، والحث ، والاجتذاب ، والسحر ، والصرع ؛ ثم التساط بالعنف ، أي بالقهر والمذلة والاستعباد أو الاسترقاق^(١) .

فالهمزة والشين في فعل « عبد » هما من الحروف الزائدة ، وتتاوران . أما الأصل في السريانية فهو « شعبد » ؛ لأن مجردة « عبد » . لكن الباء ، حسب اللهجة السريانية الشرقية ، تُرَخَّم ، أي تُلفظ واواً . ولهذا دخلت في العربية باللفظ الأصلي « شعبد » ، وباللفظ المرخَّم « شعوذ » . وجاءت بالمعنى الوارد في المعاجم والمطابق للفحوي السريانية . إذ في « الشعبد » تأثير حسِّي وأدبي على حواس الناظر وخيلته وعقله ؛ وهو نوع من الاستيلاء والاسترقاق ، أي ضرب من السحر . إذن « شعبد » هو الأصل وزناً ومعنى ، ومجردة الثلاثي ليس « عوذ » بل « عبد » ؛ وهو سرياني وليس بعربي . وأما ثنائيته فهو « عب » الظاهر في عباً .

س - دَبَر

هذه اللفظة ذات معانٍ كثيرة ومختلفة في العربية ذاتها فضلاً عن تضاربها في اللغات السامية الأخر بالنسبة بعضها إلى بعض . بيد أن الثنائية والألسنية ، في هذه الحالة كما في غيرها من الحالات ، وسيلة بيدنا فعالة للتوفيق بين المتضاربات ، والمآخاة بين المتناحرات .

العبرية :

- Dabar : قال ، تكلم ، حادث ، فُكِّر ، خَمَّن .
Hiddabar : تكلم ، حادث .

(١) منبأ ، ص ٥٢٢ ؛ Payne — Smith ٢ - ٢٧٧٠ ي .

- Dabbêr : تكلم ، حادث ، لفظ ، قال .
 Dâbâr : كلمة ، شأن ، أمر ، وعد ، حكمة ، خبر ، شيء .
 حادث ، واقع ، عمل ، موضوع ، داع ، فرق ، قضية ،
 نطق ، حد .
 Dêbêr : جرح ، وباء .
 Dôbêr : مرج ، مرعى ، حيث يقاد القطيع .
 Dibbêr : خطاب ، كلام ، عظة ، خطبة ، نبوة .
 Dibrah : كلمة ، قضية ، طريقة ، شعار ، عمل ، شيء ، أمر .
 Dâdôr : قائد ، دليل .
 Debôrâh : نخلة .
 Dêbri : وبائي ، وبيل .
 Dabrân : ثرثرة ، خطل .
 Dabrânût : فصاحة .
 Debîr : الحجرة في المؤخرة ، قدس الاقداس ^(١) .

السريرية :

- Dbar : سار ، قاد ، أخذ ، دبّر ، اغتصب ، خطف ، سافر ،
 ندب ، أقنع ، حرث ، كرب .
 Etedbar : اطاع ، ارتضى .
 Dabbar : اخذ ، ساق ، حرث ، دبّر ، قاد .
 Dabbar 'am : تشاورا ، اتفقوا .
 Dâbôrâ : مدبّر العربة ، موت ، ملاك الموت .
 Dbîrâ : مائل منعطف .
 Dbîr gzârê : راعي القطعان .

Mdabrânâ : مدبر ، سائق ، رئيس ، قاض ، راع ، اسقف ،
نوتي ، قبطان ، وصي ، كافل الملك ، الدبران ، أحد
منازل القمر .

Mdabrânûlâ : سيرة ، حالة ، صنع ، ولاية ، اهتمام .

Dûbârâ : سيرة ، حالة ، مذهب ، عادة ، ستة .

Metdabrânâ : مترهد ، ناسك ، صوفي :

Dbârâ : جيش ، عسكر ، سرب ، قطع .

Dabrâ : بر ، قفر ، صحراء .

Debôrâ : دبر ، زنبور .

Dbûrtâ : نخلة العسل .

Dbûritâ : نخلة^(١) .

الجبشية :

Daber : مكان عال ، جبل ، ناحية جبلية ، حد ، نهاية .

Adbarât : ناحية ، قرية ، ضيعة ، دير ، صومعة ، أبرشية .

Dabarbîr : منحدر صغير ، شبه الظهر ، مرتفع .

Dâbêr, dâbîr : قدس الاقداس ، خورس ، هيكل^(٢) .

الاكدية :

Dabâru : دفع ، نفر .

Iddabar : (افعل) ابتعد .

Udabbar : حمل ، خطف ، انتزع .

Dabru : قوي ، عنيف ، عجيب .

Dibiru : (دخيل) وباء ، طاعون .

Madbaru : (دخيل) قفر ، بر^(٣) .

(١) منأ ، ص ١٣٠ ي ي ؛ Payne — smith — ٨١١ ي ي .

(٢) Dillmann ع ١١٠٢ ي . (٣) Bezold ص ١٠٥ ١٠٩ .

العربية :

دَبَرَ النهارُ : انصرم ؛ - الرجلُ : شاخ ؛ - الرجلُ دَبِراً : هلك ؛
و- وَلَّى ؛ - الريحُ : تحولت دبوراً ؛ ودَبِرَ البعيرُ : اصابته الدَبْرَةُ ؛
ودُبِرَ : اصابته الدَّبُور . ودَبَرَ السهمُ الهدَفَ : جاوزه وسقط وراءه ؛
و- فلاناً : تبعه من ورائه ؛ - الشيءُ : ذهبَ به ؛ - زيدٌ عمرًا :
جاءَ بعده وخلفه .

دَبَرَ الأمرُ : نظر في عاقبته ؛ - رَتَبَهُ ونظَّمَهُ ؛ - المولى عبدهُ :
قال له : انت حرٌّ عن دُبِرِ منِّي ، اي بعد موتي ؛ - الحديث : رواه
ونقله عن غيره ؛ - على هلاكه : احتال عليه وسعى فيه .

أَدَبَرَ البعيرُ : صار دَبِراً ؛ وأدبر الرجلُ : دخل في الدَّبُور ؛ وأدبر
عنه : وَلَّى ؛ - صار ذا مال كثير ؛ وأدبرت الصلاة : انقضت ؛ وأدبر
فلاناً : جعله وراءه . دابر : مات ؛ - فلاناً ، عاداه . تدبِر الأمرُ : نظر
في أدباره ، اي عواقبه ، تفكَّر فيه وتبصَّر . تدابر القومُ : اختلفوا وتعادوا ؛
و- الصديقان : تقاطعا .

استدبره : ضد استقبله ، اي جعله وراءه ، - استأثره : اختصه ،
جاعلاً غيره وراءه . الدَّابِر : آخر الشيء ؛ - آخر القِداح ؛ - الأصل ؛
و- المتأخر أو التابع ، باعتبار الزمان أو المكان أو المرتبة ؛ - سهم
يخرج عن الهدَف ويسقط وراءه ؛ - الذي يقمر مرةً بعد مرة ، فيعاود
ويتابع ليقمر ؛ - رَفَرَفُ البناء .

الدَّبْرَان : نجم بين الثريا والجوزآء ، يقال له التابع والثَّوْبِيع . سُتِي
دَبْرَاناً ، لانه يدبر الثريا ، اي يتبناها .

الدُّبْر : نقيض القُبْل (قدام ووراء) . - الآخر ؛ - العقب ؛
و- الظهر .

الدَّهْر : الجَبَل (حبشية) ؛ - الموت ؛ - الإِلْتِتاب ؛ - المال الكثير .

- دُبْرُ الصلاة : انقضاؤها ؛ ودُبْرُ الشهر : آخره .
- الدَّيْرَة : نقيض الدولة ؛ و- الهزيمة في القتال ؛ و- العاقبة .
- الدَّيْرَة : جراحة تحدث من الرحل ونحوه . الدَّيْرِي : رأي يسنح بعد فوات الحاجة .
- الدَّايِرَة : آخر الرّحل ؛ و- الهزيمة ؛ و- عرقوب الانسان .
- الدَّيْر : جماعة النحل والزنابير ؛ والدَّيْر : الريح الغربية ، تقابل الصبا .
- الديير : ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله ؛ و- ما ادبرت عن صدرك ؛ و- المعصية ^(٥) .

تنسيق وتعليل

- ١ - التنافر والتضادّ بين ، لاول وهلة ؛ في مختلف معاني هذه اللفظة ، سواء كان ذلك في كل واحدة من اللغات السامية بمفردها ؛ أو بالنسبة بعضها الى بعض .
- فان معنى التكلم بعيد عن فحوى المحلّ العالي أو الجليل ؛ ومدلول النحلة والزنبور قصي عن القفر والصحراء ؛ ودلالة الدير والقريّة لا تتفق مع منطوق الدبران أو قدس الاقداس ؛ كما ان مفهوم الدفع والحطف نأى عن الطاعون والوباء ؛ وكذلك لا لحة بين معناه المرج والمرعى وبين الثرثرة ، أو الدليل والقائد . لكن كل هذا التنافر والتناحر الظاهري يزول ، فيقوم مقامه التقارب والتلازم والتآخي ، بفضل الثنائيّة والألسنيّة .
- ٢ - ولذا نعود الى الثنائي في هذه الكلمة ، وهو « دَب » ، وهذه معانيه المختلفة في الألسنة السامية .

العربية :

دَب : مشى على هيئته ، كمشي الطفل والنملة والضعيف . ومنه

(١) (تاج ٣ - ١٩٧ يي ؛ اللسان ٥ - ٢٣٥ يي ؛ Lane ص ٨٦٤ يي .

الدَّيْبُ : المشي الرُّويد ، أو السَّحْف انسلالاً . و- الشَّرابُ والسَّقمُ في
الجسم ، و- البلى في الثوب : سرى ؛ و- الجدول : جرى . أدب الصبي :
جعله يدب ، و- إلى أرضه قناتاً : أجراها . والدابة : ما دبَّ من الحيوان .
والدُّبُّ : سبع ضخم الجثة يمشي بطيئاً لثقله^(١) .

العبرية :

Dâbab : سال ، جرى ، إنساب ، زلق ، أزل ، زج ، تحرك ،
لشغ ، همس ، همهم ، دمدم ، ثرثر ، كآم .
Dêbêb : كلمة ، كلام ؛ نطق ، خطبة .
Dibbab : نسيمة ، افتراء ، هتك الصيت .
Dibûb : تحريك الشفتين ، صلاة .
Dibôb : عداوة ، حقد .
Dabûb : عدو ، حقود .
Dôb : دُب .
Dûb : ذاب ، ضني ، نحل ، سقم^(٢) .

السيانية :

Dab : دَب ، زحف ، ضعف ، وهن .
Debbâ : دُب .
Dbâbâ : عداوة .
Beêl dbâbâ : عدو ، خصم .
Dôb : ذاب ، ماع ، رشح ، قطر ، ضعف ، هلك^(٣) .

(١) (اللسان ١ - ٣٥٦ يي ؛ (التاج ١ - ٢٤٣ ي ؛ Lane ص ٨٤١ ي .

(٢) Brown ص ١٧٩ ؛ Elmaleh ع ١٦١ و ٢٧٠ .

(٨) منّا ؛ ص ١٣٢ و ١٣٩ ي ؛ Payne-Smith ١ - ٨٠١ و ٨٣٠ ي .

الأكديّة :

- Dabâbu : افترى ، قصد ، قال ، تكلم ، تشكى ، ثم ، افتدى ، فضح .
 Dabâbu : قول ، كلام ، تشكى ، نصّ رقيم .
 Dibbu, dubbu : كلمة ، موضوع الكلام ، قضيه ، أمر ، شيء .
 Dabîbû : مفتر .
 Dabûbu : قضيه ، موضوع جدال .
 Dababtu : كلام ، قياس ، ثرثرة .
 Dubbubtu : تشكى ، موضوع التشكي .
 Dabû : دُب^(١) .

اللبشية :

- Dababa : دبّ ، سحق ، إنساب ، سما ، ارتفع فوق ، كان فوق الشيء ، أو عليه .
 Dabawa : مشى على هيئته ، زحف .
 Dabaya : زحف ، فاجأ ، غزا ، هاجم^(٢) .

٣ - ان المعنى الاولى في هذه المادة الشائئة « دبّ » هو معنى الحركة من باب الاطلاق ، الظاهر في الفعل العبري Dâbab : تحرك . ومنه Debûb : حركة الشفتين .

من الحركة عموماً جاء معنى الحركة خصوصاً ، وهي المشي البطى . لسبب ثقل أو ضعف وذلك في العبرية ، والسريانية ، واللبشية . والعربية ، كما رأيت اعلاه في جملة معاني الافعال Dâbab ، و Dab ، و Dababa ، ودبّ . ومن فكرة الزحف نجم معنى المفاجأة ، والهجوم ، والغزو ، في الفعل اللبشي Dabaya .

(١) Bezold ١٠٤ ي .

(٢) Dillmann ع ١١٠٣ ي ي .

٥ - ومن فحوى السير البطيء صدر مدلول السيلان والجري والأنسياب والزج . ومن ذلك أيضاً الذوبان والرشح . ومنه الضعف والضعف والسقم والبلى . كما في السريانية والعبرية والعربية .

٦ - من الحركة ، ولاسيما حركة الشفتين ، نجم معنى اللشغ ، والهمس ، والهمهمة ، والدمدمة . ثم دلالة القول ، والتكلم . ومن الكلام العام جاء الكلام الخاص ، من باب المجاز ، وهو : التشكي ، والنميمة ، والافتراء ، والفضح . ومن هذا الكلام الخارجي تولد معنى النطق الداخلي ، وهو الافتكار والقصد ؛ ثم الافتكار السي وهو الحقد والعداوة . وباسم الكلمة أو القول سُمِّي موضوعه ، أي الشيء أو الأمر ، أو القضية ، أو القياس ، أو النص ؛ أو موضوع التشكي والجدال ، أو الافراط في الكلام أي الثثرة .

٧ - من فكرة المشي أو الدب على الأرض ، جاءت فكرة العلو والارتفاع ؛ لأن الذي يسير أو يدب على شيء هو أعلى منه . من هذا القيل ورد فعل Dababa في الحبشية بمعنى سما ، ارتفع ، كان فوق الشيء أو عليه .

٨ - وهذه فكرة الارتفاع توسعت في الحبشية بزيادة الرآ ، تذيلاً في مادة Dababa . فورد فيها Daber بمعنى للمكان العالي ، والجبل ، والناحية الجبلية . وبما أن الجبال تنشأ حدوداً طبيعية بين البلاد ، اتصف Daber بدلالة الحد والنهاية . ومن الأماكن المنفصلة عن غيرها بحد هي النواحي ، والقرى ، والاديرة ، والبرشيات . وفي الجبال رواب ومنحدرات . ومن ذلك في الحبشية أيضاً Dabarbîr .

٩ - ان الثنائي « دَب » توسع أيضاً في اللغات السامية الأخر بزيادة الرآ في آخره ، فاصبح « دَبَر » . فمن معنى الحركة وحركة الشفتين ، جاء في العبرية Dâbar بمعنى النطق الخارجي في : نطق ، تكلم ، حادث ، ومعمنة

النطق الداخلي في: فَكَّرَ، خَمَّنَ . وقس على ذلك المزيد والاسم منه ،
وموضوع الكلام وانواعه ، كما تحققت اعلاه في جدول المعاني من هذا
القبيل .

١٠ - من فكرة السير المتضمنة في الثاني « دَب » جاء « دَبَر »
بمعنى سار ، سير ، قاد ، أخذ ، خطف ، نزع . وكذلك حرث ، كرب .
وهو تسيير أو سوق الفدان ، ومنه أيضاً ورد « دَبَر » : تبع ، مشى
ورآه أحد أو خلف ظهره . كما يبين ذلك في السريانية في فعل Dbar ؛
وفي العربية في « دَبَر » ؛ وفي الاكدية في Dabaru : دفع ، نفر؛ و Iddabar
ابتعد ؛ و Udabbar حمل ، خطف ، انتزع . وفي الحظف شدة . ومنه
Dabru : قوي ، عنيف ، عجيب .

١١ - من السير ورآه واحد أو شيء ، تولدت فكرة المؤخر أو
الظهر . ومن ذلك الافعال الارتجالية ، والأسماء والصفات الصادرة عنها .
في العربية : دَبَر النهار : انصرم ؛ اي ولى دُبْرَه أو ظهره ؛ وشاخ
وهلك : اي ذهب وزال بقلبه ظهره للذين يتركهم . ومنه دَبَر الامر :
نظر في عواقبه اي اواخره . وأدَبَر : دخل في الدُّبُر ، اي الريح الآتية
من ورآه الواقف في القبلة . وأدَبَر : صار ذا مال كثير ، اي جعل ورآه
من المال وافره . وتدابروا : اختلفوا وتعادوا وتقاطعوا ، اي ان كلاً
منهم قلب ظهره لغيره . الدَّابِر : آخر الشيء ، وكل ما هو بهذا المعنى .
الدَّبْرَان : النجم التابع الثريا . الدَّبَر : جماعة النحل والزنابير ؛ لان سلاحها
في دُبْرها أي مؤخرها . مثله Dabôrâ و Dbûrtâ في السريانية ، و Debôrâ
في العبرية ، اي نحلة .

١٢ - في السريانية Dâbôrâ : مدبّر العربة ، لانه يقودها ؛ وملاك
الموت ، لانه يتبع الانسان فيدفعه من ورائه . و Mdabrânâ : مدبّر ،
سائق ، اسقف ، وصي . وكذلك Dbârâ : جيش ، عسكري ، سرب ،
قطيع . وفي كلها معنى القيادة ، اي الدفع من الدُبُر اي الوراء . وفي

العبرية Dabôr : قائد ، دليل ، وفي السريانية Dôbêr : مرج ، وفي العبرية Dôbêr ، وفي الاكدية Madbâru (دخيل) ، وفي السريانية Dabrâ . وكلها تدل على الفقر أو البر . اي حيث تقاد القطعان .

١٣ - من الظهر أرتجل معنى المرض الذي يصيبه . من ذلك في العربية : دبر البعير : اصابته الدبرة . وهي جراحة تحدث من الرجل أو نحوه . وفي العبرية Dêbêr : جرح . ثم توسع الى معنى الوباء . ومنه Debri : وبائي ، وقد دخل في الاكدية بصيغة Dibiru : وباء ، طاعون .

١٤ - الدبير : ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله ، اي ما جعلته الى ورائها . وفي العبرية Debûr : الحجرة الواقعة في الدبر ، اي في المؤخرة ، وهي قدس الاقداس في هيكل اورشليم ، وقد ولجت الجلشية بلفظة Dabîr أو Dâbêr : قدس الاقداس ، الخورس ، الهيكل .

دونك الآن ، خلاصة لما بسطناه ، السبيل المنطقي الذي سارت فيه هذه الكلمة متوسعة ، متطورة مبنى ومعنى ، من الأصل الثنائي الى الثلاثي ومزاداته .

١ : الحركة عموماً ؛ ٢ : المشي الرويد ؛ ٣ : الجريان ، والانسياب ، والضعف والهزال ؛ ٤ : الزحف على الارض او غيرها ؛ ومنه المفاجأة والغزو والهجوم ؛ ٥ : من الزحف على الارض ، جاءت فكرة الارتفاع . ثم المكان العالي ، والجبل ، والحد ، والناحية ؛ ٦ : من الحركة عموماً ، الحركة خصوصاً للشفقتين . من ذلك اللثغ ، والهمس ، والكلام ، والتشكي ، والنميمة ، والعداوة ، والحد ؛ ٧ : من الكلام الخارجي ، الدلالة على النطق الداخلي ، اي الفكر والتأمل والقصد . ثم موضوع الكلام ؛ ٨ : من دب الدال على الحركة ، ثم على حركة الشفة ، اشتق «دبر» وفيه الكلام والحديث ؛ ٩ : من الحركة عموماً جاءت الحركة الخاصة بالدفع والقيادة ، اي السير والدفع من وراء ؛ ١٠ : من المجاز جاء «دبر»

بمعنى النظر في العواقب . ومنه ارتجل الاسماء والافعال والصفات الدالة على آخر الشيء ، أو النسبة الى آخره .
وهكذا بعد التقصيات العديدة ، نرى المعاني المتنافرة والمتناحرة ظاهرياً ، متآخية متلازمة منطقية واقعية . كل ذلك بفضل الشائبة والالسنية .

ش - «برك، ركب، كرب، كرؤوب»

برك

العربية :

برك البعير : استناخ ، اي لوى ركبتيه وألقى صدره على الارض ،
و- : ثبت واقام ؛ والسماء : دام مطرها . برك البعير : استناخ ؛ و-
عليه : قال له بارك الله عليك . أبرك البعير : اناخه . باركك الله :
وضع فيك البركة . وبارك : واطب على الشيء . تبارك الله : تقدس
وتنزه ؛ وتبارك فلان : فاز بالبركة ، اي بالخير والسعد . تبرك به :
تيسن وظفر بالبركة . ابترك القوم : جثوا للركب فاقتتلوا . وابترك
فلاناً : صرعه . استبرك البعير : استناخ ؛ و- الرجل : تقابل بالبركة .
البركة : النماء والزيادة والسعادة . البرك : جماعة الإبل الباركة ؛ و-
صدر البعير ؛ البركة : نوع البروك ، و- مستنقع الماء ؛ و- الحوض
يحفّر في الارض^(١) .

ركب

ركبه امتطاه ؛ و- تبعه وتقصى أثره ؛ و- ضرب ركبته ؛ و-
الذنب : اقتطفه ؛ و- عظمت ركبته . ركبته : وضع بعضه على بعض .

(١) (اللسان ١٢ - ٢٧٥ يي ؛ (التاج ٧ - ٦٠٥ يي .

أَرْكَب المهر : حان له ان يُركب . الراكب خلاف الماشي . الركاب :
الابل . الرُكبة : موهل ما بين اسافل اطراف الفخذ واعالي الساق .
المركوب : ما يُتطى من الخيل ^(١) .

كرب

كرب الارض للزرع : آثارها وقلبها ؛ وكرب الجبل : فتلها ؛ و-
القيد على المقيّد : ضيقه ؛ و- الناقة : أوقرها ؛ و- الأمر فلاناً : شقّ
عليه فاشتدّ غمّه ؛ و- الدلو : جعل عليها الكرب . كرب : اصابه
الكرب ؛ و- الشيء : دنا . تكرب : تقرب . كارب : قارب :
اكترب : اغتم . الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض ؛ و- الجبل
يشدّ في وسط العراق . الكربة : الحزن . الكروب والكرويم : المقربون
من الملائكة ^(٢) .

Brak

السريانية :

- Bark : برك ، سقط ، برك ، بارك .
Barrék : برك ، بارك ، سجع ، كأل .
Etebrék : بنا ، تبارك .
Abrék : أبرك ، أوقع .
Burkâ : رُكبة .
Bûrektâ : بركة ، غزارة ، هدية ، شكر ^(٣) .

(١) اللسان ١ - ٤١٢ يي ؛ التاج ١ - ٢٧٦ يي .

(٢) اللسان ١ - ٢٠٦ يي ؛ التاج ١ - ٤٥٢ يي .

(٣) منّا ، ص ٧١ ي .

Rkèb

- Rkèb : ركب ، علا ، امتطى .
- Rakkèb : ركب ، كون ، ألف ، نظم .
- Arkéb : سلط ، قفر .
- Rkâbâ : مربوط ، ركب .
- Rkabtâ : رتبة .
- Rkûbâ : ركوبة ، عجلة ، سرج .
- Rûkâbâ : انشاء ، نظم ، شعر^(١) .

Krab

- Krab : كروب ، برم ، اكترب ، قعن .
- Kârôbâ : كراب ، فلاح .
- Krâbâ : ارض مفلوحه .
- Kârôbâ : كروب ، كرويم^(٢) .

العبرية :

Bârak

- Bârak : برك ، انحنى ، بارك ، صلى ، دعا ، سبح ، سلم .
- Bèrèk : رتبة .
- Berâkah : بركة ، تسبحة ، غو ، سعادته ، هدية .
- Berèkah : بركة ، حوض .
- Bârûk : مبارك^(٣) .

(١) ك . م . ص ٢٣٨ .

(٢) ك . م . ص ٣٥ .

(٣) Brown ص ١٣٨ ي .

Râkab

- Râkab : ركب ، علا ، امتطى .
- Rêkeb : مركبة ، حجر الرحي .
- Rakkôb : سائق عربة ، فارس .
- Merkôb : مركبة ، ركاب .
- Rekûbah : رُكبة^(١) .

Kârab (واردة خارج الكتاب المقدس)

- Kârab : كرب ، حرث .
- Kerôb : حقل مغلوح .
- Karûb : كروب ، كرويم (واردة في الكتاب المقدس^(٢)) .
- Karûbim : الاكديّة

Barâku (لا وجود له في هذه اللغة)

- Burku و Birkû : رُكبة (لا غير)^(٣) .

Rakâbu

- Rakâbu : ركب ، علا ، امتطى الخيل ، سافر ، ركب مركباً .
- Rakbu : راكب عربة أو فوساً .
- Rakkabu : سرج ، بردعة .
- Narkabu : مركب .
- Narkabtu : مركبة ، عربة^(٤) .

(١) ك . م . ص ٩٣٧ ي .

(٢) Elmaleh ع ٧٣٢ ي .

(٣) Bezold ص ١٢٨ .

(٤) ك . م . ص ٢٥٥ .

Karâbu

- Karâbu : طلب ، صلى ، بارك ، احترام ، خلف ، وعد ، منح ، سبّح .
 Kâribu : مصلّ ، داعٍ ، ساجد ، متعبّد ، مبارك .
 Ikribu : صلاة ، دعاء ، بركة .
 Karâbu : قربان ، تقدمة^(١) .
 Kurbânû : قربان ، تقدمة^(١) .

الجبشية :

Baraka

- Baraka : برك ، ركع ، خرّ جاثياً علي ركبتيه ، ركع للعبادة ،
 بارك ، دعا بالخير واليمن ، سبّح ، رنم ، قدّس بالبركة ،
 بارك الربّ عبده ، اسعده ، وفقه ، سلّم على فلان ،
 قنّى له السلامة ، ودّعه .
 Abrak : أبرك ، أناخ .
 Tabâraka : تبارك ، تمجّد . بارك الواحد الآخر ، طلب البركة او
 قبلها ، تقدّس بالبركة ، توفّق ، كان سعيداً .
 Astabraka : خرّ جاثياً .
 Berk : ركة .
 Bûrûk : مبارك ، ممجّد ، معبود ، طوبوي .
 Bûrâké : بركة ، نشيد ، دعاء^(٢) .

Rakaba

- Rakaba : وضع شيئاً على شيء ، جلس ، طَبَّق ، ركب الفرس ،
 اقتنى ، أخذ ، وجد ، ادرك ، اعتبر .
 Arkaba : أملك .

(١) ك. م. ص ١٤٨ .

(٢) Dillmann ع ٢٠٥ ي .

- Tarâkaba : تلاقوا ، اجتمعوا .
 Astarakaba : جعلهم يتلاقون ويحتسعون .
 Rakbat : وجدان ، اقتناء .
 Rakub : موجود ، مقتنى .
 Rakêb : مجمع ، مجتمع .
 { Arkûbat
 Rakûbat : ركائب ، نوق ، جمال .
 Markab : مركب ، سفينة .
 Merkab : مقتنى ، موجود ، ثمن ، أجرة^(١) .

Karaba

- Karaba : (غير مستعمل) يقابله : حرم .
 Mekrab : محراب ، هيكل وثني ، كنيس اليهود .
 Daraba : (غير مستعمل) : قتل ، كرب (يقابله Kâbal العبري) :
 كبل ، ربط ، قيد^(٢) .

تنسيق وتعليل

لا حاجة الى انعام النظر للوقوف على ما يظهر لاول وهلة ، من التضارب والتنافر بين هذه الالفاظ في اللغات السامية عموماً ، وفي كل منها خصوصاً .

١ - ان كلمة « برك » تدل أولاً على استنaxe البعير . ثم على البركة والتقديس والتسبيح . وذلك في العربية والسريانية والعبرية والحبشية . أما الاكديّة فليس فيها من مادة « برك » الا كلمة Birkû ، بمعنى الركبة .

(١) ك . م . ع ٣٠٢ ي . ي .

(٢) ك . م . ع ٨٣٦ ي .

٢ - في العربية والعبرية والسريانية والحبشية المعنى الثاني لكلمة « برك » كما لمزيديه « برك وبارك » هو التسييح والتمجيد ، أو تمني السعد والغبطة ، في حين ان هذه الدلالة وفروعها غير واردة في الاكديّة الا في فعل Karābu : صلّى ، بارك ، عبد ، وقر . ثم ان هذا الفعل « كَرَب » لا يراد به في بقيّة اللغات السامية الا الحرث والبَرم ، ثم الاكتراب أو الاغتمام . فكيف التوفيق بين هذه المتنافرات البعيدة عن المنطق ؟ الجواب : هذا التوفيق يتم بوسيلتنا المألوفة ، وسيلة الثنائية والالسنية .

٣ - لتأصيل الالفاظ ، هناك قاعدة لازمة الاتّباع ، وهي الانتقال من الفجاوي المادية المحسوسة الى المدلولات المجردة والمجازية ، ومن حياة البداوة الى حياة الحضارة ، ومن مزاولة الرعاية والزراعة الى معالجة الصناعات والفنون والعلوم . ومن هذا القبيل نجد في العربية آلة من انفع الآلات تبرز سائر اخواتها السامية ، ان لم نقل اللغات البشرية . نحن العائشين اليوم في عصر التمدّن والرقى على اختلاف ضروبه ، نكره البادية ماقتين حياتها البدائية ؛ ونودّ امكان تطهير معاجمنا من كل الكلم التي يشتم منها رائحة الحياة البدوية ، حتى لا يبقى فيها سوى التعابير الحضارية ، لا بل العصرية الحديثة ، وما نستحدثه منها اندفاعاً مع تيار الرقي المتواصل .

هذا من حيث الروح والذوق العصري . أمّا نحن ، معشر المتخصصين للعجمية وما ينوط بها من اشتقاق وتأصيل وثنائية وألسنية ، فلا نتمالك من الاشادة بفضل اولئك اللغويين الأقدمين الذين قاموا بالرحلات العلمية ، قاضين السنين الطوال بين ظهرائي أهل الورد ، فجمعوا لنا كل تلك المفردات البدوية الخالية منها الالسن السامية الآخر ، التي لم تجمع الا إبان بلوغ اربابها عصر الحضارة . ففقد منها اغلب الأصول الأوّلية بمعانيها المادية المحسوسة . وفي هذا هو الفضل العميم ، فضل اللغة العربية على شقيقتها ، والدليل الساطع على قدم الفاظها ، مع انها دُوّنت بالكتابة آخر جميعها .

ونتحقق في هذا البحث ، كما في المجآئنا السابقة الكثيرة ، هذه الحقيقة الجلية وهي ان في العربية المفتاح النفيس لفك مغاليق كثيرة من أغاز المعجمات السامية ، وذلك بالرجوع الى الأصل الثنائي الصائن عادة أقدم المدلولات ، اي الفجاوي البدائية الفطرية المحسوسة الملموسة .

٤ - فإذا تقرّر هذا نقول : ان المادة الثنائية ، أصل مختلف هذه المفردات المبسوثة في هذا المقال ، هي « رَكْ^(١) » الذي يقابله الثنائي الآخر « رَقْ^(٢) » . وفي كليهما فكرة أصلية ، هي فكرة الرخاوة واللين والنعافة ؛ ومن ذلك الضعف والخضوع والانحناء . والاتواء ؛ ثم الحقّة والقلّة ، مادة وكميّة وقدرًا . على ان بجانب هذا المدلول ، ومن مفاعيل القلة والخفّة ، جاء في كل من هذين الثنائيين ، حسب المبدأ الفيزيائي ، دلالة الارتفاع والارتقاء . لكون الصعود من طبع كل خفيف ، والهبوط من خاصة كل ثقيل .

٥ - من مادة « رَكْ » الثنائي صدر الثلاثي « رَكْع » . والركوع الخضوع وطأطة الهامة . والراكع المنحني . وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبتة الارض أولاً تمسها ، بعد ان ينخفض رأسه ، فهو راكع . والانخفاض ، أو الانحناء ، أو الانكباب آت من اللين والرخاوة^(٣) . وفي « رَكْع » جرت الزيادة تذيلاً بحرف العين . وفي « بَرَك » حدثت تنويجاً بإضافة الباء الى « رَكْ » الثنائي . وقد تجلّى أول معاني « بَرَك » المادية المحسوسة في الحياة البدويّة ، اي حياة رعاية الماشية ، ومنها الجمال . والجمال مركب البر ، والحيوان العربي الخاص . والحال ان من أظهر اعمال البعير ؛ لا بل من الافعال المتفرد بها ، دون غيره ، الاستناخة : وقد اطلق عليه

(١) البستان ١ - ٤٣٩ .

(٢) ك . م . ١٠ - ٨٢٩ .

(٣) اللسان ٩ - ٢٩٤ ي .

كلمة خاصة به ، وهي « بَرَك » . واذا كان فعل البروك أو الاستناخة :
يتم بثني الركبتين ، اي بارخائهما للينهما ، والجثم على الصدر الملتصق بالارض ،
استثقت الالفاظ الدالة على العضو الملتوي عند الجثو على الخضيض من مادة
« بَرَك » الدال ثنائيتي على الرخاوة فالانطواء . فقالوا في الاكدية Birku ،
وفي العبرية Bèrèk ، وفي السريانية Burka ، وفي الحبشية Bark . أما العربية ،
فقد جرى فيها القلب ، منذ اقدم الازمان ، فصدر عنه « ركة » بدل
« بركة » ، وان بقي الأصل في كلمة « بَرَكَة » ، وهي كيفية البروك .
من ذلك جاءت المشتقات في اللسان السامي . في العربية : برك وأبرك :
اناخه . ابترك القوم : جثوا للرُكْب فاقْتَلَوْا . استبرك البعير : استناخ ،
البرك : جماعة الإبل البارقة . البركة : الحوض لسبب بروك الجمال حوله
للشرب . ومن بروك الجمل المستطيل ، دلّ فعل « برك » على الإقامة
والثبوت ، وعلى مواصلة المطر . وفي السريانية Brak : برك ، جثا ، سقط .
و Abrek : اناخ . وفي العبرية Bârak : برك ، انحنى . و Bèrekah ،
بركة ، حوض . وفي الحبشية Baraka ركع ، برك . و Abraka : اناخ
أبرك . و Astabraka : خرّ راکعاً .

٦ - على ان الأصل الثنائي « رك » والثلاثي « بَرَك » الناجم عنه ،
والدال على الالتواء والجثوم - وهو من المعاني العريقة في القدم ، عصر
كان الساميون جميعهم رعاة إبل في الصحارى - قد تطوّر فانتقل الى الفحاوي
المجرّدة المجازية ، فاطلق على الانحناء والسجود مادياً وادبياً ، اي على
الخصوع أمام سيّد ، أو سلطان ، ولاسيماً أمام سيّد السادات ورب الارباب ،
الآله المتعالي . فورد Baraka في الحبشية بمعنى « خرّ العبد جاثياً على
ركبتيه » و Bâraka : جثا وسجد للعبادة ، سبّح ، رثّم ، دعا ، بارك ، قدّس .
وفي العبرية Bârak : صلّى ، دعا ، سبّح . وفي السريانية Brak و Barrèk :
برك وبارك . وفي العربية : برك وبارك . وفي هذه المفردة ، كما في كلمة

صلاة^(١)، تشمل الدلالة الاولى العمل المحسوس في العبادة، اي الانحناء والخضوع والسجود المتضمنين في « برك ». ثم لمرافقة هذا العمل اقوال، نشأ عن ذلك التسييح والتعجيد والتبريك، اي الطلب أو التمني لكي يتقدس اسم الله فيكروم فيعبد . وكما يكون التبريك من قبل الانسان الى الله، كذلك تنزل البركة من الباري على ابن آدم، اذ يمنحه المئنان الخيرات المادية والروحية، والسعادة الزمنية والابدية . فنجم عن هذا بقیة المفاهيم المنوطة بالبركة .

وكلمة البركة عينها ترد من باب التعاكس، بمعنى اللعنة في العبرية^(٢) كما الأمر جارٍ في اللغة العامية، في بعض البلاد العربية، في لفظة « رحم »، فيقول بعضهم « رحمت » مریداً « لعنت » اجتناباً منه كلمة « اللعنة » السيئة الوقع على السمع .

٧ - اما الاكديّة، فرأينا ان لا لفظ فيها من مادة « برك »، الا مفردة Birku : ركة . بيد ان الواقع، على رأينا، ليس كما يظهر لأول وهلة . فان مادة « برك » موجودة فيها بقسم من معانيها . لكن قد جري فيها القلب منذ اعرق الازمان، قدماً، فاضحت karâbu . وقد زالت منها الفجاوي الاولى، فجاوي الحياة البدوية الداخلة فيها رعاية الغنم والبقر والجمال . لان اللغة الاكديّة، عصر دُونت، وكما وصلت اليها في الكتابة المسمارية، لم تعد لسان بادية، لكن لسان حضارة وتدن . ولذا لا نلغي فيها، كما الحال في العربية، مناطق « برك » العائدة الى البعير . فاستمرت فيها المدلولات المجازية الصادرة من برك، كما وقفنا على ذلك في اللغات السامية الأخر . فجاء فيها Karâbu : طلب، صلي، أكرم، تعبد، مدح، سبّح، بارك، وزع، منح . ومن Karâbu اشتق Kâribu : ساجد، داع، متعبد، مبارك . Karâbu و Ikribu : صلاة .

(١) المعجمية العربية، لمرجعي، ص ١١٨ ي .

(٢) Brown ص ٩٣١ .

بركة . و Kurbânu : قربان ، تقدمه .

٨ - أما المدلولات الأخر لمادة « كرب » غير الموجودة في فعل Karâbu الاكدي ، فسبب لوجودها هو ان Karâbu مقلوب عن Barâku ، أو برك . ومادة « كرب » ليست اصلية فيه . اما أصل مداليلها ، في بقية اللسان السامية الاخوات ، ما عدا الاكدية ، فصدره من الثنائي « كَر »^(١) المراد به الاعادة ، والظاهر أحد فحاويه في الفعلين العربيين « كرى النهر » : حفره ، و « وكار الارض » : حفرها . والحفر يتطلب تكرار العمل . وفي العبرية Karâ : حفر ، و Kâr : خرق^(٢) . ومن « كَر » اشتق « كرب » المعني به ، في العربية والحشية والسريانية ، أولاً : الحث ، اي إثارة الارض وقلبها . وفي ذلك معناة القطع والقص . ومنه في العربية « الكَرْب » : أصل السعف الغلاظ العراض التي تقطع معه . ثانياً في اللغات الثلاث المذكورة ، يأتي بمعنى : قتل ، برم ، وهذا ما يدل عليه « كَر » اي الاعادة ؛ اذ لا يتم القتل أو البرم الا بتكرار عمله بشدة . ثالثاً : جاء « كرب » في العربية بمدلول : قيد وضيق . وهو نتيجة الشدة . وورد مجازاً بفهوم : اكترب ، اغتم ، حزن ، شق عليه الأمر . أما « كرب الدلو » : جعل عليه الكرب ، فهو مدلول ارتجالي مأخوذ من الكرب ، اي الجبل المقتول والمهروم . وكرب ، وتكرب ، وكارب ، بمعنى أوشك ودنا ، هي عين : قرب وتقرّب ، وقارب ، بابدال القاف من الكاف .

٩ - فلتنخط الآن الى كلمة « ركب » . قلنا في العدد الرابع اعلاه ، ان « رك » الثنائي يدل أولاً على الانحناء ، والركوع ، والدين ، والرخاوة . وثانياً على البقلة والحقة ، ومن ثم على الارتقاع وركوب الشيء على غيره .

(١) البستان ٢ - ٢٠٦٩ .

(٢) المعجمية العربية ، لمرجى ، ص ١٨٢ ي .

لذلك صدر منه «ركب» - وبمعناه «رُقب» المشتق من رُق ورقي - فن
ثم ورد في عامة اللغات السامية كلمة «ركب» بدلول الامتطاء وجلوس
الشيء على الشيء، وضعاً ومجازاً. مما يهون معه ادراك ما بين هذه الفجايي
من اللحمة والانسجام. فلا نطيل فيه الكلام، مجتزئين بتوضيح ما ليس
بجلي لأوّل وهلة.

١٠ - لا يظهر ان «رُكبة» العربية، و Rkabtâ السريانية،
و Rekûbah العبرية صадرات من مادة «ركب». ولذا نظنها مقلوبات،
منذ القديم عن «بركة»، و Burkû، و Bérék، ومن مفاهيم Bâraka
الجبشية: الامتلاك، والادراك، والوجود، والأخذ، وهذا غير عسير فهمه.
لان وجدان الشيء وامتلاكه نوع من ركوبه. كما نقول في العربية:
وقفت على الشيء، اي علوته بالمعرفة، وهو ضرب من الوجدان والامتلاك
العقلي. ومن اقتناء الشيء. صدر Merkab: ثمنه وأجرته. كذلك Astarkaba
اجتهد في الشيء، واهتم له، فهو يدل على التسلط عليه وركوبه. و Tarâkaba
تلاقوا واجتمعوا، فيه معنى التراكب. لان الاجتماع إلتام وتراكب.
وبهذه المعناة جاء Rakéb: مجمع، مُلتأم.

أصل كلمة «كروبيم»

طرح السؤال التالي على «مجلة لغة العرب»^(١) «ذات المكانة التي تغز
على من رامها وتطول» (سنتها التاسعة ص ٣٨٣): «ما أصل كروب
التي تجمع على كروبين، ويجمعها بعضها (بعضهم) على كروبيم وكروبيّة؟»
فاجابت الموقوته المؤودة بكلام يتعذر نقله كله لطوله. فنجتزئ.
بايراد التسم الاوّل منه، وهو المهم لجوهر البحث. فدونكه لجذافيره
«حسب الامانة العلمية...»: «كروب كلمة سامية من مادة كُرب

(١) لصاحبها المرحوم الاب انستاس الكرمل. راجع بشأنه الذيل، في آخر هذا الكتاب

الارض ، اي حرثها . فالصكروب حارث الارض ، يراد به الثور الفحل الذي يتخذ لهذه الغاية . ولهذا جاء الصكروب مرادفاً للفظ الكبير والقوى والتقدير والعظيم . ثم نُقل الى قائد المائة . والعبريون اتخذوه بمعنى المالك اي الروح غير المنظور الذي قد يتخذ جسماً من الاجسام للظهور للبشر خدمةً للقدرة الالهية . وقد كان يصور رمزاً الى تلك القوة والسطوة ، والكلمة قديمة العهد من ايام الاكديين والشمريين . ثم نقلها عنها الامم الذين جاروهم . . . » وليراجع الباقي من شأن الاطلاع عليه .

أما نحن فلا نجد سبيلاً الى الموافقة على قول الموقوتة المعهودة . لذا نبسط للقارئ ما لاح لنا فيه الصواب ، استناداً الى ما اثبتته العلم الصحيح : ان كلمة « كروب » غير صادرة عن « كرب » الدال على الحرث . والصكروب ليس بالثور ولا بالحرث . ومع كون عمل الحرث من اعمال الثور ، فهو لا يمكن ان يكون الا وصفاً له وقت ادائه هذا الفعل . والحرث ليس بمترادف لاسم الثور مرادفاً تجعل معنى الثور معنى الحرث ؛ ومدلول الحرث مدلول الثور . دع عنك ان لا علاقة بين موقف الصكروب وبين حالة الثور والحرث .

كروب واردة في كثير من مواطن الكتاب المقدس في نصه العبري^(١) . ومنه دخلت في كل اللغات التي نُقل اليها ، بصيغة الجمع العبري « كرويم » ، الذي يقابله في العربية جمع المذكر السالم ، مع ابدال الميم بالنون يسبقها واو رفعاً ، وياء نصباً وجراً ، في حين ان الجمع العبري يستمر مبنياً على الياء والميم .

عرفنا مما تقدم من هذا البحث ان بين « برك » و « كروب » علاقة وثقى من حيث بعض معانيهما ، وان اختلفا في غيرها . وهذه المدلولات المتأخية في كلا الحرفين ، اي Karabu الاكدي ، و « برك » في بقية الساميات

(١) سفر الحلق ٣ : ٢٤ ؛ ٢ : ٢٢ ؛ ١١ : ٢٢ ؛ ١ : ٢٢ ؛ ٢ : ٢٢ ؛ ١٨ : ٢٢ ؛ ٢٢ :

حزقيال ١ : ١٠ - ٢٠ ؛ ١١ : ٢٢ الخ .

هي معاني الصلاة والدعاء والسجود والتبريك والتسبيح والتعظيم . وزدنا على ذلك ان الفعلين هما من فجار واحد ، جرى فيه القلب قديماً ، فتولد منه Barâku و Karâbu . أما ثنائي « كرب » الدال على الحرث فليس من « رك » المراد به اللين والانحناء والركوع ، بل من « كر » المطلق على الحفر والقطع بعنف . وكما ابدينا سابقاً ، نقول الآن ان البركة تأتي من قبل الله الى الانسان ، وتصعد من قبل ابن آدم الى ربه وآله . مثال ذلك في التعبير الاكدي :

(II) Marduh ana épêšêka likrub. Mahar (II) Šamaš likrubuni-kum
ليبارك الآله مردوخ عمك . ليصلوا من أجلك أمام الآله شمش .
Kurbam. : صل لأجلي . Kurub-ilu : بارك ايها الآله — Ikrub-Ilu :
الآله بارك .

هذا وفي الكتابة الصورية ، التي تولدت منها الكتابة المسمارية ، المدونة بها اللغة الاكدية ، نجد ان العلامة الدالة على البركة التي يمنحها الآله للعباد ، والبركة التي يطلبها العباد من الآله ، قائمة على رفع اليد أو اليدين الى قرب الفم . فكما ان الآله يرفع يده اليمنى لا يزال بركته على عبده ، كذلك يرفع العبد يده أو يديه الى فمه لطلب البركة من الآله . لنا مثال على هذا في امثال الملك حمورابي أمام الآله شمش حين كان يملي عليه الشريعة . فان يد الملك اليمنى تترى مرتفعة الى قرب فمه ^(١) . من هذه الحالة جاءت عبارة Nis-qâti (رفع اليد) أو Nis-qâtâ (رفع اليدين) رمزاً عن الصلاة ، اي رمز التضرع والتبريك والشكوان في وقت معاً ^(٢) .

وعلى كرور الازمان ، اصبحت هذه الحالة بئزلة وظيفية . لذلك استُشق

(1) G. Cantinay, La civilisation assyro-Babylonienne, p.91;
Ch. Jean, Milieu biblique, Vol. III, p. 46.

(2) G. Furlani, La religione babilonese - assira, Vol. II, p.p. 285,
294 ; Ch. Jean, op. cit. p.154 s.

من فعل Karābu اسم الفاعل Kāribu^(١) ، المراد به المصلي ، أو المتضرع ، أو المبارك . واقم لهذه الغاية جماعه من الناس اطلق عليهم اسم Kāribi . وكان من مهمتهم تمثيل او تقديم المتعبدین المؤمنین المقبلين لاداء فرض الصلاة والتبريك في الهياكل . ولذا كان من العبارات المتداولة هذه التالية : Niq šarri : ضحية الملك . Niq kāribi : ضحية المؤمن المتضرع والمبارك . كما ورد ايضاً Kārib Šarri عبد الملك ، و Kārib Ili : عبد الاله .

زد على ذلك ان المصلي أو العابد كان قد نزل عند الاكديين — البابليين منزلة آله وسيط بين الآله الاعظم وبين عبادهم . ومن هؤلاء الآلهة الثانويين المقامين اتقديم المتضرع البشري ، أو النيابة منابه ، كان اثنان ، احدهما يدعى Šēdu ، والآخر Lamassu^(٢) . وكانت مهمتهما شبيهة بوظيفة الآله Kāribu . بيد ان هذا الآله الاخير Kāribu كان أدنى منزلة الى الآله الاكبر . ومن اسمه يستدل على انه كان الوسيط الرسمي .

كل هذا يدفعنا ، كما دفع غيرنا الى المتقنين ، الى تحقيق علاقة وثقى بين اسم « كروب » العبري ، واسم Kāribu الاكدي ، والارتقاء بان الاسمين من اصل واحد ، وان بين معانيهما مطابقة تامة .

صفوة القول : ان « الكرويم » خلأق روحانية قائمة حول عرش الغرة الصمدانية في السماء ، للضرع والتوسط والتبريك والتسبيح الدائم . وقد كان لها رموز حسية في قبة الميعاد وهيكل اورشليم . وقد دُعيت باسم يدل على مهمتها وعملها ، وهو « كروب جمعه كرويم » اي المتضرعون ، والمتشفعون ، والمسبحون ، والمباركون . وقد اخذ العبريون قديماً هذا الاسم من الاكديين — البابليين ، عن طريق التقليد ، فاطلقوه على هذه الارواح السماوية ، بعد ان جردوه من كل صبغة وثنية كان مصطبغاً بها في الدين الاكدي — البابلي —

(1) Furlani, op. cit. II p. 335.

(2) Furlani, op. cit. II, 333, 335; Ch. Jean, op. cit. II, p.p. 38, 136, 227

فاذا تقرّر هذا ، انهار ، على ظننا ، الراي السابق ، راى « لغة العرب »
القائل « بان أصل كروب من كرب الارض اى حرثها . وان الكروب
حارث الارض يراد به الثور ، وان الكروب مرادف للفظ الكبير والقدير
والعظيم الخ » .

ص - حسد

العربية :

حسد الشيء : تمنى ان يتحوّل اليه أو يسلبه . وقولهم : حسدني
الله ان كنت احسدك . يراد به : عاقبني الله على الحسد . وهو مثل قوله :
يخادعون الله وهو خادعهم . أحسده : وجده حاسداً . الحسد : تمنى زوال
نعمة المحسود اليك ^(١) .

السريانية :

Hsad : حسد ، غبط ، أحب ، ود ، استخف ، فضح .
Hasséd : أهان ، حقر ، استخف ، عير ، بكّت .
Hsidâ : فاضل ، مغبوط -- Hesdâ ، نعمة ، رحمة ، حسنة .
Hesdâ : عار ، عيب ، فضيحة ، عورة ^(٢) .

العبرية :

Hâsad : كان لطيفاً ، حسناً ، أخجل ، أهان .
Hasséd : شتم ، احتقر ، ذم .
Hithasséd : لطّف ، أحسن ، رحم ، فضّل ، اتقى ، تظاهر بالتقى
والفضيلة .

(١) اللسان ٦ - ١٢٥ ي .

(٢) منّا ، ص ٢٥٢ .

- Hèsèd : لطف ، جود ، إنعام ، حب ، رحمة ، عار ، فضاحة ،
 شناعة ، جرم .
 Hasid : تقي ، لطيف .
 Hasidâ : المقلق ، (سُتِي بذلك لؤامه فراخه^(١)) .

تنسيق وتعليل

- ١ - هذه الثلاثيات الواردة في اللغات السامية الثلاث - لان الاكدية والحبشية خاليتان من هذه المادة - مع ظهور التنافر بين معانيها في حالتها الثلاثية ، يتجلى فيها التناسق والتلاؤم اذا رددناها الى اصلها الثنائي ، وبدأنا منه النظر في تطور فحوايها .
 ٢ - الثنائي الأصل لهذه الثلاثيات هو «حس» ودونك اهم مدلولاته ، التي تعيننا ، في هذه الألسن السامية الاخوات .

العربية :

- حس : رق له وشعر به - أحس الشيء إحساساً : شعر به ، مثل
 حس . أحس الخبر : علمه ، و- الشيء : أبصره . الحس : الرقة .
 الحس : الصوت الخفيف ، الحركة ، الرقة^(٢) .

السريانية :

- Hās (بالشين عوض السين) : أحس ، شعر ، حزن ، تألم ، تأثر .
 Hāsōsā : متألم ، حنون ، شفيق .
 Hāsā : حزن ، ألم ، غم ، تأثر ، هوى ، ميل ، انخواف^(٣) .

(١) Elmaleh ٥٠٨ ي .

(٢) اقرب الموارد ١ - ١٩٠ ي .

(٣) منّا ، ص ٢٦٧ .

العبرية :

Hāsās : خاف ، إتقى ، شعر ، تألم ، تأثر ، اهتم ، انتبه ، ارتباك^(١) .

٣ - في الاصل الثاني دلالة الشعور ، والرقه ، والألم ، والحنو .
ثم الميل ، والهوى ، والانحراف . ثم الاهتمام ، والارتباك ، والانتباه للشيء .

٤ - الشعور من باب الاطلاق ، هو التأثير بفعل شيء . وهذا الشعور قابل ان يكون تأثراً طيباً ، أو سيئاً . فان كان طيباً ، ينجم عنه الرقة ، والحنو ، والفرح ، والغبطة ، وان كان سيئاً ، ينشأ عنه الألم مادياً ، والحزن أدبياً . ثم قبل حلول الألم والغم ، يسبق الارتباك والخوف منها والسعي في اتقائها .

٥ - من الشعور باثر جيد طيب يحصل الميل الى الموضوع المؤثر ذلك الأثر ، والرغبة في ما ينجم عنه من الخير والمنفعة . ومن الحس بتأثير ردى يصدر النفور والكراهية من التأثير المضر والابتعاد والانحراف عنه .

٦ - وهذا الميل الى ، أو الانحراف عن ، يتطوران في معاني « حسد » الثلاثي ، الذي اضيف فيه الى « حس » حرف الدال تذييلاً لزيادة المعنى .

٧ - فالدلالة الاصلية « لحسد » هي كدلالة « حس » اي الميل بنوعيه : ميل الى ، وميل عن . من ذلك نجم في « حسد » طائفتان من الفحايي الثانوية . من الجهة الواحدة مفاهيم العطف ، واللفظ ، والغيرة ، والاحسان ، والشفقة ، والمحبة ، والتقى ، طبقاً لمواضيع هذا الميل ، أو هذه الغيرة . ومن الجهة الاخرى مدلولات الحقد . والبغضة . والحسد ، والاحتقار ، والاهانة ، والشم .

وهكذا ، يرد الثلاثي « حسد » الى الثنائي « حس » ، وبدء التطور المعنوي من هذا الاصل ، وتحقيق دلالة الميل الايجابي تارة ، ودلالة الميل

السلي تارة أخرى ، يتجلى لنا ان توسع هذه المادة توسع معقول وتطور منطقي ، فهي بعيدة عما يظهر فيها من التناقض .

ض - جلد

العربية :

جلد : كان ذا صلابة وجلادة . جلدت أو جلدت الارض : وقع عليها الجليد . جلد البقل : اصابه الجليد . جلده بالسيف والسوط : ضربه به ، واصاب جلده ، صرعه ، اكرهه . أجلده : أحوجه . أجلدت الارض : أصابها الجليد . جلد الخزور : سلخ جلدها . جلد الكتاب : ألبسه الجلد . جلده بالسيف : ضاربه به . تجلد الرجل : اظهر الجلد ، أو تكلفه . الجلد : الشديد القوي . الجلد : المسك أو الأديم من كل حيوان . الجليد : الشديد القوي ، والجليد : الماء الجامد من البرد . المجلد : من يغلف الكتب بالجلد . المجلد : ما جلد من الكتب ^(١) .

السريانية :

Glad : جلد ، جمّد ، تجلّد - Gallèd : جمّد ، جلد .
Aglèd : جلد ، جمّد ، جلد ، جمّد . Mageldānā : جامد .
Geldā : جلد ، مسك ، أدم ^(٢) .

العبرية :

Gālad : جمّد ، جلد ، سلخ الجلد . Haglèd : جمّد ، جلد .
Gélèd : جلد ، قشر ، أدم ، مسك .
Gelîd : جليد ، جمّد ^(٣) .

(١) اللسان ٦ - ٩٦ ي .

(٢) مثا ، ص ١٠٧ .

(٣) Elmaleh ص ٢٣٠ ي .

الأكدية :

- Gelâdu : جلد ، بشرة ، مسك .
 Galâdu : نبض ، تحرك ، رجف ، خفق .
 Igtanâlâd : خاف ، فزع ، ارتعب ، اغتم .
 Ugallad : جرح ، ظلم ، أضر ، أهان .
 Ūsaglad : تحرك ، خاف ، ارتعب ^(١) .

الجنسية :

- Galada : جلد ، ثبت . حمل ، عزم ، طبق على . أذهل ، أرب
 حمل على الضوضاء والفطنة ^(٢) .

تنسيق وتعليل

- ١ - مجمل معاني « جلد » : صلب ، حمد ، سلخ ، ضرب بالسيف .
 أجلد : أحوج ، صرع . الجلد : القوي ، والمسك . الجليد : الماء . الجامد .
 من معانيه أيضاً . حرك ، نبض ، خفق ، ارتعب ، ارتجف ، اغتم ،
 ظلم ، أهان .
 ٢ - كل هذه المداليل المختلفة والمتضاربة تتلاءم وتتناسق اذا رددنا
 الثلاثي « جلد » الى ثنائيته « جد » . ودونك اهم ما يهمننا من معانيه .

العربية :

- جد الشيء : قطعه . وجد : اشتد واجتهد . جد : كان ذا حظ
 وتوفيق . وجد : يبس . الجدد : الارض الصلبة الغليظة ، الصحراء .
 الجد : أبو الأب أو الأم ، البخت ، القمع ، صرام النخل . الجد :
 جانب كل شيء . الجد : شاطئ . النهر ، الاجتهاد بالأمر ^(٣) .

(١) Bezold ص ٩٧ و ٩٨ .

(٢) Dillmann ع ١١٦١ .

(٣) اللسان ٦ - ٧٧ ي .

السريانية :

Gad : جدّ ، قطع ، نسج ، سرّ ، فريح ، ارتفع .

Gaddad : معك ، حكّ ، فرك ، ابتلي ، جرب .

Gaddèd : جدّ ، قطع ، جذب ، قبض ، نسج ، تقبّض برداً .

Gdâda : غنم ، ضأن ، لأنها تجددّ أو تقطع .

Gaddâ : جدّ ، حظّ ، غبطة ^(١) .

العبرية :

Gâdad : جدّ ، قطع ، قطف ، اجتمعوا ، تحالفوا ، عرفوا .

Higgadèd : قطع ، نحت .

Gadgèd : شرط .

Hitgadèd : تراحموا ، تجمعوا ، جرح نفسه ، وشم ، استوشم .

Gâdûd : عصابة ، شرفمة ، تجريدة من العسكر ^(٢) .

الحبشية :

Gadada : جدّ ، قسا ، أزعج .

Gôdat : رثقل ، خطورة شدة ^(٣) .

الأكديّة :

Gâdu : كسر ، فصم ^(٤) .

٣ - الفكرة الاولى الاساسيّة في الثنائي « جدّ » ، في مختلف هذه اللغات ، فكرة الشدة الضرورية لبذل الجهد مادياً وادبياً . فن ذلك نشأ معاني قسا ، قطع ، فصم ، نحت ، جزر ، قطف ، شرط ، تراحموا ،

(١) منّا ، ص ٩١ .

(٢) ١٥٠ Brown ؛ ٢٠٨ Elmaleh

(٣) Dillmann ١٢٠٤ ي .

(٤) Bezold ص ٩٧ .

وفيه معنى الشدة ، والجِد . وهذه الشدة ، إذا أثرت في الغير ، يتأتى عنها الجرح ، والوشم ، والثقل ، والازعاج . من ذلك أيضاً اليبس ، لأن الجلد إذا قطع جف . وجَد الثوب : كان جديداً أي مقطوعاً من المنسج . والجِد : أبو الأب والام ، لأنه هو الأصل الذي تصدر عنه العائلة ، أي تقطع . والجِد : البخت ، لأن الحظ يُقطع فيخصص بالمحفوظ . من الشدة جآ . في السريانية معنى : معك ، فوك ، ابتلى ، تقبض برداً .

٤ - بعد هذا الذي عرفناه من فحايي الثنائي « جَد » ، يمكننا الانتقال الى مزيدة ، أي ثلاثية وهو « جَاد » فزى فيه متواصلة متتابعة ففكرة الشدة والجهد . من ذلك ورد في العربية مفاهيم الصلابة ، والجَلَد أو الضرب بالسيف ، ومعنى الصرع ، وسلخ الجزور . ومن الصلابة والشدة ينتج القطع في اختلاف فحاويه .

٥ - أما « جلد » وما فيه من فكرة التجلُد أو التجمُد ، فكذلك صادر عن الأصل الثنائي الدال على الشدة ، ومنها التجمُع والتكؤم . نرى ذلك في كلمة « الجليد » فعناه الاول : الشديد القوي ، ومن المدلول الاول صدر المدلول الثاني وهو : الماء الجامد . والماء الجامد هو المجتمع نقطه بعضها على بعض بفعل البرد الشديد .

٦ - الجلد : المكسك أو الاديم من كل حيوان . لأنه يُسلخ ، ممَّا يتطلب شدة وجهداً ، ويقطع قطعاً . وهو محتوٍ في معاني « جَد » الثنائي .

٧ - أما « جلد الكتاب » : ألبسه الجلد ، فهو فعل ارتجالي متوَكِّل من اسم الجلد . ومن ذلك الجِلْد : صاحب صنعة لباس الكتب جلداً . والجِلْد : هو الكتاب الملبس أو المغلف بالجلد .

٨ - أما المعاني الاكديّة لهذه المادة فهي ناجمة كذلك من « جَد » . الوارد فيها بوزن الناقص Gādu : كسر ، فسم . فهي متضمنة الفكرة

الاولى ، فكرة الشدة . لان الجهد ضروري للتحريك ، والجرح ، والمضرة ،
والتهويل . ومن ذلك نشأ النبض ، والرجفة ، والحققان ، والفرع ، والاغتمام .
صفوة القول : الاصل الثنائي هو « جَدْ » الدال على القوة والشدة
والقطع ، ثم على التجمع والتجمد . وهذا المعنى ، بفرعيه ، قد تطور في
عامة مفاهيم « جَلَد » كما ظهر من هذا البسط . اذن ليس في « جَلَد »
تنافر في المعنوية ، بل بالعكس تلاؤم وتلاحم ومنطقية . وهذا فضل
الثنائية والالسانية السامية .

ظ - قال

العربية :

قال الرجل : تلفظ . قال به : حكم واعتقد . قال عنه : روى .
قال براسه : تكلم بإشارة . قال فيه : اجتهد . قال عليه : افترى .
القول : كل لفظ يدل على معنى ، و- الرأي والاعتقاد . القولية : الغوغاء .
القولال : الكثير القول . القيل : الملك^(١) .

قال يقيل : نام في القائلة . و- اذا شرب نصف النهار . القائلة :
الظهيرة . وتكون بمعنى القيلولة - القل : اللبن الذي يُشرب وقت القائلة
اي نصف النهار . القيلولة النوم عند الظهيرة . الاستراحة نصف النهار^(٢) .

السريانية :

Qalā : قول ، لفظ ، كلام ، صوت ، غوغاء ، ترتيلة ، لحن ، وزن

شعر ، رأي ، انتخاب .

Qalā d'alahā (صوت الله) : رعد ، صاعقة .

(١) اللسان ١٢ - ٩٠ ي ي .

(٢) اللسان ١٢ - ٩٦ ي ي .

Bar qâlâ : قول ، صوت ، صدى ، ترتيلة .

Bât qâlâ : قول ، لفظ ، صوت ، صدى ، لغة ، رأي ، انتخاب^(١) .

العبرية :

Qôl : صوت ، دوي ، طنين ، صدى ، صراخ ، رعد^(٢) .

الأكدية :

Qâlu : تكلم ، دعا ، صرخ ، أن ، نخب ، تشكى .

Qûlu : تكلم ، تلفظ ، كلام^(٣) .

الجبشية :

Qal : صوت ، طنين^(٤) .

تنسيق وتعليل .

١ - لظهور تناسق معاني هذه الالفاظ السامية الصادرة عن الاصل الواحد ، يقتضي ردها الى ثنائيتها وهو « قل » . وهذه اهم مداليله في اللغات الاخوات :

العربية :

قل : ضد كثر . قل الشيء : حمله ، ورفع . قل الجسم : ضوي ؛ قل الشيء : ارتفع . وهو يقل ^{الى} عن : يصغر . القل : القليل ، الزهيد ، ضد الكثير . القلة : اعلى الراش والسنام وغيرهما . القليل : العسير ، النجيف^(٥) .

(١) منّا ؛ ص ٦٦٢ .

(٢) Elmaleh ص ١٢٥٥ .

(٣) Bezold ٢٤٠ .

(٤) Dillmann ع ٤١٠ .

(٥) اللسان ١٢ - ٧١ ي ي .

العبرية :

Qâlal : خَفَّ ، نَقَصَ ، حَقَّرَ .

Qallel : حَقَّرَ ، لَعَنَ ، أَحْطَأَ ، أَهَانَ ^(١) .

السرانية :

Qal : قَلَّ ، نَقَصَ ، خَفَّ ، هَانَ ، عَجَّلَ .

Qalqal : خَفَّفَ ، حَقَّرَ ، قَلْقَلَ .

Qalûlâ : خَفِيفٌ ، حَقِيرٌ ، دَنِيٌّ ، سَرِيعٌ ، عَدَّآءٌ ، طَائِشٌ .

Qalîlâ : قَلِيلٌ ، نَاقِصٌ ، خَفِيفٌ ^(٢) .

الجبشية :

Qalala : خَفَّ ، قَلَّ ، صَغُرَ ، سَهَلَ ، هَانَ ^(٣) .

الأكدية :

Qalâlu : خَفَّ ، قَلَّ ^(٤) .

٢ - أول فكرة في هذه الفحاوي ، فحاوي هذا الثاني ، هي فكرة الضوى ، أو الضعف المعاكس للسمن والضحْم . وكما ان الثقل ناتج عن السمن والضحامة ، فالخفة ناجمة عن الضعف . اذ السمين أو الضحْم ، ومن ثم الثقل ، يضحى خفيفاً اذا ضعف ، اي متى زالت سماته وضحامته .

٣ - من القلة والخفة تصدر السهولة والعجلة . وتتأتى من ذلك ايضاً فكرة النقصان في الكمية وفي العدد . ومن باب المجاز ، اذا كان الشيء زهيداً ، اي قليلاً ، استخفَّ الناس ؛ فاحتقروه ، فأهانوه ، فلعنوه .

(١) Elmaleh ص ١٤٧٠

(٢) منّا ، ص ٦٧٦

(٣) Dillmann ع ٤١٠

(٤) Bezold ص ٢٤٣

٤ - ومن النواميس الطبيعية ان الشيء اذا خف ، أي قلت كميته مال الى الارتفاع . كالماء اذا تبخر علا في الفضاء ، لانه يكون حينئذ أخف من الهواء . من ذلك الثنائي « قل » بمعنى ارتفع وعلا . وجاءت القلة دالة على اعلى الرأس والسنام وغيرهما . والقلة : الجوة الكبيرة ، لانها ترتفع اذا امتلأت وتحمل .

٥ - من الثنائي « قل » جاء الاجوف « قال » أو الثنائي الممدودة حركة أوله . وفيه واصلت معاني الثنائي تطورها الطبيعي . فمن فكرة الارتفاع ، أحد معاني « قل » جاء في العبرية الاسم Qâl . وفي السريانية Qâlâ ، وفي الحبشية Qâl . بدلول الصوت ، والصراخ ، والطنين ، والنحيب ، والدوي ، والرعد ، والصاعقة . وفي كل ذلك ارتفاع في الرنين . وفي الاكدية جاء الفعل Qâlu : صرخ ، أن ، نجب ، تشكى . أما العربية ، فلم يرد فيها القول بهذه المعاني الاولى للصوت ، بل بدأ في معاني طوره الثاني ، وهو الصوت الخاص ، اي الصوت الملفوظ ، أو الكلام . وفي هذا اتفقت العربية والاكدية . اذ في هاتين اللغتين ، ورد « قال ، و Qâlu : بمعنى تلفظ ، تكلم . ومن خاصة التلفظ تولدت اللغات . ومن التكلم نشأ الدعاء .

٦ - واذا كان في الصوت ايقاع ، نرى في السريانية Qâlâ بدلول اللحن ، والترتيلة ، ووزن الشعر .

٧ - ومن قبيل التوسع ، اتخذ « Qâlâ » في السريانية و « القول » في العربية ، بمفهوم الرأي ، والاعتقاد ، والانتخاب او التصويت . وجاء ايضاً مجازاً بمعنى الإشارة بالراس . ثم هناك كلمة « القيل » : الملك . لانه يقول ما يشاء ، وينفذ قوله .

٨ - بيد ان في العربية معنى غريباً بعيداً عن هذه المفاهيم ، مفاهيم مادة « قال » . ألا وهو فحوى النوم وقت الظهيرة ، أو نصف النهار .

بيد عند انعام النظر لا يعسر ادراك ذلك . فقد سبق لنا القول اعلاه ان
الثنائي « قُلْ » يدلّ على العلو والارتفاع . وقد جاء « قال » ايضاً بمعنى
رفع . والقائلة تعرّف بكونها نصف النهار . لكن ما هو نصف النهار الا حين
ترتفع الشمس فتصل الى كبد السماء . فسَمِّي نصف النهار « قائلة » من
ارتفاع الشمس الى اعلى درجة من العلو . فقد ورد : اثنان في قائلة النهار ،
اي في منتصفه ، أو بعبارة أخرى في قيلولة او قائلة الشمس اعني وقت
ارتفاعها . والقيلولة : الاستراحة عند ارتفاع الشمس في كبد السماء ، اي
الظهيرة ، او نصف النهار ، سواء كان معها نوم أم لم يكن . هذا من
تسمية الشيء باسم الحين الذي يجري فيه . ولذا استعملت القائلة والقيلولة
مترادفتين . قال الازهري : القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار عند
العرب ، وان لم يكن مع ذلك نوم^(١) .

الخلاصة : من الضعف الدال عليه الثنائي « قُلْ » جاء بمعنى الحقة ،
ومن الحقة الارتفاع . وفي الصوت ارتفاع ، وكذلك في كل انواعه ، من
الرنين الى الغوغاء الى الرعد ، الى الصاعقة . ثم الصوت الخاص وهو اللفظ
او الكلام ، ومنه اللغات . ومن الصوت الموقّع الالحان والتراتيل . واذ
كان الانسان يعبر عن افكاره بالكلام جاء القول بمعنى الفكر ، والرأي ،
والاعتقاد ، والانتخاب . وأما المعنى الخاص بالفعل العربي « قال يقيل »
فهو ايضاً ناشئ عن الارتفاع ، ارتفاع الشمس في نصف النهار . فاطلق
على الاستراحة أو النوم حين توسط الشمس في كبد السماء ، اي وقت
القائلة أو الظهيرة . وهكذا تلمس التماسك والتلاحم والمنطقية في تطوّر
هذه المداليل من بدئها الى آخرها . وما ذاك إلا بفصل الثنائية والألسنية
السامية .

ظ - عَقَلَ ، وَأَصَلَ الْعَقْل

العربية :

عقل البعير : ثنى وظيفه على ذراعه ، فشدّهما معاً بجبل هو العقال ؛
و- الدواء بطنه : أمسكه ؛ و- الغلام : أدرك ، فهو عاقل ؛ و- الشيء :
فهو وتدبره . عقله عن حاجته : اذا حبسه . أعتقل لسانه : حبس^(١) .

السريانية :

Eqal (عين) : عقل ، كتف ، ربط ، حبس ، انقبض ، تعب .
Eqqel : عوّج ، لوى - Eqalqel : عوّج ، قتل ، لوى .
Eqarel : عقل ، عوّج ، لوى ، عاق ، عثر ، حير ، عقّد ، أنشب^(٢) .

العبرية :

Eqal (عين) : لوى ، عقل ، ربط - Eqalqal : ثنى ، عقب ، عوّج ،
ربط^(٣) .

العربية :

الثنائي : عَقَّ ، شَقَّ ، رَمَى ، تَرَكَ الشَّفَقَةَ ، اسْتَخَفَّ^(٤) .

السريانية :

Eqâ (عين) : عطف ، لوى - Eêqâ : طوق .
Eqâqâ : أعوّج ، أهدب ، مائل ، منطو^(٥) .

(١) اللسان ١٣ - ٤٨٥ ي .

(٢) منّا ، ص ٥٦٠ .

(٣) Brown ص ٧٨٥ .

(٤) اللسان ١٢ - ١٢٧ ي .

(٥) منّا ، ص ٥٩٥ .

١ - في معاني هذا الثلاثي ، في مختلف اللغات السامية ، مدلول الشدة . وهذا المعنى كامن في الثنائي « عَق » ، ومعناه : شق ، رمى . والشق متطلب الشدة . وفي الناقص السرياني Eqâ بدأت تتطور المداليل . فجاءَ بمعني عطف ، لوى ، ومن ذلك Eeqâ : الطوق ، وفيه التواء مع دوران . و Eqâqâ : أعوج ، أحذب ، مائل ، منظور .

٢ - في الثلاثي « عقل » ، الزيادة فيه اللام زيادةً للمعنى ، جاءت الفحواوي المتقاربة في الالسن السامية الاخوات ، ومجملها : الثني ، اللوي ، العوج ، الربط ، ثم المنع ، الحبس ، الانقباض ، التعب ، ثم التحجير ، والتعقيد .

أصل كلمة « العقل »

هناك من يزعم أن أصل لفظة « العقل » من اللغة اللاتينية ، اي من كلمة Oculus ، ومعناها العين .

دحضاً لهذا الرأي الفائل يمكن اثبات القضية بالبرهان السليبي ، ثم بالبرهان الايجابي . أما السليبي فهو ان اللفظة اللاتينية Oculus الدالة على العين ، لا تعني بذاتها ووحدها « العقل » ، لا وضعاً ولا مجازاً . فان العقل في اللاتينية يطلق عليه كلمة Mens ، أو Spiritus ، أو Intellegentia . أما في المجاز فتضاف Oculus الى Mens أو الى Spiritus ؛ فيقال Oculus mentis ، أو Oculus spiritus ، يراد بها « عين النفس » لتعيين الادراك . كما يقال ايضاً مجازاً Oculus mundi « عين العالم » اي الشمس ؛ دون ان تعني Oculus ، وهي منفردة ، الشمس ذاتها . فكما ان العين يراد بها ؛ من باب الوضع اللغوي ، الحاسة التي تدرك المنظورات ، فالعقل ايضاً هو العين التي بها تُعرَف المعقولات . وهذا التشبيه طبيعي وبشري ؛ وله وجود عند كل الاقوام ؛ وهو كذلك في العربية ؛ لكن لا في لفظة « عقل » ، بل في مفردة « بصيرة » . فالبصر هو النظر ، وآلة البصر هي العين أو الباصرة .

وللدلالة على عين النفس التي تدرك ، او تعقل ، وضعوا كلمة « بصيرة » ، كما قال اللاتين *Oculus spiritus* اي عين النفس أو الروح .

أما لفظة « عَقْل » ، فلا تدل على « العين » لا وضعاً ولا مجازاً ؛ لا في العربية ، ولا في اللاتينية . اذاً لم يستعر العرب ، لا العقل — وهو خاصة تشمل سائر بني آدم — ولا لفظه من اللاتينية .

زيادة على ذلك ، تُثبِت القضية بالبرهان الايجائي وهو ان العربية ليست بمقترة الى استقراض هذه المادة . لكونها في ذا الشأن — كما في غيره من الشؤون اللغوية — اغنى من سواها من الألسن . ودونك على سبيل المثال طائفة من المفردات المطلقة على قوة النفس المدركة : « الذهن ، الذكاء ، اللب ، الفؤاد ، الفهم ، الفطنة ، الادراك ، الحدس ، الزكن ، العقل ، الحُجى ، النهى ، البصيرة ، الحدق ، الثقافة ، الطبنة ، اللقانة ، الإرشُد ، الدراية ، الصواب » .

فهل يقبل العقل الشريف ان لعتنا الكريمة ، الغنية هذا الغنى ، تحتاج الى كلمة تدل على العقل ، فتضطر الى استقراضها من لسان اجني ؟ هذا وكل من هذه الكلمات يدل على خاصة ، او قوة ، او فعل . راجع الى النفس البشرية العاقلة . ومن جملة هذه الكلم لفظ « العقل » المشتقة من « عَقْل » المراد به « المنع » . لان احد افعال النفس متوقف على منع الانسان ممّا لا يليق .

و « عَقْل » ، من حيث اللغة ، معناه : أوثق ، أو ربط الحبل أو غيره بوثاق . ومنه « العقل » للبعير ، وهو الحبل الذي يوثق به .

و « عَقْل » الثلاثي ناشئ عن « عَقَّ » الثنائي بزيادة اللام تذيلاً . و « عَقَّ » يعني : شق ، رمى ، عصا ، وفي كلّها مدلول القوة . وتوسعت فكرة الشدة في « عَقْل » ، متخصصة لمنطوق الايثاق والوثاق ، والربط والرباط . ومنه المنع ، وهو من خواص العقل الادبية ، اي تحريم

الشر . ومن مرادفات « العقل » ، بهذا المعنى الادبي ، لفظاً « الحجى »
و « النهى » فيُدعى العقل ، « حجى » ، لانه يحجو البرء ، أي يمنعه ، عن
الضلال والفساد . ويسمى « نهى » ، لكونه ينهي صاحبه عن المنكر ،
أي يمنعه ويصده .

لفظ « العقل » ليس بمنحوت من « عين القلب »

هناك زعم ابتدعه احدى الخيلات الخلاقة . وهذا هو مجذافيره .
« لو قلنا ان العرب قالوا « عين القلب » ؛ ثم نحوا من الكلمتين كلمة
واحدة « عقل » ، لما ابعدنا عن الصواب » .

يُتخطى الى دحض هذا الوهم بالقول انه يفترض - اذاً الأمر ليس
بأكيد في عين صاحبه - ان العرب قالوا « عين القلب » . فاذا كانوا قد
استعملوا ذلك بالحقيقة والواقع ، كان من واجب المدعى ان يسرد نصاً
مؤيداً ورود هذه الاستعارة . وهي « عين القلب » على لسان الاقدمين .
اذ العلم في عصرنا غير مستند الى التخيلات ، بل الى الشواهد النصية
المحسوسة الملموسة . ونحن من غير المؤمنين ألا بالنصوص .

أجل اننا غير جاحدين وجود الاستعارة - وهي امر طبيعي في عامة
السنة بني آدم - بيد ليس بوسعنا قبول النسبة الى العرب إلا ما سمع
عنهم بسبيل المأثور . هذا لا يصدنا ، نحن العصريين ، عن استنباط استعارات
جديدة . ملائمة ذوقنا ، طبقاً لاساليب العرب ، أو بتناحر مبتكرة ؛ مما هو
جارٍ على يراعات معاشر منشئينا . فعبثاً يكذس الماحكون الاستعارات
فوق الاستعارات الطافحة بها اسفار اللغة والادب . فهذا من المقررات التي
لا ينكرها إلا جاهل ، أو مكابر . غير انه ليس بالدليل الساطع على
ما نحن في ضده ؛ بل ان الحجة الدامغة هي ان يوضع تحت انظارنا نص
حاوٍ الاستعارة المسفورة ، مقتبسة من كلام القدماء ، ومغروزة بذكر المراجع .
وهذا المهم والضروري قد قصر عن القيام بادائه رب هذا الزعم .

مما زاد في الطين بلة هو الفقرة الثانية من متن هذا الرأي الفائل وهي « ثم نختوا من الكلمتين كلمة واحدة » عقل . فردنا على هذا كردنا على الاول ، اي بطلبنا إيراد النصوص . فأين يا ترى النصوص التي تدلنا على هذا النحت الغريب ؟ ونحن من الذاهبين الى ان العربية لغة اشتقاق ، ولا لغة نحت . اذ المنحوتات فيها سماعية ، لا قياسية . وهي الفاظ قلائل تذكر المعجمات من اي كلمات نُحِتَتْ . مثلاً : البسملة ، الحمدلة ، الحوقلة ؛ فهي منحوتة من : بسم الله ، الحمد لله ، ولا حول ولا قوة . فمالنا ، والحالة هذه ، ألا رمي زعم هذا الزاعم في سلة المهملات . وعسى ان يأتينا يوماً أحد جهابذة اللغة - اذا وجد الى ذلك سبيلاً - بنص يثبت ان « العقل » كلمة منحوتة من مفردتين ، هما « عين ، وقلب !! » .

هذا ويتأدى الواهم في وهمه ، فيضيف : « لو قلنا ان العقل من « عَقْ » لكان مقبولاً . لان العقدة هي البرقة المستطيلة في السماء . وهل العقل الا وميض النفس ، و « عين القلب ؟ » .

قلت : اني ثابت على قولي بان « العقل » من « عَقْ » . بيد ان هذه المادة لا تدل قطعاً على « العين ، أو الوميض ، أو البرق » . بل هي ، في أصلها ومشتقاتها ، تعني « الشق ، أو الخرق ، أو السهم » . فمن اراد تحقيق ذلك مفصلاً ، فما عليه سوى مراجعة أمهات كتب اللغة . من ذلك ما جاء في تاج العروس (٧ - ١٦ يي) : « انعقت السحابة : تبعجت بالماء وانشقت . وكل انشقاق فهو انعقاق . يقال : انعق الثوب ، اي انشق . وعق وانعق البرق : انشق . والتركيب يدل على الشق . واليه ترجع فروع الباب بلطف ونظر . العقيقة والعقق : البرق اذا رأيته وسط السحاب كانه السيف المسلول (اي حين يخرق أو يشق السحاب ، شق السيف النافذ) . والعقة : البرقة التي تستطيل في عرض السحاب (اي تشقه) . والعقة : الحفرة العميقة في الارض » .

الخلاصة : العقل كلمة عربية قحة ، لا غبار عليها . فلا حاجة الى

استعارتها من لغة اجنبية. وهي لا تدل على « العين » أصلاً ، لا في العربية ، ولا في اللاتينية - كما وهم في مدعاه أحد أئمة اللغة الراحلين - ولا هي منحوتة من « عين القلب » ، ولا تطلق على الوميض ، ولا على البرق بوصفه لامعاً - كما خبط خبط العشواء. أحد اشياءه الخائبين ، أو قل ولده واستاذ معاً ، الاستيلاء . . . وإمامنا الشيخ مناهز الثمانين !! انما العقل ، كما أبناء ، مشتقة من « عقل » الدال على الربط والايثاق . وهذا الثلاثي ناجم عن الثنائي « عَقَّ » ، المراد به الشق ، والخرق ، والرمي . ومن الشق نشأ معنى المنع والصد . وهو عمل العقل من الباب الادبي .

ع - نديم والمداينة

العربية :

ندم على ما فعل : تاب عنه وكرهه . تندم على ما فعل : تحسّر على فعله اياه . نادمه على الشراب : جالسه عليه . تنادم القوم على الشراب : تجالسوا . الندم : الكيس الظريف . الندمان والنديم : المنادم أي المجالس على الشراب ، أو كل رفيق ومصاحب^(١) .

الثنائي « ند »

العربية :

ندّ البعير : هام على وجهه شاردًا ، ابتعد . ندّد الإبل : فرقها ، اي أبعد بعضها عن بعض . ندّد صوته : رفعه ، اي رماه الى بعيد ؛ ندّد بعيوبه : صرح بها ، ارسلها الى بعيد . نادّه : خالفه ، اي ابتعد عنه بالراي . تنادوا : تنافروا اي تباعدوا . التدّ : التل المرتفع في السماء ،

اي المبتعد عن الارض . الندّ : المثل ، ولا يكون ألا مخالفاً ، اي
مبتعداً . ندا : اعتزل وتنحى . ندي الصوت : ابتعد^(١) .

السريانية :

- Nad : أنف ، عاف ، تفرّز ، نفر ، سئم ، مقت .
Nâd : ناد ، تحرك ، نهض ، تاه ، ضل .
Ndâ : طفر ، تصاعد ، ابتعد ، نفر ، هرب ، تفرق^(٢) .

العبرية :

- Nâdad : تحرك ، ابتعد ، تنحى ، هرب ، تاه .
Nâdah : أبعد ، فصل ، حرم .
Nedôd : جولان ، هرب .
Nidâ : نجاسة (بصفقتها مكروهة ، ممقوتة) .
Nèd : كومة مرتفعة^(٣) .

الأكديّة :

- Nadû : رمى ، مدّ ، سكب ، أبعد ، طرد^(٤) .

الحبشية :

- Nadâ : دفع ، طرد .
Nadaya : طاف ، جول ، تاه ، ابتعد ، هرب .
Nad, Nadada : التهب ، لظى ، تلالاً ، لمع ، ابرق ، تطاير شراره^(٥) .

(١) البستان ص ٢٣٨٧ .

(٢) مناً ، ٤٣١ ي .

(٣) Brown ص ٦٢٢ ؛ Elmaleh ص ٩٩٦ ي .

(٤) Bezold ص ١٩١ ي .

(٥) Dillmann ٦٨١ ي .

تنسيق وتعليل

١ - الظاهر ان العربية متفردة بالوزن الثلاثي « ندم » وظاهر ايضاً التنافر والتضاد في معانيه . اذ ليس من لحمه معنوية بين الندم ، وهو كراهة العمل السيئ ، وما ينجم عن ذلك من الحزن والغم ؛ وبين المنادمة ، وهي المجالسة على الشرب ، ممّا يرافقه الفرح والحبور .

٢ - « ندم » ، بمعناه الاول في الثلاثي ، صادر عن الثنائي « ند » وهذا حاور فكرة الحركة والاهتزاز والانتشار ، في بدء تطوّر فحاويه . من ذلك جاء في العبرية Nâdad : تحرك ، وفي الحبشية Nad و Nadada : تلاًّ ، التهاب ، تطاير شراره . ومعلوم ان الحرارة حركة ، وما للهبّات الا تطاير الشرارات ؛ وفي السريانية Nôd : ناد ، تحرك .

٣ - تتوسع الحركة بالانتشار والابتعاد . من هذا تولّد في العربية : ندّ البعير : ابتعد وهام على وجهه ، شرد . وندي الصوت : ابتعد . وندي : اعتزل ، وتنحّى . وندّد بعيوب غيره : صرّح بها ، اي ارسلها الى بعيد . وفي السريانية Nda : ابتعد . وفي الاكدية Nadû : مدّ ، أبعد ، طرد . وفي الحبشية Nadâ : دفع ، طرد ، و Nadaya : طاف ، جَوّل ، ابتعد ، هرب . وفي العبرية Nâdad : تنحّى ، ابتعد ، هرب ، تاه . و Nâdah : ابعد ، فصل ، حرم . Nedôd : جولان ، هرب .

٤ - يمكن حصول التباعد والإبعاد ليس بالامتداد وحسب ، بل بالارتفاع او الانخفاض . من ذلك في العربية : ندّد صوّته : رفعه ، اي ابعده الى فوق . النّدّ : التل المرتفع في السماء ، ومن ثمّ بابتعاده عن الارض . وفي السريانية Ndâ : طفر ، تصاعد . و Nôd : نهض ، قام ، استيقظ . وفي العبرية Nêd : كومة مرتفعة . وكذلك بانخفاض . مثلاً في الاكدية Nadû : رمى ، سكّب ، اي أبعد الى تحت .

٥ - ينتج الابتعاد أحياناً من المخالفة . من هذا ورد في العربية : نادّه : خالفه ، اي ابتعد عنه بالراي . تنادّوا : تنافروا ، تباعدوا . التّد : المثل ، ولا يكون الا مخالفاً ، اي مبتعداً .

٦ - ينشأ الابتعاد أحياناً أخرى عن الكراهة والمقت . فجاء في السريانية : Nad : أنف ، عاف ، تفرّز ، نفر ، سم ، مقت . وفي العبرية : Nidā : نجاسة ، بكونها مُشامَراً منها ، ممقوتة .

٧ - توسّعت فكرة الابتعاد ، والنفور ، والاشتمزاز ، في العربية ، في فعل « ندم » بزيادة الميم تذييلاً . فاستعمل ندم بمعنى تاب عما فعله وكرهه . وتندّم على ما اتاه : تحسّر على فعله اياه . وما الندم والندامة الا النفور والمقت للعمل السيء أو الشرير الذي صدر عن المرء . وهذه الفكرة نجدها في الثنائي العربي « ند » بالابتعاد ، من باب الاطلاق ؛ وفي الثنائي السرياني Nad ، وفيه فحوى الابتعاد من باب التقييد ؛ وهو النفور ، والتفرّز ، والمقت ، والتحصّر على ما جرى من الشر . وهكذا نرى ان فكرة الندامة المتضمنة في الفعل الثلاثي العربي قد سبقت فوجدت في الثنائي السرياني . وهذا دليل ساطع على فائدة الثنائية المعرّزة بالمقارنة الألسنيّة السامية .

٨ - الى هنا تمّ البحث بالتقصي على احسن ما يرام . اذ ارانا التطوّر الطبيعي المنطقي ، تطوّر مفاهيم الثنائي « ند » ، في اللغات السامية الاخوات ، ثم الانتقال من هذا الثنائي الى الثلاثي العربي « ندم » . بيد ان التنافر لم يضحل كل الاضحلال . اذ ليس من المعقول ان يبقى هذا التضادّ الذي لحنا اليه في بدء هذا البحث ، بين الثلاثي « ندم » ، وبين مزيده « نادم » .

٩ - الحقيقة المتجليّة لانظارنا ، والحرية بان تزيل الصعوبة ، ذاهبة بالتضارب الظاهر بين الثلاثي ومزيدة ، هي ان هذا المزيد ليس من مادة

الثلاثي المذكور ، ومن ثم ليس من الثنائي « نَدَ » ألا ظاهرياً . وذلك من سبي نتائج تنظيم مواد المعاجم حسب ترتيب حروف الابدادية . الحق ان « نادِم » مقلوب عن فعل آخر ليس له علاقة بفعل « نَدِم » ، لا من حيث المبنى ، ولا من حيث المعنى ؛ ألا وهو فعل « دَامَن » . وان قيل : ان هذا الوزن لا وجود له في المعاجم ، اجبتنا : إما انه لم يُستعمل - لما هو مقرر من ان المزيادات غير واردة كلها لكل ثلاثي ؛ وإما انه لم يدون ، لسبب كثرة استعمال « نادِم » بعد ان قلب عن « دامن » . على كل حال انه ليس بخارج عن دائرة الاشتقاق ، فضلاً عن كونه مستعملاً في بعض اللهجات ، منها اللهجة العراقية المراد فيها بفعل « دامن » معنى المواظبة على العمل . زد على ذلك ان هناك وزناً يقوم مقامه ، ويكون للمبالغة مثله ، وهو « أدَمَن » ، الوارد في الفصحى .

١٠ - « دامن » أو « أدمن » فلان الشرب والخمر : اذا لزم شربها . يقال : يُدَمِّن كذا ، أي يديمه . ومدمِّنُ الخمر : الذي لا يقلع عن شربها . وقال الازهري : اشتقاقه من « دمن البعر » . ودونك أهم معاني « دَمِن ومزياداته » : دَمِنَت النخلة : عفنت واسودت . دَمِنَ فلان على فلان : ضغن مدة طويلة . دَمِنَت المواشي المكان : بعرت فيه . ودَمِنَ الرجل بابه : لزمه . أدمن الشيء : أدامه . الدَّمان : الرماد ، السرقين . الدَّمنة : آثار الدار ، المزبلة ، الحقد القديم ، أو الثابت الى الأبد^(١) .

١١ - في كل هذه المدلولات متضمنة فكرة الدوام والثبات والمواظبة . وهذا ما يحملنا على ان القول بان أصل هذا الثلاثي هو الثنائي « دَمَ » الظاهر في فعل « دام » : ثبت ، استمر ، سكن . ومنه أدام الأمر : دوامه ، وواظب عليه . واستدام السفر : طال عهده^(٢) .

(١) (اللسان ١٢ - ١٥ ي ؛ البستان ص ٢٩٨ .

(٢) البستان ص ٨١١ .

صفوة القول « ندم » مشتق من « ند » . اما « نادَمَ » فهو مقلوب
« دَامَنَ » ، وهذا صادر من « دَمَنَ » وأصل هذا الثلاثي الثنائي « دَمَ
ودَامَ » الدال على الاستمرار . وهكذا تظهر الثنائية المؤيدة والمعرزة
بالألسنية السامية من أنجع الوسائل لازالة التنافر والتضاد ، واثبات وجود
المنطقية في المعجمية العربية .

غ - الثنائية مبطلّة الضدية

من آفات العربية آفة الضدية ، اي وجود كلمات كثيرة تدل كل
واحدة منها على معنيين متعاكسين ، مثل « الجون » المراد به الابيض
والاسود في وقت معاً . وقد حاول كثيرون تحليل هذه الحالة وانقاص
هذه المتضادات . وعندنا ان من جملة الوسائل لمحو الضدية ردّ مادتها
الثلاثية الى ثنائيتين ، يكون كل منهما أصلاً للثلاثي في احدى الدالتين
المتضادتين . وقد عقدنا لذلك فصلاً خاصاً في كتابنا « المعجمية العربية » سردنا
فيه طائفة من الاضداد ، وابتأ كيفية ازالة الضدية منها بوسيلة الثنائية^(١) .
وها نحن أولاً . نبسط في هذا المقال ما توصلنا اليه من محو الضدية في
طائفة أخرى من هذه الالفاظ ، وذلك خدمة للمعجمية العربية .

١ - « أبض : سكن . وأبض : تحرّك . بالمعنى الأول أبض صادر
من الثنائي « بض » ، في بضا وباض » : اقام في المكان وسكن . بالمعنى
الثاني من أب الشيء : حرّكه .

٢ - « أبل » - ابل : رطب . وأبل : يبس . بدلالته على رطب ،
يشترك من « بل » : ندي . وبمعناه يبس من أب ، في الأب ، وهو الكلأ .

٣ - « بَطَلَ » - بطل : ذهب ضياعاً . وبطل : كان شجاعاً .
الأول من « بَطَ ، بَطِيط : غار الماء . والثاني من « طَلَّ » : أشرف .
لأنه يطو بهمه على غيره .

٤ - « باع » - يدل هذا الفعل على الشراء ، وعلى تقديم البضاعة .
أصله من « بَعَّ » : صبَّ ، مدَّ ، بسط . « باع يبيع » : مدَّ باعه . والبيع
مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما . وباع الجبل : مدَّه . وتقول « بَعَّ بَعَّ »
إذا أمرت الرجل بمدَّ باعه في طاعة الله .

« باع يبيع » الأصل فيه من الثنائي « بَعَّ » . ويدل على البسطة
والمدَّ ، من ذلك التسليم . وكان البيع قديماً يجري بالمقايضة عينا بعين .
فكان البائع يسلم مثلاً حنطة ، والمشتري يقدم زيتاً . فكان كلاهما
بائعاً ، أي باسطاً أو مسلماً . ولهذا جاء باع بمعنى البيع والشراء . وبهذا
تُفسر الكلمة المستعملة في اللهجة العراقية « باوَع » بمعنى نظر ، الغريبة
ظاهرياً عن لفظة باع . لكن الأصل واحد وهو الامتداد . وما النظر
سوى مدَّ البصر الى الشيء المراد رؤيته .

٥ - « زَحَكَ » - زَحَكَ البعير : أعيا . وزحك في المكان : أقام .
وزحك منه : دنا . وزحك عنه : تنحى . « زحك » : أعيا ، مشتق من
« زك ، زكرك » : مرَّ الشيخ يقارب خطوه ضعفاً . وزُكَّ الرجل ، مجهولاً ،
ضعف من مرض ، هرم . و « زحك » بالمعاني الأخر ، صادر عن « زَحَّ »
الدال على الحركة . وبواسطة حرف الجر يتخصص إماماً بالحركة عن الشيء .
وهو الابتعاد والتنحي ؛ وإماماً بالحركة الى الشيء ، وهو الاقتراب والدنو .
وإذا استمر الدنو نتج منه الإقامة في المكان .

٦ - « سَبَدَ » سَبَدَ الشعر : حلقه . وسبد شاربه : طال حتى سبغ
على الشفة . سَبَدَ الرجلُ شعره : استأصله . وسَبَدَ الرجلُ : بدا شعر
رأسه ، بعد أن حلقه . سَبَدَ ، بمعنى حلق واستأصل ، صادر عن الثنائي

« سَبَّ » الشيء : قطعه . وسَبَدَ ، بدلالة نبت وطال ، آت من الثنائي
« سَدَى » : طال وامتد .

٧ - « سَجَدَ » - سَجَدَ : خضع وانحنى . وسَجَدَ : انتصب . سَجَدَ ،
بالمعنى الأول ، مشتق من « سَجَّ » : رمى . وبالمعنى الثاني ، من « سَدَّ » ،
لان ما يسد شيئاً يرتفع فوقه ، فكأنه منتصب .

٨ - « سَدَفَ » - سَدَفَ السَّيْرَ : ارخاه وارسله . اسدَفَ الفجرُ :
اضاء . اسدَفَ الليل : اظلم . السَدَفُ والسَدَاقَةُ : الضوء . السَدَفُ
والسَدَاقَةُ : الظلمة .

أصل هذا الثلاثي من الثنائي « سَدَّ » في سَدَى : مَدَّ ، بسط . فيكون
السَدَفُ اسدال أو بسط الستار . والستار ستاران : ستار الظلام في الليل ؛
وستار النور في النهار . السُدْفَةُ : اختلاط الضوء والظلمة معاً . وهذا يحدث
مساءً حين يُقبل الظلام وهناك شيء من النور ؛ وعند الفجر ، لما يُقبل
النور وهناك بعد بعضُ الظلام .

٩ - « سَجَّرَ » - سَجَّرَ الماءَ النهرَ : ملأه . وسَجَّرَ الرجلُ الماءَ في
حلقه : صَبَّه . المسجور : الذي سال فيه الماءَ فملأه ، فهو الممتلئ .
والمسجور : الذي سال منه الماءَ فافرغه ، فهو الفارغ .

أصل « سَجَّرَ » هو الثنائي « سَجَّ » : رمى ، ألقى ، صَبَّ . « اذا
البحارُ سَجَّرت » اي فرغ بعضها من بعض . يعني اذا امتلأ الواحد فرغ
الآخر . واملاءً إِنَاءً من إِنَاءٍ آخر يتطلَّب افراغ الثاني كنتيجة سلبية .
وفي كلا العملين يجري السجَّ أو الصب .

١٠ - « سَرَّ » - سَرَّ : كتم . وسَرَّ : أعلن . أسرَّ السرَّ :
كتمه . وأسَرَّ السرَّ : أظهره . أصل السرِّ من السَّرَرِ اي القطع . والشيء
المكتموم ، اعني السرَّ ، هو ما يُقَطَّع عن الغير فيبقى خفياً ، اي يسير أو
يسري الى الداخل . وأسَرَّ ، بمعنى أظهر ، صادر عن ذلك ايضاً ، لكن

بطريقة معاكسة . لان الظاهر يكون خفياً ، فيقطع عن الداخل فيسير أو يسري الى الخارج ، فيعتلن .

١١ - « صرَمَ » - صرَمَ : قطع . والصريم : الصبح . والصريم : الليل او قطعة منه . « صرَمَ » ناشئ عن الثنائي « صرَ أو صرَى » قطع . وُسَيِيَ الليل والصبح صريماً ، لان الصبح يُصرَم من الليل ، والليل يُصرَم من النهار .

١٢ - « عطل » - عطل : فرغ ، خلا (من الحلي أو غيره) .
العطل من الرجال : الحلي من المال والادب . امرأة عطلاء : لا حلي عليها . العطل : الحلو من الحلي . والعطل : الشخص . القوام العطل : الحسن الجسم . امرأة عطلة : حسنة الجسم .

« عطل » ، بمعنى فرغ ، آت من الثنائي « عَطَ » : شق ؛ أو من « عَطَا » السريانية . الشخص ودلالته : عَطَا ، محاً ، أبعد ، أهلك ، أباد . و « عطل » ، بمعنى الجسم الحسن ، أو الشخص ، صادر من « طَلَّ وطلَّل » ، وهو الشاخص من آثار الدار ، والمكان العالي ، وشخص كل شيء . والطل : الحسن . وامرأة طلة : حسنة .

١٣ - « عَنَدَ » - عَنَدَ عن الطريق والقصد : مال وعدل . أعند فلاناً : عارضه بالخلاف . واعند فلاناً : عارضه بالوفاق .
« عَنَدَ » مشتق من الثنائي « عَنَ » : اعترض لفلان من يمين أو شمال . وَعَنَ له : ظهر امامه . وعن عن الشيء : اعرض عنه وارعد .

١٤ - « غَضَا » - غضا الليل : اظلم . وأغضى الليل : ألبس ظلامه كل شيء . « الغاضية » : المظلمة من الليالي . « والغاضية » : المضيفة من النيران . قال الازهري : ليلة غاضية : شديدة الظلمة . والغاضية العظيمة من النيران . قال الازهري : أخذت من نار الغضى ، وهو أجود الوقود .

وفي المصباح : الغضى : شجر ، وخشبه أصلب الخشب . ولهذا يكون في فحمة صلابه .

قلت : في « غَض » ، وغاض ، وغضى معنى شامل ، وهو الكسر ، والتزول ، والإطباق ، والالباس ، والشم . وهذا من خاصية الظلام ليلاً ، اي انه يسدل ستاره ويغطي كل شيء . ويسوغ تطبيق هذا المدلول على النور ايضاً ؛ لانه يشمل كل شيء . نهاراً . والآ فيجوز الاستناد الى تعليل الازهري في فحوى « نار غاضية » أي منسوبة الى الغضى ، كما سبق أعلاه .

١٥ - « غَمَد » - غَمَد الشيء : ستره وغطاه . غَمَدَت الركية : ذهب ماؤها . تَغَمَّدَ الاناء : ملأه . تَغَمَّدَ اللهُ فلاناً برحمته : غمره بها . الغامد والغامدة : السفينة المشحونة . الغامدة : البئر التي غطي ماؤها بالتراب . الغمد : جفن السيف الذي يستره .

أصل الثلاثي هو الثلاثي « غَم » ومعناه : علا ، غطى ، ستر ، بهر . لان الماء الغائر في الارض يستتر . والماء الكثير الذي يملأ البئر أو غيرها هو الذي يغمرها ، اي يسترها .

١٦ - « فَرَعَ » - فرع : ارتاع : وفرع : اغاث غيره . الأول من « فر » تحرك واضطرب . والثاني ايضاً من « فر » . لان الاغاثه تحرك المساعدة . أو يجوز اشتقاقه من « زَع ، زَعَر » : حرك بشدة . المفزع : الجبان . والمفزع : الشجاع . الأول من « فر » اضطرب . لان الجبان يخاف فيضطرب . والثاني ايضاً من « فر » اي تحرك . لان الشجاع هو الذي يُفزع اليه ، أو يستعاث به ، للثقة ببسالته .

١٧ - « فَعَم » - فعَم الطيبُ فلاناً : سدّ خياشيمه . ريحٌ تفعم الخياشيم : تملؤها . وفعم السدة : فتحها . وفعم الورد : تفتح .

« فغم » ، بمعناه الاول ، مشتق من الثنائي « غم » : غطى ، سد ،
القم . وبدلته الثانية ، من « فغ » : فاح . يقال : فغّني الراحة :
فاحت علي .

١٨ - « قوي » - قوي : كان غير ضعيف ، طاق . وقوي : خلا ،
وقوي : جاع شديداً . أقوت الدار : خلت من سكانها ؛ اقوى القوم :
فني زادهم . أقوى زيد : افتقر . وأقوى : اغتنى .

يظهر الثنائي الأصل في الاكدية ، في كلمة « Qu » ، ومعناها الجبل .
وفي العربية « القوة » : كل طاقة من طاقات الجبل المقتول . وكذلك
في السريانية « Qawya » . والقوة تأتي بمعنى القدرة والشدة . وبفعل القوة
المادية أو المعنوية تحصل الكثرة والمال والغنى .

« قوي » : خلا ، جاع ، كان بلا زاد ، ومن ثم افتقر ، مصدره
الثنائي « قي » في قاء . يقى ، الدال على القاء الطعام من الفم ، أو افراغ
المعدة ؛ ومنه الجوع ، مما يتطلب جهداً ، وينتج عنه الحلاء . ومن باب
التقييد ، الحلاء من السكان ، أو الحلاء من الزاد والمال ، مما يحصل
عنه الفقر .

١٩ - « قشع » - قشع القوم : فرقهم . قشع الشيء : جف
ويابس . القشع : الرجل المتقشع لحمه كبراً . والقشع : الجلد اليابس .
قشع : يبس ، صادر عن « قش » النبات : جف ويبس . وقشع : فرق ،
ناشئ عن « شع » : فرق ، انتشر .

٢٠ - « قعد » - قعد : رمى بنفسه على القاع ؛ أو كان واقفاً
او قائماً فوق على القاع ؛ أو كان مضطجعاً فانتصب ، وهو باقٍ على القاع .
هذا الثلاثي مشتق من « قع » في وقع . يقال للقائم : أقعد ؛ وللنائم :
إجلس . وقعد : قام ، هنا بمعنى الثبوت والاستقرار . من ذلك أقعد

فلاناً : اقامه وجعله قاعداً . وقعدت الفسيلة : صار لها ساق ، وثبتت في القاع . القُعدُ : الجبان اللثيم ، لقعوده عن الحرب . القُعدُ : القريب النسب من الجد الاكبر . قعد منه : اقترب منه . القُعدُ : البعيد النسب عن الجد الاكبر . قعد عنه : ابتعد عنه .

٢١ - « قلص » - قلص : قصر ، قل ، ضوى . وقلص : جم ، كثر ، ارتفع ، قل ، كان خفيفاً . - هذا الفعل ، بمعناه الأول ، مشتق من الثنائي « قص » : قطع . وبالفحوى الثاني ، من « قل » : خف ، ومن ثم : علا .

٢٢ - « لَطَعَ » - لَطَعَ : محا . ولطع : أثبت . في الحال الأول ، هو آتٍ من « طَع » : لَحَسَ . وفي الثاني ، من « لَطَ » : ألصق .

٢٣ - « نصب » نصب - : رفع . ونصب : وضع . الأول من « نَبَ » ونبا « النبو والنبوة : المرتفع من الارض . نبأ : ارتفع . أو صادر من « نَصَ » : ارتفع . بالمعنى الثاني ، هو آتٍ من « صَب » : كَبَ ، وضع بالانزال .

٢٤ - « أَنْصَت » - أَنْصَت : سَكَت . أَنْصَت : أَسَكَت غيره . كلاهما من « صَت » : فَعَّ ، منع ، صدَّ . ليس هناك من ضِدِّية . لانه في الاول تُمنع النفس من الكلام . وفي الثاني يُصدَّ الغير عن التكلم .

٢٥ - « هَجَد » - نام . وهجد : سهر . الاول من « هَدَ ، هَدَأَ » سكن . والثاني من « جَدَّ » اي جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم .

٢٦ - « هَابَ » - هَابَ : نَتَفَ . وهَابَ : كثر شعره . وهلب : بَلَّ بالندى . الاول من « هَبَ » : قطع . الثاني من « كَبَ » : تراكب ،

تَلْبَدُ . الثالث من « هَلْ » : مطر . الهَلُوب : المرأة المتدانية من بعلها .
من « لَبْ » لازم . الهَلُوب : المرأة المتقاصية عن بعلها . من « هَبْ »
قطع . الأهلِب : الذي لا شعر عليه . من « هَبْ » : قطع . الأهلِب :
الغزير الشعر . من « لَبْ » : تَلْبَدُ ، تجتمع .

٢٧ - « هَمَدَ » - همدت النار : طفئت ونحمت . همدت اصواتهم :
سكنت . اهد القوم في المكان : أقاموا . هَمَدَ القومُ : ماتوا . مصدر
« هَمَدَ » ، بهذه الفحاوي ، الثاني « هَدَ ، هَدَأَ » سَكَنَ ، قرأ . همد
شجر الارض : بلي وذهب . وهمد الثوب : تقطع . من « هَدَ » : هدم .
أهد فلان في السير : أسرع . من الثاني « مَدَ » : سال .

٢٨ - « وَثَبَ » - وثب : استوى قائماً . وثب : قعد . كلاهما
من « ثَبَ » : تحرك . فالتحرك من الوقوف الى القعود : وثب . والتحرك
من القعود الى القيام : وثب .

٢٩ - « شَمِلَ » - شمل : غطى ، عم ، غمر . الشمل : مجتمع العدد وقامه .
الشمل : ما تفرق من الأمر . والشمل : ما اجتمع منه . يقال فرّق
الله شملهم ، أي شتّت ما اجتمع من امرهم . وجمع الله شملهم ، أي لم
ما تشّت من امرهم . اصل الثاني « شَمَ » ارتفع اعلاه . وشما :
مما وعلا امره . فما يغطي ويعم ويغمر هو الذي يعلو ويرتفع على غيره ،
كما تشمل الشملة البدن . والشملة كساء مخمل يُشتمل به . الشمل :
ما يشمل العدد والأمر ، أي يعمّه فيكمله . ولذا امكن ان يقال :
جمع الله شملهم ، أي عددهم الشامل . وفرّق الله شملهم : أي مجتمع عددهم .

٣٠ - « غَرَبَ » - غبر : ذهب ووَلَّى . وغبر : مكث وبقي . الأول
من « غَبَ » وغاب : بَعُدَ ، بان . والثاني من « غَرَبَ » : صب . لان
الماء ، مثلاً ، اذا صُبَ في اناء بقي فيه .

٣١ - « بِيَض » - بِيَضُ الانَاءِ والسقَاءِ : مَلَأَهُ . وَيَبِيضُهُ : فَرَّغَهُ .
الأصل الثنائي : « بَض » ، بمعنى سال . اذ يملُ القربة أو الاناء يقتضي
إسالة الماء ، أو السائل فيها ، لتفريغها ، يلزم إسالة الماء ، أو السائل منها .

٣٢ - « مَثَل » - المائل : المتصب . قائل المريض : انتصب وتحسن .
والمائل : الذاهب . « مثل » : ذهب ، غاب ، صادر عن « مث » : سال ،
رشح . و « مَثَل » : انتصب ، من « مَتَمَّت » حرَّك .

٣٣ - « غَرَض » - غَرَضُ الانَاءِ : مَلَأَهُ . وغرضه : نقصه عن
الملء . الاول من « غَرَّ » أدخل . والثاني من « غَض » . غَضُ وغضفُض
الماء . وغيره : نقصه .

٣٤ - « الضَمَد » - الضمد : الرطب . والضمد : اليبس . الضَمَدُ : خيار
الغنم . والضمد : رذالها . الضمد ، بمعنى الرطب ، مشتق من « مَد » ،
لان الرطوبة تبل وتلين . وبدلالة خيار الغنم ، من « مَد » ايضاً . لان
هذه الحرفان الحسنة هي الثمينة الممتدة الاعضاء . « الضمد » المراد به
اليبس صادر عن « ضم » لان اليبس تتضام ذراته وتتقأص . وكذلك
« الضمد » المطلق على رذال الغنم . لان مثل هذه الضأن تكون ضامرة
مقلصة الاعضاء . لا لحم فيها .

٣٥ - « حَشَحَش » - حشحشوا : تحركوا للنهوض . حشحشوا
وتحشحشوا : تفرقوا . الحشحشة : دخول القوم بعضهم في بعض . التوفيق
بين الضدين سائغ بدليل ان « حَش » يراد به الحركة . وهذه الفكرة
عينها داخلة في التجمع والتداخل ، لان في ذلك حركة ايضاً .

٣٦ - « ذَرَب » - ذَرَبَتْ معدته : فسدت . ذربت معدته : صلحت .
بالمعنى الاول ، « ذرب » صادر من « ذَبَّ » : هزل ، ذوي ، جف من
العطش ؛ ممَّا يحصل عنه الفساد والمرض . وبالمثلول الثاني ، هذا الفعل آت

من « ذرّ » البقل والنبات ، اذا طلع وانتشر ، وذلك لقوّته وصحته ،
والآ ذبّل وذوى .

٣٧ - « رتا » - رتا : رمى ، أرخى . ورتا : شدّ ، قوي . الرتوة :
العقدة الشديدة . والرتوة : العقدة المسترخية . « رتا » ، بمعنى الشدة ، من
« رَت » كان في لسانه عقدة . والرت : الشديد الجرى من ذكور
الخنّازير . و« رتا » ، بمعنى الارتخاء ، آت من « رَت » ومفحّمه « رَط » في
« راط » في السريانية ، الدال على الاهتزاز ، ومن ثم على التراخي .

٣٨ - « خفا » - خفا : لمع . وخفا : ظهر . خفى الشيء : كتمه .
وخفى الشيء : استخرجه واطهوه . « خفا » آت من « خَف » أسرع في
المشي . وفيه حركة والحركة في اللعان ، وفي الظهور ، وفي الخروج
والاستخراج . وخفي : استتر وتوارى ، صادر عن « خف » : تحرك .
دليله : كما ان الظهور هو حركة بالبروز من الداخل الى الخارج ، كذلك
الاختفاء أو الاستتار والتواري متضمن حركة ، حركة الولوج من الخارج
الى الداخل .

٣٩ - « ألجون » - ألجون : اللون الابيض ؛ و- اللون الاسود .
في نظرنا ان هذه الكلمة هي من السريانية Gawna ومعناها : اللون من
باب الاطلاق . فنقلت الى العربية ، بطريق التقييد ؛ فجاءت عند قبيل
بدلالة اللون الابيض ، وعند فريق بفحوى اللون الاسود .

ف - الثنائي أصل الثلاثي والرباعي

المألوف بين جبهة الصرفين قسمة الأفعال ، من حيث عدد حروفها ، إلى مجردة ومزيدة ، وجعل المجردة منها نوعين : ثلاثياً ورباعياً ؛ ثم اشتقاق المزيدات من المجردات ، بإضافة حرف أو حرفين أو ثلاثة من طائفة من الحروف معلومة سُمّيت لذلك حروف الزيادة . وقد جمعت في كلمة « سالتونيها »

على أن هناك من يرتقي إمكان رد الرباعي المجرد إلى ثلاثي ، وذلك بحذف حرف من آخره دون قيد ، بشرط بقاء اللحمة المعنوية بينهما ؛ مما ينجم عنه أن المجرد الرباعي لا وجود له ؛ إنما هو ثلاثي مزيد فيه .

أما نحن الثنائيين ، فلا نقف عند هذا الحد ، بل نذهب إلى ما هو أبعد - مما لم يجسر على القول به المحافظون على القديم - وهو أن الثلاثي المعاد إليه الرباعي قابل الرد هو ذاته إلى ثنائي ، مع استمرار الصلة المعنوية بين الثلاثة ، حسب روح الاشتقاق اللغوي .

هذا وقد وجدنا في أحد أعداد مجلة « المقتطف » المصرية (يونيو ١٩٤٠ ، ص ٧٩ ي ي) مقالاً محاولاً فيه إثبات ما سبق من قابلية إرجاع الرباعي إلى ثلاثي ، مع ادعاء تعذر إعادة الثلاثي إلى ثنائي ، أو بعبارة أخرى : أن الثلاثية وحدها مبدأ الاشتقاق ، وليس الثنائية قطعاً . وقد حوى المقال نحو ستين مادة رباعية سُعي في ردها إلى مادة ثلاثية ، دون تعدّي هذا الطور . أما نحن ، فقد اثبتنا - في سائر أبحاثنا السابقة في المجلات ، وفي كتابنا « المعجمية العربية » كما نبين ذلك في سفرنا هذا الحاضر - أن الثنائية هي الأصل ، وما البقية سوى فروع ، أو مشتقات منها . ففي هذا البحث نتناول هذه الأمثلة الواردة في « المقتطف » لنهريهن بنوع محسوس ، لخالي مذهبنا ، ولحجبي هذه التقصيات اللغوية . أن هذه

الثلاثيات المردودة اليها الرباعيات المذكورة ، في مستطاعنا ارجاعها هي نفسها الى ثنائيات . وقد حذفنا ، حباً بالانحياز ، من المواد المسرودة في «المقتطف» الثنائيات المكررة ، من قبيل رفر ، وزفر ، لوضوح صدورهما عن الثنائيات المجردة .

«إشماز» من شماز : نفر منه كراهة وانقبض . وهو من الثلاثي «شمر» . ومنه شمرت نفسه من الشيء : عاقته وتفرزت منه لكراهته . ومنه تشمرت وجهه : تقبض . اي غير وجهه او قطبه غيظاً . لكن هذا الثلاثي «شمر» صادر عن الثنائي «مز» . ومنه المز من الرمان : ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة . والمرازة طعم بين حلاوة وحموضه . والمزة : الحمر فيها حموضة . والحموضة في الحمر والشر تبعث الى تغير في الوجه وتقطيب في الجبين . والصلة المعنوية ظاهرة بين الثنائي والثلاثي ، كما بين الثلاثي والرباعي .

«دحرج» : اداره على نفسه متتابعاً في حدود . اشتق من «دح» الدال على الدفع والابعاد . أما «دحر» فأت من «دح ودحا» بمعنى : دفع وبسط .

«افرتقع» : تفرق . من «فرقع» : فرق . وهذا صادر من «فرق» . وفرق مشتق من الثنائي «فق» : انفرج . «قرطب» الجزور : قطع عظامها . من «قرط» . وهذا من الثنائي «قط» . وفي جميعها معنى القطع .

«قرضم» من «قرض» . وهذا الثلاثي من «قض» . وفي كلها دلالة الكسر والقطع .

«قرضب» : قطع ، فرق . من «قضب» : صنم . وهو من الثنائي «قض» .

«برقش» : خلط الكلام ، اختلف لونه ؛ و- الشيء : نقشه بالوان شتى . من «رقش» : نقش ، زين ، زخرف ، زور . وهو من الثنائي

« رَقَّ » : اللطف ، حسن .

« بَعَزَقَ » : فرَّق . صادر من « عَزَقَ » فلان الأرض : شقها وكرها .
وهو آت من « عَقَّ » الثوب : شقّه .

« زَعَبَقَ » القوم : فرقهم . من « زَعَبَ » الشيء : قطعه . وهذا
الثلاثي من الثنائي « زَعَّ » الظاهر في « زَعَزَعَ ، زَعَا ، زَاعَ » : قطع .
« إِسْمَعَلَّ » : جدَّ الرجل في الماضي . وهو من « مَعَلَ » : أسرع
في سيره . وهذا من « مَعَّ » في « مَعَمَعَّ » : عمل في عجل .

« جَدَلَّ » : صرعه على الأرض . من « جَدَلَ » : رماه على الجدالة ،
وهي الأرض الصلبة . وجدل الثلاثي مشتق من الثنائي « جَدَّ » : اشتدَّ .
« تَحَذَّقَ » : تطرّف وتكَيَّسَ ، مثل « حَذَّقَ » : أظهر الحذق .
وهو من « حَذَقَ » : مهر في الأمر واتقنه ، أي عرف كيفية القطع فيه .
و « حَذَقَ » من الثنائي « حَذَّ وحَذَا » : قطع .

« خَتَّلَعَ » : برز أو خرج إلى البدو . وهو من « خَتَعَ » : ذهب وانطلق .
والثلاثي من الثنائي « تَعَّ » : استرخى أي امتدَّ ، أو من « تَعَا » : عدا ، أو
من « تَاعَ » : سأل وانبسط على وجه الأرض ، ذهب إلى المكان وغيره ،
أو من « تَتَعَّ » : حرّك بعنف ، أقبل به وأدبر . وفي كلها معنى الحركة
والامتداد والذهاب ^(١) .

« إِبْذَعَرَّ » الناس : تفرقوا وفرّوا . من « بَذَعَرَ » الصادر من « بَذَرَ »
الحب : القاه في الأرض متفرقاً . وبذّر الله الخلق في الأرض : فرقهم .
و « بَذَرَ » مشتق من « ذَرَّ » الحب : فرقّه ونثره .

« اِحْرَنْجَمَ » القوم : اجتمع بعضهم إلى بعضهم . من « حَرَجَمَ »
الأيبل : ردَّ بعضها إلى بعض . وفي مقال « المقتطف » يُردّ هذا الرباعي

(١) هناك من اللغويين ، كالاستاذ البحاثة اسماعيل مظهر ، من يرد هذا الفعل وامثاله
إلى فعلين ؛ تبعاً لنظرية النحت . على اننا لا نغفل إلى القول بأن العربية لغة نحتية . إذ
الدلائل جمة ومضاعفة على كونها اشتقاقية بطريق الزيادة من الثنائي إلى الثلاثي والرباعي
وغيره .

الى الثلاثي « حرج » بمعنى ضاق . لكن لا لحمة معوية ملائمة بين الاثنين .
فالأولى في نظرنا رده الى « رجم » بمعنى كَوَّم الحجارة . ومنه الرجمة :
حجارة تنصب على القبر . ورجم الثلاثي صادر عن « جَم » ، الثنائي ودلالته :
كثُر واجتمع .

« هيهب » : أسرع . من « هَب » : أسرع ونشط .
« هَمْرَج » عليه الخبر : خلطه عليه . ومنه « الكهزرجة » التخليط ولغط
الناس . من « هَرَج » الحديث : خلط فيه . وهَرَج في الحديث : مزَج
وأقَى ما يضحك منه . وهو من « هَج » ، وهَجَّج الفحل في هديره : صاح
شديداً . وهَجَّج بالبعير : صاح به وزجره ليكفَّ . وهَجَّت النار : اتقدت
وسُمع استعارها . وهَج : زجر للكلب .

« هَرَدَب » : عدا عدواً ثقيلاً . من « هَرَب » : فرَّ . وهو من « هَب »
السائر من الانسان والحيوان : نشط وأسرع .

« اهَرَمَعَ » أسرع في مشيه . من « هَرَعَ » : مشى مضطرباً مسرعاً .
وهرع صادر من « رَع » ، رَعَرَ « الماء الصافي : اضطرب على وجه الارض .
وترعزع الصبي : تحرك . وترعَرت السن : قلقت وتحركت .

« تَمَنَّقَ » أظهر علمه بالمنطق . لكن « تمنطق » له معنى آخر بعيد عن
هذا ، وهو : لبس المنطقه ، وهي الحياصة ، أو النطاق . كما يقال ايضاً
« تَنَطَّقَ » : شدَّ وسطه بمنطقة . ونطقه : ألبسه المنطقة . فعلى رأينا ان
« نَطَقَ » الدال على التكلم في الخارج ، وعلى الادراك في الداخل ، صادر
من الثنائي « نط » : هذر . وأما « نَطَقَ » المشتق منه « نَطَقَ وانتطق والمنطقة
وتمنطق » الدال على الوسط والثقة التي يشدُّ بها الوسط ، فهو ناشئ عن
« طَقَ » في « طاق » ، ومنه « الطوق » ، وهو كل ما استدار بشيء .
وطائق كل شيء : ما استدار به من جبل أو أكمة . و « الطاق » : ما
عُطف من الابنية اي جعل كالقوس من قنطرة ونافذه وما شبه . ومنه :
تطوّقت المرأة « لبست الطوق » وهو حلي للعنق يحيط به .

« تَمَلَّلَ » - من مَلَمَلَه المرضُ : جعله يَتَمَلَّلُ ، اي يَتَقَلَّبُ على فراشه . و « مَلَمَل » : من « مَلَّ » : تَقَلَّبَ مرضاً او غمّاً .
« بَذَرَقَ » : المَالَ : بَدَدَهُ . من « بَذَرَ » : فَرَّقَ . وهو من « ذَرَّ » :
نَشَرَ ، فَرَّقَ .

« اقشَعَرَ » - من « قَشَعَرَ » ، ومنه « القَشَعْرِيَّة » : ارتعد جلده ،
وقف وتقبض . وهو من « شَعِر » : كَثُرَ شعره . والثلاثي من الثنائي
« شَع » : انتشر . لان من خاصة الجلد الشعاع او التقبض :
« عَرَقَلَ » الكلام : عَوَّجَه . من « عَقَلَ » : ربط ، شَدَّ . وهو من
« عَقَ » : عصا . وفيه معنى القوة والشدة .

« تَشَدَّقَ » من « شَدَّقَ » ومنه « تَشَدَّقَ » : تَفَاضَحَ . وشَدَّقَ مشتق
من « شَقَّ » . لان الشدقين هما طرفا الفم ، اي شَقَاهُ .
« هَذَرَمَ » النائم : اكثَر الكلام وخلط فيه . من « هَذَرَ » : خَاطَ وتكَلَّمَ
بما لا ينبغي . وهو من « هَذَّ » وهذَى : تَكَلَّمَ بغير معقول ، لمرض
او غيره .

« دَمَلَجَ » الشيء : اذا سَوَّى صيغته ، كما يُصَاغ الدَمَاجُ ، وهو حلي
يلبس في المعصم . من « دَمَجَ » : دخل في الشيء . واستحكم فيه .
والثلاثي من الثنائي « دَجَّ » : اظلم ، اي تداخل ظلامه بعضه في بعض .
« دَمَلَكَ » الشيء : مَأْسَه . من « دَمَكَ » الشيء : امْلَسَه . وهو
من « دَمَ » طلى .

« قَرَفَصَ » : جمع وشَدَّ يديه تحت رجليه . ومنه : جلس القرفصاء .
من « قَفَصَ » الشيء : جمعه وقرب بعضه الى بعض . وقَفَضَ ناشئ من
« قَفَّ » الشيء : انضم بعضه الى بعض .

« اشْمَخَرَ » : ارتفع ارتفاعاً كبيراً . من « شَمَخَرَ » تَكَبَّرَ . وهو
من « شَمَخَ » : ارتفع كثيراً . وشَمَخَ الثلاثي صادر عن « شَمَّ » ارتفع
وتكبر ، او عن « شَمَا » : علا أمره .

« تَمَسْكَن » : صار مسكيناً ، اي فقيراً شديداً الاحتياج . من « سَكَنَ »
اي قرّ . لان الفقر يقلل حركة المعوز ويذكّه . وسَكَنَ مشتق من الثنائي
« كَنَ » وفيه « كان » : وُجِدَ . ويؤيد ذلك فعل Kûn العبري ، ومعناه :
ثبت ، قرّ . وهذه المعناة جاء الفعل الاكدي : Kûn .

« هَدَمَل » الرجل : خرق ثيابه . من « هَدَمَ » الثوب : رقعته . والهدم
والهدمة : الثوب الخلق المرقع . وهو من « هَدَّ » الرجل : هَرَمَ .

« هَرَجَل » : اختلط مشيه . من « هَرَجَ » الفرس : جرى واسرع
في عدوه . وهَرَجَ من « هَجَّ » : اتقدت النار . والاتقاد حركة سريعة .
« هَزَمَل » الرجل : افتقر . وهو من « هَزَلَ » ، وهذا من « هَزَّ » : ذَلَّ .

« إِزْلَعَبَ » الفرخ : طلع ريشه . و- الشعر . نبت بعد حلقه . من
« زَغَب » الفرخ : نبت زغبه ، وهو ناعم الريش . وزغبت آت من « زَبَّ » :
كان أزب . والأزب : ذو الزبب . والزبب مثل الزغب : صغار الريش .
« زَحَلَف » : دحرج من « زحف » مشى . وهو من « زح » : نحى .

« طَعْمَش » : كان في بصره ضعف . الافضل ان هذا الفعل صادر ليس
من « طَعَشَ » ، كما ورد في مقال « المقتطف » بل من « طَمَسَ » (بالسين
عوض الشين) البصر : ذهب ضوءه . وهو من « طَمَ » غمر .

« فَوْرَتَكَ » الشيء : قطعه . من « فَرَّت » (لا من فرك) ، كما في المقال
المذكور) : فجر ، بجس . وفرت من « فِت » : كسر .

« فَرَشَخ » فتح ما بين رجليه . من « فَرَشَ » : بسط . وهو من
« فَش » : امتد الريح .

الخلاصة : استبان جلياً ان الرباعي المجرد ان هو الا ثلاثي مزيد .
لكن تجلّى بوضوح ايضاً ان الثلاثي المجرد ليس هو سوى ثنائي مزيد فيه .
وهذه كلها أدلة ساطعة على ان الثنائية - ولا الثلاثية أو الرباعية - هي
مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية ، كما في اخواتها السامية ، لا بل كما في سائر
لغات المعمور .

خاتمة

هذه هي الامثلة التي سردنا اصولها الثلاثية ومشتقاتها وتطورات معانيها كما هي في المعاجم القديمة والحديثة ، الامهات والبنات ، فظهرت متضاربة ، متنافرة ، متناقضة ، اعني خالية من التناسق المنطقي . ثم أعدنا عرضها بدأ من الاصول الثنائية ، مع الاستعانة بالألئسية ، اي المقارنه باخواتها السامية ، وحسب التسلسل والتساوق المعقول المقبول ، فتجلت فيها المنطقية التامة بكل سطوع .

فالآن وقد نجمت هذه النتيجة المرضية عن عملنا ، يخلق بنا ان نجيب عن السؤال الذي عنوانا به هذا المصنف « هل العربية منطقية ؟ » فنقول : طبقاً لحالة المعجمية الثلاثية الحالية ، تظهر العربية غير منظمّة ، غير معقولة ، اي غير منطقية . لكن تبعاً لاصول النظرية الثنائية والالئسية السامية ، تتراعى العربية للابصار والبصائر متناسقة ، منسجمة ، معقولة ، اي في غاية المنطقية . هذا فضلاً عما يتبين فيها من الغنى في الاصول والمشتقات وهي بازاء اخواتها الساميات الاخريات . كل ذلك فخر لها عظيم ، ونصر مبين ، بهذا الفتح الجديد .

واذا كان الأمر كذلك ، أفليس من المناسب ، لا بل من المتحتم تلافي خلل المعجمية الحالية ، واعادة بنائها على أس حديث متين ، أس الثنائية ، لتبرز اللغة الكريمة مجلتها الحقيقية القشبية ؟ هذا ما يجدر بكل ابن برّ بلغته العزيزة ان ينعم النظر فيه ، ولا سيما اذا كان من اهل الاختصاص في اللغويات والالئسيّات ، ومن اعضاء المعاهد والجامع والندوات العلمية ، الواجب عليهم التوسل بكل الوسائل الفعّالة لترقية لسانهم القومي ، والسير به في سبيل الفلاح .

ان واضع هذا السفر ، وسابقه سفر « المعجمية العربية » لموقن حق اليقين بصوابية وفاعليته الثنائية والألسنية . واللغويون والألسنيون ذوو العلم الراسخ والنظر الثاقب لا يتألمون من ادعاء الشهادة للفوائد الجمّة الناجمة عن هذه النظرية وهذه الطريقة في البحث .

ولذا نرى من الملائم ان ننقل ، مسكناً للختام ، بعض مقتضيات من الشهادات المتعددة التي تفضل فبحث بها الينا كثيرون من علماء بلادنا الأجلاء ، دلالة على تقديرهم لهذه المبادئ وهذه الأساليب ، وتصديقهم ما وراءها من المنافع اللغوية

كلمة سعادة العلامة المرحوم محمد توفيق رفعت باشا

رئيس مجمع فؤاد الاول للغة العربية

« سرتني من كتابك ما حواه من تمحيص وتحقيق يتجلى اثرهما في تأصيل الكلمات والرجوع بها الى اعرق مراجعها ، وازكى مناباتها ، وتوثيق الاواصر بينها وبين شقيقاتها من اللغات السامية . هذا الى نهجك الواضح في عرض المعاني المختلفة للاصل الواحد في تلك اللغات الشقيقات ، وارجاع هذه المعاني - على كثرة تشعبها وبعدها ما بين شعبها - الى أصل واحد ، وتفرع تلك المعاني بعضها عن بعض تفرعاً متصل الحلقات ، ومحكم الروابط ، ورداً ما بدا نفوره عن الأصل الثلاثي الى اصله الثنائي ؛ مما جعل معاني اللغة العربية الشريفة موصولة الرحم ، بادية الانسجام . أما جهدك في بيان الفائدة من جعل الثنائية مرجعاً للالفاظ ، وان ذلك مفتاح لمغالق كثيرة ، وانه من جملة الوسائل لابطال الضدية ، فهو جهد مشكور . وارجو ان يوفقك الله الى الاستمرار في العمل لتهديد هذه السبيل المهجورة وتعبيدها للسائرين . »

كلمة صاحب المعالي الاستاذ العلامة المقدام

عبد العزيز فهمي باشا

احد أعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية . وهو صاحب الاقتراح الشهير ، اقتراح كتابة العربية بالابجدية الصائفة . وقد دون فكرته في سفر قيم يُعد آية من آيات البلاغة ، ومثالا يحتذى في عرض القضية عرضاً منطقياً . قال ادامہ الله فخراً وسنداً للعربية :

« واذا كنت قد اشرت في كتابي الذي شرفتموه بالقراءة الى ما اتم قائلون به من البحث في أصول الفاظ لغتنا العربية ، أثلاثية هي ، كما عليه الجمهور ، أم ثنائية ، كما اهتديتم اليه في اجائكم القيمة ، فان مبعث تلك الاشارة هو اعجابي بعلكم واطمئني الى ان العربية واجدة في أهلها من يغارون عليها ، ويسعون في ترسيخ قدمها ، واحياء نبتها الذي كاد يأتي عليه الذبول . فكرر لكم اعجابي واطمئني . وارجو الله ان يكثر في ابناء العربية من امثالكم البادين بها . . . »

كلمة صاحب الفضيلة العلامة اللغوي المدقق

الشيخ عبد القادر المغربي

نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

« لقد استفدت من كتابكم فائدة عظيمة . وآمنت بمبدئكم في « الثنائية والالسنية السامية » ايماناً تقليدياً ، لا ايمان اقتناع بالطبع ، لجملي باللغات السامية . لكن آنت فيكم تخصصاً وتبحراً في تلك العلوم . فلم اتالك من التصديق والايان . ولا سيما ان بحوثكم هذه لا تنافي قداسة لغتنا العربية ، ولا تحط من قيمتها وكرامتها . فانها في اعتقادي ليست موحاة من السماء . وانما هي مشتقة كاخواتها من لغة قديمة هي اللغة السامية . وسرني ان نزلتم في ميدان هذا البحث ، ولم تدعوا الأب انستاس يصول

فيه وحده ، بل أصبح - والحمد لله - له فيه قرن يجاريه في خدمة لغتنا
من حيث علاقاتها باللغات القديمة . . .

كلمة حضرة العلامة الدكتور فيليب حتي

رئيس فرع اللغات الشرقية في جامعة برنستون في اميركة، وصاحب «تاريخ العرب»
البديع ، في الانكليزية والعربية ؛ ومن ارباب الاختصاص والمبرزين في اللسانية السامية .

« ابتي المحترم مرمرجي . كنت فيما مضى كلما اطلعت على مقال من
مقالاتكم اللغوية والعلمية في احدى المجلات العربية ، تحدثني النفس
بالكتابة اليكم لاعرب عن ابتهاجي بها وقدري اياها قدرها . ولا سيما
وانتم تكتبون لقراء لا يميّز جلهم بين الكتابة العلمية والكتابة العلمية الكاذبة . .
ولكني الآن وقد فرغت من تلاوة مقالكم في « مجلة المجمع العلمي
العربي » فلا أريد ان تفوتني هذه الفرصة ، علّ في هذه الكلمة من وراء
البحار دافعاً يستحشكم على التنقيب في هذا « الحقل الألسني » على ما
سيأتيه . »

كلمة حضرة العلامة المحقق السيد التنوخي

كاتب مرّ المجمع العلمي العربي في دمشق

« لقد نشرنا في العدد الأخير من مجلتنا مقالاتكم اللغوية الممتعة التي
أبدعتم فيها . . . وأملّي قوي في ان يواصل حضرة الأب العلامة هذه الابحاث ،
وان لا ينخلو عدد من اعداد المجلة منها . اما « المعجم الثاني » فلا أظن
ان احداً يستطيع ان يزاحمكم عليه من العلماء . . . »

يرى القارئ ان هذه الطريقة في البحث هي ، في نظر هؤلاء الأئمة
الكرام ، كما في نظرنا ، جزيلة الفائدة للمعجمية العربية . فن الملائم ، لا
بل من اللازم ، نشرها واتباعها . اذ هي الوسيلة الفعّالة للتمحيص ، والتحقيق ،

والتأصيل ، وتبيان التلاحم بين المعاني ، وإبطال التضارب والتضاد ، وإظهار المنطقية في تفرع الأصول بعضها عن بعض في مختلف اللسان السامية ، ولا سيما في العربية ؛ وإن هذا الأسلوب هو الأسلوب العلمي القاصي عن غيره من الأساليب العلمية الكاذبة . وهو الواجب علينا تعميم مبادئه وقواعده بين جمهرة المثقفين في ربوعنا العربية .

وانت ترى أي بون شاسع بين هذه الأحكام الصائبة ، أحكام أهل العلم الأماثل ، وبين ثمرات وسفسطات أدعياء العلم الواغلين على اللغويين ، والألسنيين ، والمستسيمين ، ولا وغول شاول على معشر النبين .

مهما يكن من أمر ، فها نحن أولاً . مواصون الجهد في خدمة لغتنا الكريمة ، ناظرين إلى شهادات اللغويين والألسنيين الجهابذة نظرنا إلى محرك يستحثنا - إن كان هناك من حاجة إلى حث - على المضي قدماً في ما اتخذناه سبيلاً نسلكها ، وغاية مثلى نتوخاها ، لا بالنظريات وحسب ، بل خاصة بالأمثال العلمية المؤيدة المبادئ ، والهاثكة الستار عن المعاني غير المحصاة المشحونة بها . معجمتنا .

ولنا الأمل الوطيد أن ينشأ بين معاصر الشبان ، طلاب الجامعات ، رجال المستقبل ، فريق يشعرون في نفوسهم بميل قوي يدفعهم إلى تذوق هذه العلوم ، فيقبلوا ، بادئ ذي بدء ، على تعلم مختلف اللغات السامية . فإن ذلك شرط لا بد منه لمزاولة « الثنائية والألسنية » مزاولة علمية ، تعود بكبير العوائد على لغتنا ، فتفتح أمامها سبيلاً جديداً ملحوباً ، سبيل تجديد وانتعاش ، سبيل تقدم ونجاح .

ذيل

جاء في هذا السفر ذكر اسم الاب انستاس ماري الكرملي الموقر،
رحمه الرحمان، واسكنه فسيح الجنان.

فبهذه المناسبة لا مندوحة لي من التصريح بما يلي؛ وان لاح في الامر
استطراد، فللضرورة احكام. فاقول، قياماً باحقاق الحق، وابطال الباطل:
« ان اجزل الافضال وأسبغ الآلاء علي، في ميدان الثقافة العلمية،
الدينية والدنيوية، هي حضرات الآباء الدومنيكيين الذين تخرجت عليهم،
أولاً في مدرستهم الاكليريكية، ثم في معاهد رهبنتهم الكريمة عندها،
رهبنة العلوم السامية، والمآثر الخالدة، والرجال العباقرة، التي اعتد شرفاً
لي وسياً كوني في عداد ابنائها الافاضل، وفي مصف اساتذة معهداها
الشهير في العالم، المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف.

أما مدرسة المبعث الكرملي، في بغداد وطني، فلم اخرج فيها.
لاني تلقيت دروسي الابتدائية، قبل دخولي الاكليريكية الدومنيكية،
في « مدرسة الاتفاق الكاثوليكي البغدادية الوطنية ». إذن لم أكن قط
تلميذاً لاحد الآباء الكرمليين الاجلاء، ولا سيما لحضرة العلامة الاب انستاس
ماري الكرملي ذاته. اذ اني لما عرفته واخذت في التردد الى خزانه
ديره قصد المطالعة، كنت قد اصبحت من زمرة رجال الكهنوت؛
وكانت معارفي العالية، وفي جللتها العربية، قد تكاملت؛ مما جعلني في غنى
عن الافتقار الى علمه مهما كان... فكنت اباحته مباحثة العارف المطلع.
هذا وفي عرف اي قوم كانت يوماً مطالعة الاسفار والمطارحة تلهذا؟
وقد اضطرت، فيما بعد، الى مناقشته وترتييف آرائه الفائلة، بمقالات
شتى، في مواضيع متنوعة، كما هو الشأن في أصل « العقل والكروبيم »
في هذا الكتاب.

مع هذا كله ، لقد كنت انظر بعين الإعجاب الى ما كان له من الصبر والجلد في البحث والتقصي لنبس عاديات ومتحجرات العربية ، التي كان مغرماً بها غراماً افقده تودة الفكر الرائق ، غير الخاضع لسيطرة الخيلة والهوى ، للفرق بين نفيس أعلاقتها ، وخسيس سلعها . ان العربية هي ، كسائر اللغات ، مجموعة أصوات طبيعية ، بشرية ، أرضية ، يستخدمها الناس للتعبير عن افكارهم . وهي مزدانة بحاسن فريدة لا يحصى عديدها ، ولا يجحدها الا جاهل أو مكابر . وهذا ما اعد الى تبيانها واثباته ، في تضاعيف ما اكتبه ، كلما اقتضى الحال ؛ لا بتعابير الهيام والتفديس والتأليه ، شأن الشعراء المشغوفين ، والصوفيين المجذوبين - مما يجعلنا نحن ولغتنا هدفاً لسخرية عقلاء الأعواب والأغراب - بل بالكلام العلمي المتزن الصارم ، الخالي من كل خيال ، والمغزى بالادلة اللامعة المقنعة . الا ان الحق والعلم ومصلحة اللغة لما يدفعني دفعاً الى الاقرار بان العربية ، في حال نظامها الحاضر الماثور ، غير خلو من مختلف الشوائب التي في طبيعتها سائبة اللامنتظية في المعجمية ، كما يتضح ذلك من اجاث هذا السفر وصنوه ^(١) .

كان انشاء الاستاذ الكرمللي الجليل ساذجاً الى حد الابتدال في الكتابة ، كما في الخطابة التي لم يكن من رجالها البتة . وكان اسلوبه في البحث غير منظور على كل متطلبات الاساليب العلمية الحديثة ؛ وذلك لنقص في تحصيله الاول العتيق الطراز . وكانت معرفته للألسن السامية ، خلا العربية ، ضئيلة جداً ، لا تتعدى قراءة الالفاظ والكشف عنها في المعاجم ، فضلاً عن جهله كل الجمل باللغة الاكدية (الآشورية - البابلية) ، وحتى بالحبشية . ولذا ، فغالبا ما ، كانت تأتي مقارنته وتأصيله لكثير من المفردات السامية صرف تخيلات وأوهام .

(١) المنجمية العربية على ضوء الثنائية والالمنية السامية . تأليف ألاب مرمرجي الدرومنكي . مطبعة الاباء الفرنسيسيين . القدس - فلسطين .

ومن دواعي الأسف ما كان عليه من الاغراق في المغالات والغرابات ،
والاندفاع الى التوغر والحُرْشَة في مجال الكلام والاقلام ، مما كان
يشين علمه ومكانته ، ويقضي عنه أخلص الاصدقاء ، وأقرب الزملاء .
العلماء . بيد سبحانه من لا عيب فيه ! فانه ان كان الاب المرحوم ، مثل
جميعنا نحن بني آدم ، عرضة لشيء من النقائص البشرية ، فقد كان ايضاً
متجبراً بزايا سنية ، متمسكاً بالاعمال الروحية ، والتنسكات الرهبانية .
مهما يكن من أمر ، فان الاستاذ الفهامة الأريب قد توصل ، بفعل
طموحه الى طيب الاحدثة ، وبقوة مزاجه البطّاش ، وبشدّة ولوعه باللداد
واللزاز ، وبدوام عكوفه ، طوال الحياة ، على نوادر وغرائب الدراسات
اللغوية ، الى ان تبوأ منزلةً علياً في نظر المحافظين المتشددين . . . من ارباب
العربية ، في عصرنا هذا ، عصر النهضة والتجديد والتيسير ، والقضاء على
كل معقد في اللغة وعسير . . .

أزيد على ذلك اني ، في أيام فقيد لغتنا الكريمة ، وأوطاننا العزيزة ،
الاب انتاس ماري الكرملي الامام الحجّة . . . قد قمت ، عدة سنين ، بإدارة
مدرسة الآباء الكرملين في بغداد ، وانا في ريعان العمر . وقد درست
فيها ، بمجزل عن قواعد التركية والانكليزية ، اللغتين العربية والفرنسية
وآدابهما ، ثم الخطابة والمنطق والفلسفة . فهل يا ترى حضرة علامتنا
الكرملي الجزيل الحُرمة علمني كل هذا ، ودرّسني ، فضلاً عنه ، السريانية
والعبرية والاكديّة والجيشية ، والمقارنات السامية ، وغير ذلك مما اعرفه
باتقان ، أو ألم به ، من العلوم والالسن القديمة والحديثة ؟

أما الإدعاء بان « نظرية الثنائية » علم خاص به ، ذاع وشاع باسمه
وفضله دون غيره ، فهو من مألوف المغالات الناحشة . فان أحمد فارس
الشدياق وضع كتابه « سر الليال في القلب والابدال » في مثل هذا الشأن ،
سنة ١٢٨٤ هـ الموافقة لسنة ١٨٦٧ م ، اي عام ولادة الاستاذ الكرملي ،
على ما أظن . فهل أبصر علامتنا نور هذا العالم ، وقد أقيمت في نفسه هذه

النظرية وحياءً سماوياً؛ فتسلل الشدياق فاختلسها منه، وهو رضيع في مهده، فادعى أنها من مستنبطاته؟ ثم ان اللغوي الأشهر، والإمام الأكبر، الشيخ إبراهيم اليازجي، وجرجي زيدان، والشيخ العلي، قد تصدوا لطرق باب هذه القضية بتفاوت. غير اني لا احسبني مخطئاً بقولي انهم كلهم - على مثال الاب الكرمللي الجليل - قد نقلوا ما قالوه، عن المستسيمين الغربيين، أو استلهموهم في ذا البحث، إما رأساً، وإما اللاحق بواسطة السابق. اما الغربيون فقد شرعت طائفة من ألسنتهم في الاهتمام بهذا الموضوع، منذ زهاء قرن، في مجال اللغات الآرية والسامية وغيرها. لكن قد سبقهم جميعاً في القول بهذا الرأي فريق من أمة العبرية، منذ أحقاب عديدة. وفي جملتهم اللغوي المدقق داود بن إبراهيم الفاسي، من اهل القرن العاشر للميلاد، في معجمه العبري - العربي المعنون «كتاب جامع الالفاظ» فهل يا ترى اختلس الفاسي المذكور «نظرية الثنائية» من الاستاذ الكرمللي المكرّم تسعة قرون قبل ان يُخلّق؟

أما انا فقد انتبه فكري لهذه المسألة، عهد الدراسة في الاكليريكية الدومنيكية، أثناء مقابلي الاصول العبرية بالاصول السريانية، في المعجم السرياني - العربي، للمطران متاً، وبما وقع تحت نظري من الفصول المشار فيها عرضاً الى هذه المادة في بعض كتب صرف هذا اللسان الأرامي، كمصنّف الدكتور منكنّا، والمستشرق روبرنس دوغال، ثم بقراءتي «سر الليال» للشدياق و«الفلسفة اللغوية»، لزيدان. على اني لم اخصص لهذه «النظريات الثنائية والالسنية السامية» الا في «معهدنا الكتاني والآثاري». ومما تفرغت له تفرغاً شخصياً - ربما لم يسبقني اليه أحد من علماء العربية - ليس الاجترآء بالعمل الهين القريب المتناول، اي ببسط مبادئ الثنائية ملخصة، كما فعل الاب الكرمللي المؤتمر وغيره، بل السعي الخيث الشاق في تطبيق هذه المبادئ، مدعومة بالآلسنية السامية، على مواد المعجم العربي كله، بغية تجريده من شائبة الضدية واللامنطقية الموصوم بها. وقد

أوردت التفاصيل الضافية ، في صدد هذا ، في كتابي المخطوطين وهما :
« ماهية الثنائية والالسانية » و « قواعد اللغة الاكدية » ؛ ثم في « المعجم
الثاني - الألسني » الذي ما زلت دائماً في اعداده .

فلتعرف كل ذلك وتعه عصبة المتقولين من شيعة الاب أنستاس ماري
الكرملي إمام العربية الاعلى . . . وهم صنف من معلمي الاحداث ، شرقي
الشريعة وغربيها ، الذين لم يتخرجوا الا في مدارس ابتدائية ، بين تلك
الأغوار والأنجاد ؛ وليس لهم ادنى إلمام باي لسان من اللسان السامية ،
ولا بآية لغة من اللغات الاروبية الحديثة ، فضلاً عن القديمة . ومع ذلك
تراهم وارشرين ، دون إابة ، على علم وعلماء الثنائيات والالسانيات الساميات ،
فيعرفون بما لا يعرفون . . .

اختم هذه الكلمة بمعنى ما جاء في المطلع : « دومنكي انا . وهذا
مجد لي مؤتل . ولا فضل علي لاحد ، في باب المعارف الراقية ، الا
لهبتي الدومنكية المباركة ، رهينة العلم والعلماء . »

هذه صفوة من الحقائق الناصعة التي اعرفها معرفة خبير وشاهد عيان .
فازفها الى نشاد الحق وانصاره ، والى مستقضي التواريخ والتراجم .
والسلام .



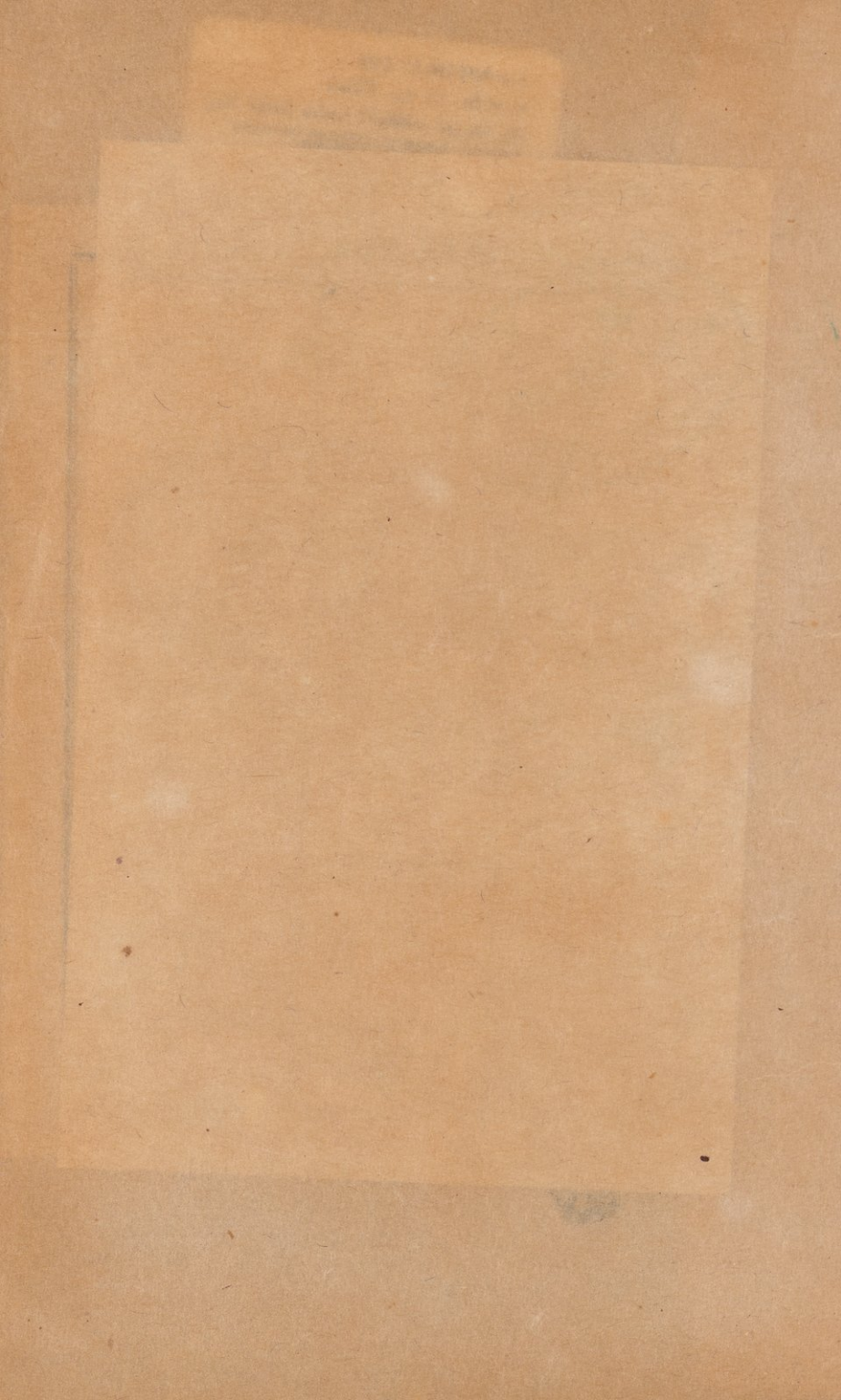
فهرس الكتاب

صفحة

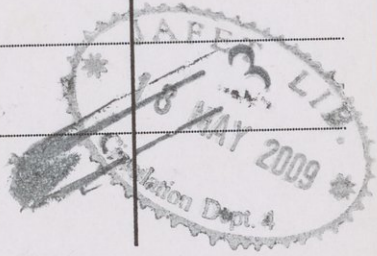
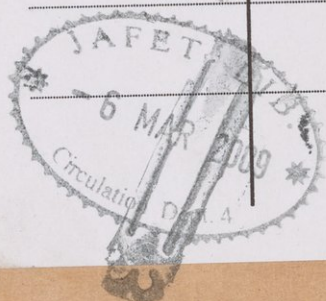
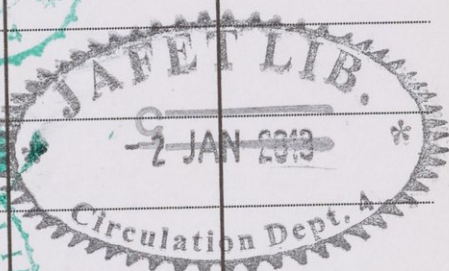
٣	فاتحة	
٥	ساد ، سَوْدَ	ا
٧	خدر	ب
١١	هلب	ت
١٤	من الابل الى الابل واليويل	ث
٢٧	رجم والرجم	ج
٥٠	حرب ، خرب ، محراب	ح
٥٨	نصف والنصف	خ
٦٥	زمرم والزمرمة	د
٧٠	لبن ولبنان	ذ
٧٩	القمر ، الشهر ، التاريخ	ر
٨٥	أصل كلمة « الشعوذة »	ز
٨٨	دبر	س
٩٨	برك ، ركب ، كرب ، كروبيم	ش
١١٣	حسد	ص
١١٦	جلد	ض
١٢٠	قال	ط
١٢٥	عقل والعقل	ظ
١٣٠	ندم والمنادمة	ع
١٣٥	الثنائية مبطله الضدية	غ
١٤٥	الثنائي أصل الثلاثي والرباعي	ف
١٥١	خاتمة	
١٥٦	ذيل	

— تصويبات —

سطر ٩٢	صفحة	صواب	غلط
٨	١٢	هر	مر
٩	٧٩	Qamra	Qarma
٧	١٦٠	السامية الآخر	السامية



DATE DUE



492.72:M35hA:c.1

مرمرجى، ا. س. (الاب)

هل العربية منطقية؟ ابحاث ثنائية الس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01025525

American University of Beirut



492.72

M35 hA

General Library

492.72
M35hA
c.1